السنة الثانية
أول مايو سنة ١٩٣١
العدد السابع
المجلد الأول




(صاحبها ومحررها سلامه موسى)

# الى القـــــــارىء

بما أننا الآن فى منتصف سنة المجلة التى ستبتدى فى زى جديد فى أول نوفمبر سنة ١٩٣١ وبما أنه لدينا كمية من كتب الهدايا نريد أن نتخلص منها بأسرع وقت، فلذلك نرى أنه يمكننا أن نعرض الاشتراك فى المدة الباقية هكذا:

## المجـــلة الجـــديدة

ستة أشهر من أول مايو إلى آخر اكتوبر مع الكتب الثلاثة الهدايا بمبلغ ٢٥ قرشاً فقط داخل القطر وسبعة شلنات خارجه

## المجـــلة الجـــديدة والنجمة

ستة أشهر من أول مايو إلى آخر اكتوبر مع الكتب الثلاثة الهدايا بمبلغ ٤٠ قرشاً فقط داخل القطر

وهذه الكتب هى

التربية والأخلاق للاستاذ يعقوب فام

ضبط الحمل ومنع التناسل للدكتور كامل لبيب

فى الحياة والادب للاستاذ سلامه موسى

وثمن هذه الكتب الثلاثة هو ٣٠ قرشاً: فالمشترك فى المجلة الجديدة لستة أشهر يمكنه أن يحصل عليها هى واشتراك المجلة ستة أشهر بخمسة وعشرين قرشاً فقط أى أقل من ثمنها الذى تباع به فى المكاتب. ولما كانت كمية هذه الكتب قليلة فاننا سنخص بالتفضيل أولئك الذين تكون لهم الاسبقية فى طلب الاشتراك

# اينشتين وتاجورى

التقى تاجورى الأديب الهندوكى المعروف باينشتين العالم الألمانى مرتين حادثه فيهما عن الأصول التى تصل بين الدين والعلم . وقد لخص تاجورى بنفسه هذين الحديثين ونحن ننقل هذا التلخيص للقائه الاول به فيما يلى :



تاجورى

... التقيت باينشتين فى زيارتى الأولى لألمانيا عقب الحرب . وأذكر أننا تكلمنا معا فى ذلك اللقاء عن التقدم الصناعى وهل أنا مؤمن بأنه يساعدنا فى حياتنا الحديثة أم لا وقد قلت له وقتئذ — ولست أجد مايدعو إلى تغيير رأيى الآن — ان هذا التقدم الصناعى ضرورى لترقية أحوالنا المادية . وبما أن هذا التقدم سيطرد ولن يمكن ايقافه فيجب علينا أن نستغله استغلالا حكيما . فقد بلغنا من الحضارة مركزاً يحول دون الاعتماد على أظافرنا نخدش بها الأشياء خدشاً لاثانة

نعتمد الآن على أذهاننا نخترع بها الآلات لكى نتغلب بها على ضعف سيقاننا . وقد كنا على وفاق — أنا وأينشتين — فى وجوب استعمال المخترعات الآلية فى استغلال الطبيعة

ولما عدت وزرت ألمانيا فى صيف العام الماضى دعيت إلى زيارة اينشتين فى بيته فى كابوث القريبة من برلين . وكان ذهنى محتشداً بالأفكار التى عبرت عنها فى محاضراتى فى أكسفورد والتى كنت أزمع جمعها وتنقيحها لاخراجها فى زى كتاب ادعوه «ديانة الانسان» .

ورأيت من اينشتين فى بداية حديثنا أنه يعتقد أن الكون كما أفهمه انما هو محدود بحدود الذهن وأنه هو مقتنع بأن هناك حقائق تتجاوز هذا الذهن أو هى مستقلة عنه . وأنا أرى أن الفرد يرتبط بالانسان الأعلى الذى هو داخلنا كما هو أيضاً خارجنا يتجاوز أشخاصنا ، وإذا فرضنا أن الانسان صورة فرش هذه الصورة أزلى كما هو انسانى . وليست ديانتنا كونية تتعلق بالكون وعوالمه ونجومه وانما هى تتعلق بأشخاصنا التى تعيش ولها غايات من الخير والشر . وليس للعلم هذه الغايات الاخلاقية أو الجمالية وهو يقتصر على شرح العوامل المادية للوجود . وليس للعلم علاقة بالشخصية . وكذلك الدين ليس له علاقة بالمعارف والحقائق ونواميس الطبيعة

وقد وصف اينشتين كثيراً بالوحدة . وهو كذلك إذا اعتبرنا أن الرؤيا الرياضية تعمل لانفراد ذهنه وتحريره من تفاهات الحياة العادية . وهو يؤمن بما يمكن أن نسميه «المادية المتجاوزة» ، أى التى تتجاوز حياتنا وتعتزل منها فتصل إلى تخوم «مافوق الطبيعة» ، وعندى أنا أن العلم والفن انما هما الأداء أو التعبير لطبيعتنا الروحية إذ هما يتجاوزان حاجاتنا البيولوجية — حاجات المعيشة — بما لهما من قيمة غائية مستقلة

واينشتين محدث مجيد وضع السؤال . وقد تحدثنا طويلا وفى حماسة وجد عن «ديانة الانسان» وكان يزيد أفكارى وضوحا بما يعلق عليها من ملحوظاته وكنت أنا أقيس اتجاهاته الفكرية بهذه الاسئلة التى يسألنيها . وقد طلب منى أن أشرح له ماذا أقصد بقولى «التصور الانسانى الصرف للكون» .

وعندى ان هذا التصور سهل مقبول . فإن حقائق هذا العالم سواء أكنا نتسلمها عن طريق حواسنا أو نستنبطها عن طريق المنطق فانها هى محدودة بحدود الذهن البشرى . وأذهاننا فى اتحادها معا ، الذهن الكونى ، تصل من المعرفة بالأشياء إلى أساسها وتحويها جميعها ولكنها

هى مع ذلك انسانية كما أن « للذهن الكونى » صفة انسانية تختلف منها من حيث كمالها فقط

وغاية الانسانية هى الانسان الكامل الذى يجب على الفرد أن يدأب فى تحقيقه . وبذلك نرى أن المستقبل انما هو امتداد من الحاضر . وإلى جانب هذا الكون المادى الذى نحاول تعرفه ودرسه يجب أن نحاول تحقيق الكمال الذهنى والاخلاقى والجمالى . وفى أنفسنا شىء مايزال يدفعنا إلى التكمل . ولسنا نرى هذا الشىء فى الحيوان ولكنا نراه فى الانسان البدائى حين يرسم أو ينحت شيئاً فنياً يريد بذلك أن يعدو طوره ويتجاوز حدوده وهو فى هذا المجهود ينجذب نحو نقطة بعيدة فينا نجد الحيوان قانعاً بالهناء الجسمى نجد الانسان يكشف عن شخصيته وكيانه الداخلى ويندفع فى مجازفات . ولو لم يكن سوى التحسس الاعمى لما رغبنا فى بلوغ الكمال لان الخوف كان يمنعنا من ذلك . وقد بلغ التقدم الانسانى على الرغم من اخطائه التى لاتحصى مستوى من المعنى أو المغزى يسمو على المعنى الذى كان له عند ابتدائه . وفى الانسانية حركة تتجه نحو مركز الجاذبية وهذا المركز هو الانسان الروحى

وسألنى اينشتين هل أنا أعتقد بأن الألوهية منعزلة عن العالم ؟ فجوابى على ذلك أن الانسان الروحى انما هو حقيقة لم تسر إلى النهاية ولكنها كائنة وهى فى سبيل التحقيق خارجا وداخلا . وأسمى الدوافع الانسانية انما تدفعنا فى ابحاثنا نحو مانجهل وليس نحو مانعرف . فالانسان يتسم بالتشوق نحو المجهول لانه يؤمن به ولم ينخدع بهذا الايمان . ولو لم يكن لايمانه فى هذا المجهول معنى لانتهى تشوقه إليه بالبلاهة . وهذا المجهول هو الذى قاد العلم من الابهام إلى التدرج نحو الجلاء . وللانسان عقيدة تعمل لثباته فى البحث هى ايمانه أن الحقيقة تشير اليه وتدعوه إلى كنفها . وهذه الدعوة هى دعوة الانسان الكونى ، وهذه الدعوة هى التى تحملنا نحو الكون . وانما الحيوان سعيد لانه لايبالى بهذه الدعوة ولكننا نحن غير سعداء ومع ذلك نشتاق ونتشوق إلى المجازفة

وهنا قال لى اينشتين : « وهذا إذن هو تحقيق الانسان ؟ »

ورأيت عندئذ أنه أدرك رأيى عن الحقائق الكونية من حيث أنها ليست حقائق مجردة وانما هى حقائق واقعة لها علاقة روحية بالشخصية الانسانية وأنا باعتبارى شاعراً أعتمد على المجازات والاستعارات . فهذا « الكائن الازلى » يشبه الرجل الذى يعزف على الناى . فاذا استمعنا لانغامه جذبتنا هذه الانغام وأخرجتنا من حدود نفوسنا . فى هذه الحال نزداد نحن فى غيرنا عرفانا بأنفسنا . وفى غيرنا أيضاً نزداد اتصالا حميا بأنفسنا

وفى كل شىء نبع دائم للحب . وهكذا الحال بالحقيقة . ولكن هذه الحقيقة تفوق الذهن

لانسانى ولولا ذلك لبقيت غريبة عن فهمنا . والحقيقةالتى نعرفها سواء أكانت مادية أوهى تجاوز المادة ستبق على الدوام نسبية من حيث الذهن البشرى . ولست أقرر بذلك أنه يس هناك حقائق تتجاوز حدود أذهاناومعارفنا ولكننى أقرر أنهذه الحقائق هي بالنسبة لينا لاقيمة لها أصلا

ورأيت بعد كلامى هذا أن اينشتين متشبث بموقفه وهو ان للحقائق مظهراً آخر غير نسانى . ولكنى أرى من الواضح أن الحقائق المتفرقة تتخذ فى أذهاننا نظاماً متحداً لايمكن ن يكون إلا فى ذهن انسانى . وإنى أعرف أن المنطق يتعلق بالذهن الانسانى ويمكننى أن تخيل منطقاً آخر لايتعلق به . ولما حدثنى اينشتين عن هندسة فيثاغورس استطعت أن تخيل وجوداً آخر لايكون فيه المكان عامل القياس وانما يكون الالهام ، كما هى الحال فى لموسيقى . ومهمة الدين عندى كما أفهمها انما هى ايجاد الاتحاد فى العقل والحب والعمل بين لفرد وبين « الانسان السامى » أى « الكائن الكونى »





# نواة للاستقلال فى أسيوط

نواة الاستقلال والعزة القومية والشرف الوطنى هى فى زماننا هذا ليست شيئا آخر سوى الصناعة

بهذا الشعور كنت أجول فى مصنع أبى الهول بأسيوط. وأسيوط كما يعرف القراء هى أكبر مدن الصعيد بل عاصمته تنحدر إلينا من عهد الفراعنة وبها الى الآن جبانة فرعونية قديمة أطلق عليها لسان الجهل اسم «اصطبل عنتر» ولابد أنها كانت مدينة صناعية جليلة ولكن الصناعة الحديثة أى صناعة الآلات الأوروبية قد أغارت عليها وقتلت صناعاتها اليدوية. ولم يبق فيها من هذه الصناعات القديمة سوى نحت السن ينحت اطارات للصور ومذبات ونحو ذلك. كما أن التجارة بها فى غاية التقدم. والنجار الأسيوطى يكاد يكون فنانا لا يقنع بأن يكون صانعا. والأثاث الذى يصنعه يمكنه ان يبارى أحسن مايعرض فى معارض باريس أو لندن سواء فى الاتقان أو الجمال

ولكن الصناعات اليدوية لايمكنها أن تنهض بأمة فى القرن العشرين. وقصاراها ان تعيش كما تعيش الفنون الجميلة يعنى بها الجمال وملء الفراغ عند من يجدون الفراغ من الرجال والنساء. فيجعلون منها هوى يتلذذونه، كما تهوى السيدة الغنية التطريز أو الرسم

وانما نهوض الامم معلق بالصناعات الآلية التى يقوم فيها الحديد والنار مقام اليد الانسانية. فازاء كل متر من النسيج تنسجه اليد تنسج الالة ألف متر. وبينما النسيج الاول لايباع الا بأغلى الاثمان يباع الثانى بأثمان رخيصة تؤكد له الغلبة أو امتلاك الاسواق. وقد طردت منسوجات أوربا منسوجاتنا اليدوية لهذا السبب وصار الفلاح يلبس البفتة الاوربية ويترك القماش المصرى على سخافة الاولى ومتانة الثانى لأنها رخيصة الثمن بينما الثانى غالى الثمن

والأقمشة جميعها تحتاج الى عمليتين هما: الغزل والنسج. والعملية الاولى هى المهمة الشاقة أما الثانية فسهلة ميسورة يمكن الرجل بنواله الصغير أن يزاحم الآلة الكبيرة. ولهذا السبب انتشر النسج فى مصر دون الغزل. فجميع الاقمشة الوطنية التى تباع فى مصر الآن — ماعدا القليل جدا منها — قد غزلت خيوطها فى أوربا وأرسلت الينا فنسجت عندنا. والربح من الغزل كبير ولكنه قليل من النسج

ولذلك يجب أن يكون نواة استقلالنا وشعار نهضتنا: مصانع الغزل أولا واذا نحن أمكننا ان ننشىء فى البلاد عشرات المصانع بل مئاتها التى تغزل القطن والصوف والكتان

والقنب فليس علينا بعد ذلك ان نبالى ببقاء الانجليز أو المحاكم المختلطة أو الامتيازات أو أن نخشى الاجانب وبنوكهم ومخازنهم التجارية . فى الولايات المتحدة ملايين من الاجانب وهم ليسوا خطرا عليها . بل الامركيون يجدون فيهم أكبر الفوائد إذ يستخدمونهم بأجور



الاستاذ عازر جبران

رخيصة . ولكن هؤلاء الاجانب هم عندنا أسياد يتولون الوساطة بين أوربا ومصر وينتفعون بالسمسرة فى بيع خاماتنا لأوربا وشرائنا لمصنوعاتها . ومن هنا قوتهم بل طغيانهم أحيانا وضعفنا بل فاقتنا

وقد كانت هذه الافكار والهموم هي الباعث للاستاذ عازر جبران لانشاء مصنع أبي الهول . وهو محام بمهنته ولذلك فهو لايدير المصنع وانما يشرف عليه عن بعد ويعطيه من ذكائه واستشاراته حظا كبيرا



انموذج من رسم السجاجيد

وقد أنشىء المصنع أولا لصنع السجاد وذاعت له شهرة فى ذلك. واتضح أن السجاد المصرى المصنوع فيه أمتن وأجمل من السجاد الفارسى والتركى. واقتنى كثيرون من أغنيائنا بعض السجاجيد والأكلمة المصنوعة فيه. وزاد فى رواج هذه السجاجيد ماعرف وذاع فى مصر من أن مايباع باسم السجاجيد الفارسية انما هو مصنوع فى أتينا وقبرس صنعه الارمن المهاجرون أسوأ صناعة بادون الاصباغ. ولا يكاد يثق أحد الآن بسجادة فارسية الا اذا اشتراها بنفسه من طهران أو تبريز. فان الحرب الكبرى عطلت المواصلات واستمر التعطيل مدة كبيرة عقبها استولى فيها الصناع الارمن على السوق المصرية وغمروها بسجاجيد برسوم فارسية ولكنها سخيفة النسج سيئة الصنع. بل لقد أنشئت شركات من الاوربيين فى أزمير واتينا والاستانة لصنع السجاد الفارسى، وبيعه فى أنحاء العالم باعتبار أنه خارج من ايران. وهذه الشركات تحيك هذه السجاجيد بالآلات وليس بالأيدى

رسم سجادة مصرية



رسم آخر لسجادة

ولكن القائمين بادارة مصنع أبى الهول وجدوا مع الرواج الذى لاقته سجاجيدهم وأكلتهم ان الربح قليل جداً لانهم كانوا يستوردون الغزل من أوربا. لذلك فكروا فى انشاء مصنع للغزل يمون المصنع بما يحتاج اليه من خيوط ويحفظ الربح لهم فى العمليتين الغزل والنسج

وتم لهم ذلك بعد عقبات ومخاطر تعرضوا لها وتغلبوا عليها. فالسجادة التى نشتريها الآن من مصنع أبى الهول يجز صوفها من الاغنام المصرية ثم يغزل ثم ينسج فلا يتسرب الى الاجنبى من ثمنها قرش واحد. وعملية الغزل هى عملية شاقة فان الصوف يدخل وهو ملوث بالتراب والعرق يكاد يتكتل لكثرة ما عليه من اوساخ فيندف مرات حتى يخلص من الغبار ثم يمشط ثم يغزل خيوطاً. وهذه الخيوط هى الى الآن غليظة لايمكن ان تصنع منها أقمشة للملابس الا اذا كانت كالمعاطف الثقيلة الوبرية. ولكن المظنون أنهم سيتمكنون من صنع الخيوط الدقيقة لنسج الاقمشة الصوفية

وادارة المصنع تعنى بالعمال وقد أنشأت لهم ملاعب وحمامات. فالصبى أو الصبية يدخل المصنع فيربح صحة وأخلاقا وأجورا حسنة. والمتر من السجاد يبلغ ثمنه نحو ٢٠٠ قرش ومن الكليم نحو ٧٠ قرشا. والاثمان تتراوح تبعا لدقة الرسم. وقلما تدخل بيتا من بيوت أسيوط حتى ترى فيه ما يزينه من هذه السجاجيد أو الاكلمة. وهم يفعلون ذلك عن نزعة وطنية وذوق فنى. وحبذا الذوق وحبذا النزعة

# حديث مع الاستاذ زكى طليمات

الاستاذ زكى طليمات من أحسن شبابنا وأقدرهم. يقوم الآن بمهمة طالما شغلت باله وملأت وقته، هى المسرح المصرى، فبذل فى سبيله جهوداً كثيرة يشكر عليها، ولعل أظهر تلك الجهود وأبعدها أثراً هى معهد التمثيل الذى افتتح هذا العام. فللاستاذ الفضل الاكبر فى تأسيسه




الاستاذ زكى طليمات وابنته امال

ويعيش الاستاذ زكى طليمات كما يعيش أرقى سكان نيويورك الآن، فله حرفة يحترفها ويعيش منها، كذلك لزوجته الفاضلة السيدة روز اليوسف حرفة أخرى تعيش منها هى الصحافة. ولكل منهما استقلاله الاقتصادى، كما له استقلاله العملى

وقد تلقى الاستاذ طليمات أصول الفن فى باريس، أوفدته الحكومة فى بعثة لدارسة هذا الفن سنة ١٩٢٥، والتحق بمعهد

التمثيل الحكومى بعد أن درس فن الالقاء على استاذ من أشهر الاساتذة الفرنسيين ، ونعنى به دنى دينيس العضو بمسرح الكوميدى فرنسيز . والتحق بمسرح الأوديون ، وعمل فيه تحت اشراف مديره النابغة الاستاذ فيرمان جيميه ، وعاد بعد ذلك الى مصر فى نوفمبر سنة ١٩٢٨

وقد تفضل الاستاذ فقابلنا بكل ترحاب ورقة فى حجرته الخاصة بمعهد التمثيل ، وأدلى الينا بحديث طلى جذاب

غير أنه اعتذر عن ابداء رأيه فى بعض مسائل . فمثلا لما طلبنا اليه أن يحدثنا عن رأيه فى المسرح كما وعد أن يحدثنا فى فرص أخرى عن مواضيع ذات علاقة بالمسرح كالسينما كنا قد سألناه عنها فاعتذر

وقد دار الحديث كما يأتى ، قلت :

س — هل المرأة المصرية تظهر كفاية فى التمثيل أم لا ، وما عيوبها ؟

ج — انها تظهر كفاية

المرأة المصرية على كثير من الرقة ، وعلى كثير من الذكاء ، وعلى كثير من الحساسية ، وكل هذه مؤهلات جديرة بأن تجعلها خليقة بالاشتغال بالتمثيل ، وأكبر دليل على ذلك هو تفوق بعض الممثلات المصريات الناشئات . ولكن المرأة المصرية بحكم انها كانت أسيرة الرجل والمنزل تعانى كثيراً من الخجل . ( لندع قسطها من الثقافة العامة جانبا ! )

وإنك لترى هذا الخجل بينا على أتمه فى طالبات المعهد ، إذ انهن انتقلن الى المعهد ، أو بالاحرى الى فن التمثيل مباشرة ، من المنزل أو من المدرسة

ولكننا نرجو ، ونحن نعلم فى المعهد شيئا كثيراً من الثقافة العامة وثقافة فن التمثيل ما يداوى هذه العلة

وانى أعتقد أن المسرح مضمار جديد للنشاط النسوى ومضمار طيب تعمل فيه المرأة المصرية الى جانب الرجل لتقوم بقسط من واجبها نحو الحياة فى مصر

وإنى شخصياً قد نذرت ابتى الوحيدة آمال للمسرح وللفن وأرجو أن تتم العمل الذى بدأته أنا

س — هل تعتقدون أن إدخال التمثيل فى المدارس يفيد الطلبة ، ومن أى وجهة ؟

ج — أجل . فانى أرى أن ادخال التمثيل فى المدارس يعمل على تصفية ذوق الطلبة وعلى استثارة بواعث الجمال فى نفوسهم ، وفوق هذا وذاك فانه يعرفهم الى الحياة ويبصرهم بكثير مما تعجز الكتب عن تبصيرهم به

وأرى أن ادخال التمثيل فى المدارس هو احدى الوسائل الفعالة فى تكوين نشء جديد أو بالاحرى جمهور جديد يحسن تذوق الفن ، ويقبل على آثاره وينصر المشتغلين به

غير انى أرى انه يجدر وضع خطة تسير عليها الأندية التمثيلية بالمدارس حتى يصبح المسرح المدرسى مصدرا لرياضة استيكية تعمل على تحقيق ما أشرت اليه

وانى لسعيد بأن أخبرك بأن وزارة المعارف جادة فى تحقيق ذلك إذ أن فى تحقيق هذا المشروع الجديد تدعيما لأحد الاركان الرئيسية فى فن التمثيل ، أعنى بذلك الركن هو الجمهور

س — إذن ما رأيك فى الجمهور المصرى الذى يحضر المسارح ؟

ج — دعنى أتريث قليلا

جمهورنا المصرى مباين النزعات الا أنه يحكم لقاحه بالمدنية الغربية يرود دور التمثيل رغبة فى التلهى . الا أنه جمهور طيب ، جمهور رحيم غفور يتناسب مع استعداد المسرح المصرى وتتباين فى هذا الجمهور مبادىء التقدير . فمن هذا الجمهور فئة ممن عنوا بأدب التمثيل ، أو تعرفوا الى أحسن آثاره بأوربا او بمصر ، وهؤلاء قلما يردون دور التمثيل المصرى الا غرارا ، ولكنهم لا يضنون بالمناصرة لهذه الفرق فى نشأتها ، على أمل أن تسير على شرعة الفن ، ولكنهم سرعان ما يرجون أنفسهم مضطرين الى أن يرووا غيا . هذا هو الجمهور الذى يجب أن يكبر فى مصر إذ هو الجمهور الأمين الذى لا يكتفى من الدرامة برؤية حادثها فيقنع برؤيتها مرة واحدة ، إنما هو ذلك الجمهور الذى يرى فى فن التمثيل ، وفى الرواية نفسها معانى تتجدد ، وصباعث لمشاعر يراها ضرورية لاستكمال وجوده

وهناك فئة ثانية ، تريد أن تتقى أثر الجمهور الاول ، وهى فى الواقع عماد المسارح الحالية الا أنها عماد لا يصح التعويل عليه لأنه سرعان ما يقنع من الدرامة بتذوق مفاجآتها

وهناك فئة أخرى تدفعها المحاكاة وغية الظهور الى « تمضية السهرة »

وهناك ظاهرة لا يحسن اخفاؤها ، بل فى الواقع يسرنى إثباتها ، وهو ان المرأة المصرية ، بحكم تطورها الحديث ، قد أخذت مكانها بجوار الرجل فى الصالة وهى ظاهرة تبشر بشىء كبير ، وهى فى نفسها دلالة قاطعة على ان المرأة ابتدأت أن تتحرر نفسها ، وابتدأت ان يكون النصف المعطل فى مجتمعنا يد فيا نحن بصدده ، من التمثيل وغيره من مستلزمات المجتمع الحديث

س : ماذا ترون من الفوائد التى تعود على المسرح المصرى من معهد التمثيل ، وماذا يرجى منه ؟

ج : الجواب على هذا كله تامل . واذا دلت البوادر على النهار ، فانى أعتقد ان المعهد

سيخرج بعد ثلاث سنوات فئة من الممثلين والممثلات سيكون أساساً للرقى الذى يقصد منه، لاقامة هذا الركن الأساسى من المجتمع المصرى المنتظر .

وعندى ان فن التمثيل سيقدم للمسرح المصرى ماقدمته مدرسة الحقوق لعالم المحاماة فى مصر . أنت تعلم ان المحاماة كانت فوضى . وانى لاأغمط من قدر بعض الافراد الافذاذ أمثال سعد زغلول ، والهلباوى ، وغيرهم ، ولكن تنظيم الشىء على الاساس العلمى الصحيح هو المثال الذى جعل المحاماة والقضاء عندنا من الطبقة الاولى بين أمثالها فى أوربا .

ولندع مايمكن أن يقدمه المعهد لفن التمثيل من تجهيز أفراد مثقفين أصوليين . فان المعهد سيكون بحق مصدرا لثقافة أدبية وفنية جديدة فى مصر .

وأعتقد انه سيكون بين المتخرجين نفر من المؤلفين والنقاد والمتأدبين بفنون المسرح .

س : مارأيكم فى الحملات الصحفية التى قام بها بعض الافراد ؟

ج : ان كان هناك حملة كما تزعم ، فاعتقد أنها هى صحيفة الفوضى ضد النظام ، وهذا أمر طبيعى ، فان معهدا جديدا يقام لاول مرة فى مصر ليكون مدرسة لفن جديد ليست له فى آدابنا تقاليد يجب ان يقابل بتلك الحملة ممن يخيفهم ظهور هذا المعهد ، ومن الطائفة المتحجرة التى تأبى أن يحيى وان يتطور .

وانى أعتقد ان تلك الحملات هى هالة المجد لهذا المعهد الناشىء ولمؤسسيه .



س : هل تعتقدون ان التمثيل يجب ان يكون باللغة العامية أو باللغة العربية ؟

ج : انك تزج بى فى طريق شائك .

فبصفتى رجلا تذوقت العربية وتعرفت الى حسناتها أقول أنه يجب ان يكون التمثيل باللغة الفصحى ، وأقصد بالفصحى اللغة العربية الحلوة الخالية من بهرجة اللفظ وتعقيد الاسلوب

ولما كان مما يهم الممثل أن يتابع الجمهور مايقوله ، وكانت اللغة العربية فى ثوبها المكتوب خفية نوعا ما من الا كثرية الغالبة من جمهورنا المصرى فانى أرى ان تكتب الرواية بلغة الجمهور

وفى اعتقادى ان هذه اللغة سترقى بتأثير المجهودات التى تبذل فى اصلاح التعليم ونشر اللغة العربية

ومع ذلك فان مجال القول واسع فى هذا الموضوع ، وإنى وان لم اكن من المتفقهين فى اللغة العربية ، او من انصار اللغة العامية ، فانى ارى ان لغة الغد ستكون اسلوبا مرتفعا عن العامية الهزيلة وقريبا من جانب العربية الصحيحة ودبم

# الدكتور طـــه حسين

للاستاذ يعقوب فام

تقابلت مع الدكتور طه حسين مرة واحدة ودامت المقابلة بيني وبينه دقيقة ونصفاً على اكثر تقدير، ولم اكن قد سعيت لهذه المقابلة، ولم يسع اليها هو بالطبع وانما هي الصدفة جمعتنا دقيقة ونصفاً من الزمان، فذكرت له انى قرأت كتاب الاستاذ احمد امين فى « فجر الاسلام » وانى مازلت انتظر الكتابين الآخرين اللذين سوف يظهران قريباً كما يقولون.

فانا إذن لا أعرف الدكتور معرفة شخصية، ولكنى ازمع أن اكتب عنه على أى حال

لست من ارباب الأدب حتى استطيع أن احكم على كتابات الدكتور من الوجهة الفنية أو اضعه فى المركز الواجب له بين الادباء والكتاب، ولكنى مع هذا أحب أن أسير مع ذوق الخاص فى هذه المسألة، فلا أغمط نفسى حقها فى تذوق الناحية الفنية لأى كاتب، وانا أحب اسلوب الدكتور واعجب به، واشعر فى نفسى انه له درجته فى عالم الجمال وفى عالم الفن، وأن هذا الاسلوب يوقظ فى نفسى خوالج ومشاعر لطيفة محبة، وانها ترتاح الى حديثه، وتتبعه بارتياح لا بل بشغف عندما يكتب، فكما انى أرغب فى أن أقف قليلا لامتع نفسى بمظاهر الجمال حيث وجد الجمال، كذلك أجدنى مأخوذاً بهذا الاسلوب، مقبلا عليه، مرتاحا اليه، وليست هذه الخوالج بالطبع الا ظواهر ودلائل على بعض الاتجاهات الفنية المعينة بنفسى، أو هى مظاهر لبعض نواحى الجمال الذى يستهوينى، ودليل على مقدار حظى من الحساسية الفنية، وكفاية مشاعرى على الحكم على الجمال

وبعبارة أخرى لا أريد أن الجأ الى الطريقة العلمية فى تقدير اسلوب الدكتور طه حسين وذلك لأنى لا أملك من وسائل التقدير العلمى لهذه الناحية منه ما استطيع معه أن اتقدم برأى اعده فصل الخطاب عندى، أو فكرة اتمسك بها وانضح عنها، فليس يخفى على القراء أن العلم قياسى، لا يؤمن الا بالذراع والميزان والمكيال، وانه يستخدم هذه الادوات لا غير فى تحقيق غاياته، والتدليل على وجهة نظره، وهذه غير متوافرة لى بحكم تربيتى، وبحكم هواى فى الاطلاع وتقليب الكتب فى هذا المجال بالذات، فحكمى على اسلوب الدكتور إذن ذاتى وليس موضوعياً، حكم تقدير لا حكم قياس، وبمعنى آخر أريد أن اربط اسلوب الدكتور بعاطفة الجمال عندى، فاذا تبين أن اسلوبه قبيح شنيع، كانت الناحية الفنية من حياتى عليلة

ضعيفة غير مستقيمة ، واستنتجت من ذلك أن العيب هو فى الناحية المعنية بالجمال عندى ، وبالاختصار أن حكمى على الدكتور من هذه الناحية متوقف فى الواقع على مزاجى الخاص

وهذه الناحية من الدكتور ليست فى الواقع أهم نواحى حياته الادبية لحسن الحظ . ولذلك أجدنى متتبعاً له فى معظم ما يكتب ، اقرأ له كل كتبه على انها كتب علمية ، على انها نقد وتحليل وقياس ، وليست تحفاً فنية يختلف الحكم فيها باختلاف امزجة الافراد ، وباختلاف وجهات نظرهم للجمال أو للفن ، وبعبارة أخرى أن الحكم فيها يصح أن يكون موضوعياً قياسياً ينطبق على قوانين العلم من قياس الى تحليل ونقد والأخذ بالحجة واقامة الدليل . من هذه الوجهة إذن يستطيع الانسان أن يقطع برأى فى كتاباته ، ويمكن أن يكون لحكمه تلك الخاصية التى هى وقف على الاحكام العلمية من جهة انها عامة شاملة يمكن تطبيقها فى جميع الحالات المتشابهة وبغض النظر عن امزجة الافراد وذاتيتهم ومشاعرهم وعواطفهم ، وقد يمكن لرجلين مختلفين كل الاختلاف ومن جميع الوجوه أن يتفقا فى حكمهما على كتابات الدكتور ، لأن من مميزات الامور العلمية انها لا تتأثر بالمزاج أو بالاحساس أو بالخوالج النفسية

قد يكون الدكتور أديباً فناناً ، وقد يكون اسلوبه رائعاً له مكانته فى عالم الادب ، قد يكون هذا أو لا يكون ، ولكنى اشعر انى لست اهلا للحكم على هذه الناحية من حياته ككاتب وكرجل متصل بالحياة العامة ، وانما أحب ان ابحث الناحية العلمية لأن هـــذه بالذات هى ما استطيع أن اتناول من غير تعرض للزلل والخطأ ، ومن غير أن اكون متطفلا للحكم على الامور التى ليس لها عندى نصيب ، ولم أولها قسطها من البحث والتفكير . لست أعرض عن الادب لأنى احتقره ، ولكن أفعل هذا لانى لا ادرى فيه كثيراً أو قليلا ، وأظن انى سأتعرض للوم والتقريع حين اصرح انى قرأت كتابات الدكتور كلها من غير أن اقرأ بيتا واحداً من الشعر الذى ورد فيها ، ويزيد هـذا المركز حروجة أن أهم كتب الدكتور على الاطلاق هو ذلك البحث القيم الذى عقده حول الشعر العربى القديم ، ومع ذلك فقد قرأت هذا البحث من غير أن أعرج على الاشعار الواردة فيه

أنى انظر للدكتور على انه عالم — عالم دون أن يكون أديباً أو فيلسوفاً كما يصفه البعض — ووظيفة العالم بالطبع هى أن يزن الموضوع ويقيسه ويقارن اجزاءه ويقابلها بعضها ببعض ، لا يعنى العالم بالجمال والفن وانما يعنى بالتحليل وارجاع المركبات الى عناصرها الأوليه ، لا يأخذ الامور فى مجموعها وانما يرجع الى جزئياتها وجواهرها ليرى مم تتركب ، وكيف تتركب ، والبيئة الملائمة لهذا التركيب . ليس من وظيفة العالم أن يدل على مكان الموضوع من نفوس الناس ، أو حتى على شعوره هو نحو الموضوع سواء أكان يستسيغه أم لا يستسيغه ،

وسواء أكانت نتيجة ابحاثه تصادف هوى فى نفسه وتدعم نظرياته التى يتمسك بها أم لايصادف هوى عنده ، ويهدم جميع النظريات التى كان يؤمن بها قبل أن يبحث هذا الموضوع بالذات . فكأن العالم لا يعنى بقيمة الشيء وقدره ، وانما كل ما تمنيه هو الحقيقة المجردة ، الحقيقة العارية بغض النظر عن اثرها فى حياة الافراد والجماعات ، وبغض النظر عن معتقداتهم واهوائهم

يجب أن لاينظر الى العالم الا على انه رجل متزو فى معمله يتناول المواد والاجسام بالتحليل وبارجاعها الى عناصرها التى تتركب منها ، ثم يأخذ على عاتقه أن يصف هذه الجزئيات كما يراها دون أن يكون متأثراً بفكرة أو عقيدة ، ودون أن يقيم وزناً لما يحيط به من الاراء والمعتقدات . فالبرتوبلازم هو مادة حية مركبة من الكاربون والهيدروجين والنيتروجين بمقادير بينها معلومة وفى ظروف معينة ، وهو مركب على هذا الشكل سواء أكان العالم مؤمناً بالله وبالخلق ، أم كافراً ملحداً لا يؤمن بهذا أو بذاك ، وسواء أكانت هذه الحقيقة تستقيم مع فلسفة العالم ونظرته للكون أم لا تستقيم ، وسواء أكانت تدعم الفلسفة الروحية أم الفلسفة المادية أم تهدم جميع الفلسفات من أساسها على السواء ، وبعبارة أخرى نزعم أن العالم موضوعى فى ابحاثه . بينما الفنان ذاتى نفسى يقرب الاشياء من حيث موقعها من نفسه ، ووقعها من نفوس الآخرين

وجد الدكتور نفسه أمام طائفة من الشعر ، بعضها جميل عذب ، وبعضها ركيك مبتذل ، ووجد ان هذا الشعر محوط بتقاليد موروثة ، واراء ومعتقدات تكاد تسبغ عليه لوناً خاصاً به مغايراً للشعر فى كل قطر وفى كل عصر . ثم وجد أن كثيرا من العواطف والمشاعر تتصل بهذه الطائفة بالذات فتحوطها بجو من القداسة لا يستقيم لغيرها ، وأن التقاليد تتقدم فيها برأى قاطع بات ، وان هذا الرأى تركز وتبلور بحيث اصبح نظاماً محكماً لا يتغير أو يتبدل ، وان جميع المدارس العربية على السواء استنامت لهذا الرأى وذلك المعتقد دهراً طويلا اكسبه صبغة الاستمرار والبقاء ، وأن ائمة هذه المدارس مرتاحون الى هـــذا الرأى بحيث لا يعودون يتقدمون فيه ببحث جديد أو رأى طريف . استمر الحال هكذا الى أن شعر الجميع أن العلم انتهى الى هذا الحد دون أن يتعداه ، وإن هذا الشعر قد جاز الاختبار ومر بمعمل العالم وخرج منه ثابت الدعائم وطيد الاركان ، وان ما يحيط به من اراء ومعتقدات حق لا يأتيه الشك أو تجوز فيه الريب

فلو كان الدكتور أديباً — أى فناناً — لأخذ هذا الشعر كما وجده ، واصور للناس فى ابهى صوره ، واروع حالاته ، ثم لاستخلص منه الجمال الذى يندمج فيه ، ودل على هـذا الجمال ،

ووجه انظار الناس اليه ، واعان الحس على الاستمتاع به ، وقد يجوز أن ينسج على منواله فيخرج للناس تحفة فنية أخرى تستوقفهم ، وتزيد هذا التراث الفنى من جهة ، وتشبع الناحية الفنية من حياة الناس من جهة أخرى ، وقد يجوز أن تكون نفسه تشبعت بهذا الفن وهضمته الى أن صار جزءاً منها ، فتعود تقدم للناس فناً آخر مستقلا عن هذا أو متصلا به يشبهه أو يختلف عنه دون أن يمس الشعر القديم بأى حال من الاحوال

ولكن الدكتور عالم فحسب ، وشأنه مع الشعر كشأن علماء الطبيعة والكيمياء مع المواد الصلبة ، فان هؤلاء يهرعون إلى معاملهم بأى جسم يقع بين ايديهم . ثم يقيسون هذا الجسم ويزنونه ويضعونه فى المخبار ويسلطون عليه الحوامض والاملاح والتيارات الكهربائية ليروا مما يتركب وكيف وفى أى ظرف يتركب ، ثم يخرجون للعالم بسلسلة من الارقام والنسب والصلات ، وبخواص هذه المادة وبوصف مسهب لجزئياتها وجواهرها ، وهذا هو حال الدكتور مع الشعر الجاهلى ، فعندما وقعت بين يديه هذه الطائفة من الشعر أخذها ودخل بها الى معمله ، ثم حللها الى مفرداتها أو الفاظها ، وحاول أن يبين أصل هذه الالفاظ بمقارنتها بما استعمل فى العصر الجاهلى والعصر الاسلامى والعصور التالية ، ثم أخذ على عاتقه أن يبين هل تستقيم هذه الالفاظ مع ما كان يستعمل فى العصر الجاهلى أم لا تستقيم ، وهل يجوز أن تنسب هذه الافكار للجاهليين أم لا يجوز ولماذا لا يجوز ، ولا يخفى أن هذه طريقة العالم دون الفنان أو الاديب

لم أورد ذكر الشعر الجاهلى لأنى اعتقد بصحة رأى الدكتور أو بخطائه ، فلست اشعر من نفسى بأنى أهل للحكم فى هذا المجال ، وانما قصدت فقط أن ادلل على أن الدكتور عالم قبل أن يكون أى شىء آخر ، وان طريقته فى البحث عادة هى الطريقة العلمية لا اكثر ولا اقل ، وانه يجب على جمهور المطلعين أن ينظروا للدكتور على انه عالم اخصائى ، وانه اخصائى فى الأدب العربى على العموم ، والادب الجاهلى على الخصوص

لقد زعم البعض ان الدكتور لم يأت بشىء جديد ، فانه اكتفى بتطبيق طريقة ربيبه ديكارت فى المجال الذى يبحث فيه ، فقد نسج على منوال ديكارت فى انه تمسك بالشك واوغل فيه والح ولم يتحول عنه قبل ان تستبين له الحقيقة ، او ما يظن هو انها الحقيقة ، وكلام هؤلاء الناس حق بالطبع لأن الدكتور عندما دخل معمله بهذه الطائفة من الشعر ترك كل الآراء والمعتقدات التى تحيط بالموضوع خارج غرفة المعمل ، ثم تناول موضوعه بذهن طلق وعقل مجرد من كل النظريات والاحتمالات والاراء . وبمعنى آخر تجد انه نحى عن نفسه كل الاراء

التى اتصلت بناحية من هذا الموضوع ، وليست هذه فى الواقع إلا الطريقة الديكارتية دون تحوير أو تبديل

ولكننا نزعم ان الدكتور قد خلد اسمه بين العلماء ليس لأنه ابتدع طريقة جديدة بل لأنه طبق الطريقة القديمة المستعملة على ناحية من الفكر لم يسبقه اليها انسان من قبل فيما نعلم . ومثله فى هذا كمثل كولومبس ، فكولومبس لم يبتدع نظرية كروية الأرض ، وانما طبقها عملياً كما لم يطبقها انسان قبله ، وتوصل بهذا التطبيق الى حقيقة كانت مجهولة من العالم كله ، وظلت كذلك قروناً وأجيالا . وبعد أليس اديسون عظيما لأنه حول نظريات الكهربائية الى آلات وعدد يستعملها الناس فى حياتهم اليومية ؟ الا يستحق اديسون ان يخلد بينما هو لم يتقدم للعالم بنظرية واحدة من نظريات الكهربائية بل بنى كل أعماله على نظريات مكسول وفراداى . أنا لا أزعم ان أعقد مقارنة بين كولمبوس والدكتور طه حسين فليس بينهما شيء مشترك ولكنى متيقن ان الدكتور قد سجل اسمه فى قائمة العلماء ليس لشيء إلا لأنه أدخل الطريقة العلمية على الأدب العربى ، لأن نفسه تاقت يوماً من الأيام الى ان تدرس الشعر دراسة موضوعية لاتتصل بذاتية الدكتور ، أو بشعوره وعواطفه ومنازع نفسه ، فقد استطاع فى هذا المجال ان ينحى المشاعر عنه ، وان يترك الميدان للعقل وحده يتصرف فيه كيف يشاء ، ويصل الى النتائج المنطقية كيفما كانت من غير ان تغلبه العاطفة على أمره

هذا فى رأينا هو الشيء الوحيد الذى سيخلد اسم الدكتور ، وسوف يحفظ له مكانته بين المفكرين حتى بعد ان تندثر كل كتاباته ، وتعود لاتتفق مع مزاج الاجيال المقبلة ويصبح اسلوبه فى الكتابة بالياً عتيقاً أو مشوشاً ركيكا . لقد كان الدكتور أول من طبق الطريقة العلمية فى نقد الأدب العربى ، وخرج من هذا التطبيق بفكرة وبرأى قد يكون خطأً كما قد يكون صواباً ، وقد تدعم الحوادث رأيه بما سوف يكتشف فى المستقبل ، وقد تهدم هذا الرأى من أساسه . ولكن ماسوف يبقى ، وماسوف يسمو على النقد ، ويصمد فى وجه الزمان هو ان الدكتور خطر له ان يطبق الاسلوب العلمى على طائفة من الشعر العربى

الحق أننا لانستطيع ان نقارن الدكتور طه حسين بغير ربيبه ديكارت نفسه ، ففى رأينا أن ديكارت لم يدخل اسمه فى سجل عظماء التاريخ لنظرياته الرياضية أو الهندسية على خطورة أمرها . ولم يخلد أيضاً لما توصل ان يثبته عن طريق الشك والارتياب ، والوقوف من الظواهر الطبيعيه موقف الناقد الذى يصر على ان لايسلم بشيء قبل ان يتنقى منه كل شك وقبل ان يجد جواباً لكل اعتراضاته ، ولم يدون اسم ديكارت فى التاريخ لفلسفته التى أتى عليها وقت كانت فيه تتحكم فى تفكير قادة الرأى فى

العالم المفكر، لقد بليت فلسفة ديكارت ، وانقمرت نظرياته الرياضية والهندسية ، وتوسيت نتائج تفكيره التي وصل اليها عن طريق الشك والارتياب فى الظواهر الطبيعية ، لقد توسيت كل هذه الامور ولم يبق لديكارت إلا شيء واحد ، وهو انه استعمل الشك كوسيلة للوصول إلى الحقيقة واليقين ، وهو وأن كان لم يتوصل بشكه الى شيء ذى قيمة حقيقية إلا أنه قد كفاه فخراً انه اورث العالم العلمى طريقة عاشت وسوف تعود عليه ببعض النتائج القيمة

وهكذا انظر إلى الدكتور طه حسين ، فانا لا يعجبنى منه ما توصل اليه فى كتابه هذا بقدر ما تعجبنى طريقته فى البحث ، قد ينكر عليه البعض انه توصل الى شيء ذى خطر بهذه الطريقة ، ولكن كفى الدكتور فخراً انه توصل إلى الطريقة ذاتها ، فقد يمكن أن يتوصل كاتب إلى إدحاض جميع النتائج التى وصل اليها الدكتور ولكن الطريقة سوف تبق ، وهى الذخيرة أو الكنز الذى سوف يورثه الدكتور للاجيال المقبلة

ألا ليت الجامعة لم تشغله بالمسائل الادارية ، ليتها اختارت طريقة أخرى للتعبير عن تقديرها للدكتور بخلاف هذه التى توشك أن تنتزعه من دائرة النشاط العقلى وتضعه فى دائرة النشاط البدنى ، ولنهمس فى اذن ادارة الجامعة بما فعلته المانيا باحد علمائها ، فانه لما وصل اينشتين الى نظريته الخاصة بالنسبية ، جعلت له الحكومة الالمانية مرتباً بغير مقابل واعفته من كل المشاغل ، وتركته مطلق الحرية فى صرف وقته بالطريقة التى يراها حتى يتفرغ لابحاثه ويجد الوقت الكافى لها

لا أريد للدكتور الا أن يكون استاذا يقوم ببعض الدروس القليلة فيستطيع أن يخدم العلم ، تستطيع الجامعة أن تزيد فى مرتبه وتغدق عليه الدرجات والالقاب دون أن تستنفد وقته ، فوقت الدكتور اثمن لعالم الفكر فى هذا البلد من أن يضيع بهذه الصورة

يعقوب فام

استاذ فى التربية من جامعة بيل

# تحقيق القومية المصرية

كلمة القاها سلامه موسى فى جمعية
الشبان المسيحية فى اسيوط لمناسبة
مرور عشرة اعوام على تأسيسها

قوميتنا هى كياننا وشخصيتنا . وقد مضى علينا أ كثر من ١٤٠ سنة ونحن فى سبيل التحقيق لهذه القومية . ولما نحققها

ولتحقيق هذه القومية أو هذه الشخصية المصرية جوانب مختلفة توهمنا الاختلاف والتباعد ولكنها ترمى كلها الى غاية واحدة هى تحقيق كياننا المصرى وتغذية شخصية الامة . فقد عملتم أو اشتركتم فى جهود مختلفة وكل منكم يحسب ان جهده لاشأن له بما يقوم به غيره فى ميدان آخر . ولكن الحقيقة أننا نرى جميعا الى غاية واحدة وان تشعبت الطرق واختلفت الوسائل

فقد نقرأ تاريخ مصطفى كامل أو نسمع عن جهود طلعت حرب او نترك هذين العظيمين وننزل الى ميدان متواضع هو ميدان الأدبا. فنقرأ قصة صغيرة لمحمود تيمور فيخيل الينا لأول وهلة ان هؤلاء الثلاثة يختلفون فى الغاية ولا علاقة للواحد بالآخر

ولكن الحقيقة أنهم عملوا أو يعملون لتحقيق القومية المصرية . الاول يحاول أن يحقق لنا كيانا سياسيا . والثانى يحاول أن يحقق لنا كيانا اقتصاديا والثالث يحاول ان يحقق لنا كيانا أدبياً . وكل هذه المحاولات والجهود تجتمع فى غاية واحدة هى تحقيق القومية المصرية

فانا وآباؤنا قد شعرنا أننا لن نكون أمة لها كرامة الأمم وكبرياء الوطنية مادمنا نعيش عيالا على غيرنا فى السياسة او الاقتصاد أو الادب . وبديهى أن تغمر الحركة السياسية سائر حركاتنا وان تأخذ البداية من جهودنا ولكننا مع ذلك لانستطيع ان نتعامى عن الاقتصاد أو الادب . بل هذا الكيان السياسى نفسه الذى جهدنا له ونرجو تحقيقه لن يتحقق الا بأن نؤلف لأنفسنا كيانا اقتصاديا وكيانا أدبيا

ولكى تزول الشكوك ، ولكى تنسجم الجهود ، بل لكى يعرف كل منا أنه فى جهده الخاص يخدم الغاية التى يخدمها غيره من المخلصين ، ثم لكى نربط حاضرنا بماضينا يجب ان نعرض هذه الحركات الثلاث لكى نستنتج منها هذه الحقيقة وهى أنها كلها تعمل لتحقيق القومية المصرية

## ١ ــ الحركة السياسية

لقد شرعنا منذ ١٣٠ سنة فى تحقيق قوميتنا المصرية من الناحية السياسية . وكان فى التقاء نابليون بعلماء الازهر واعيان القاهرة التقاء بين الشرق والغرب . هذا الشرق القديم الذى لم يكد يخرج من القرون الوسطى ، وهذا الغرب الجديد الذى نبت من الثورة الفرنسية . ولأول مرة نسمع فى مصر بعد مرور نحو الف سنة ان مصر يجب ان تكون للمصريين وليست للماليك . ونسمع هذا الكلام من نابليون نفسه

ثم نجد مجلسا مؤلفا من العلماء والاعيان المصريين للنظر فى شئون الدولة ثم نجد برنامجا يضعه الجنرال يعقوب عن استقلال مصر . ثم يخرج نابليون ويتبدل المنظر فنرى ان محمد على لايتولى على مصر بحق الفتح أو بحق الدولة العثمانية وانما بحق اختيار العلماء والاعيان له

هذه هى النهضة الاولى التى حاول فيها آباؤنا تحقيق القومية المصرية من الناحية السياسية . أى حاول هؤلاء المصريون أن يكونوا مصريين يحكمون بلادهم بأنفسهم

. ولكن هذه النهضة وقفت فجأة باعتلاء محمد على باشا للاريكة المصرية . فانه حكم البلاد حكما أتوقراطيا فاخمد هذه البذور التى نبتت أيام نابليون . ولذلك فاننا نرى أنفسنا أمام ستين سنة من الحكم الاتوقراطى تفصل بيننا وبين هذه النهضة الاولى التى قام بها الجدود .

ثم نجد انبعاثا جديدا من رجل عظيم هو سعيد باشا الذى يقف أمام الضباط المصريين فيسألهم ويطالبهم بأن يكونوا مصريين . ويقول لهم انه يفخر بمصريته وانه يجب عليهم أن يفخروا بمصريتهم . وأنتم اذا ذكرتم الحركة العرابية فاذكروا ان أساس هذه الحركة هو هذا المصرى العظيم سعيد باشا الذى سمع منه عرابى بنفسه هذه الخطبة الملوكية المصرية فكانت له ايحاء والهاما مدى حياته

ثم يتبدل المنظر ويظهر اسماعيل فنجد منه دعاية قوية للحضارة الاوربية ورغبة حارة فى ادخال النظم الاوربية فى القضاء والتعليم وهندسة المدن ونظام الحكم . وكل هذه الاشياء تغذى القومية المصرية وتجعل لها كيانا خاصا - ولم يفشل اسماعيل فى تحقيق غايته وهى تكوين أمة حديثة ولكنه فشل فى التقديرات المالية فقط . والواقع اننا ربحنا بحكم اسماعيل ربحا عظيما هو اتجاهنا نحو الحضارة الحديثة والخروج من ربقة القرون الوسطى وهى تلك القرون التى لم تكن تعرف للقوميات معنى

فاساس نهضتنا هو سعيد واسماعيل . وهذه النهضة هى النهضة الثانية التى لم تفشل اذ نحن

مازلنا فى سياقها نجهد غايتها . اما النهضة الاولى ايام نابليون وفى ابتداء حكم محمد على فلا علاقة لنا بها أصلا لان محمد على قد قطع بيننا وبينها بحكم أتوقراطى لامثيل له فى العالم

ثم يتبدل المنظر فنجد عرابى ثم مصطفى كامل ثم لطفى السيد . نجد تدرجا يتلخص فى ان مصر يجب ان تكون للمصريين لا للاتراك ولا للانجليز . ويجب ان أقف هنا لان ماحدث بعد ذلك هو تاريخ حديث لايجوز لى الكلام فيه فى هذا المكان

وانما أنتم ترون كيف بدأنا فى تحقيق قوميتنا المصرية من الناحية السياسية لأنها أظهر النواحى لها أعلام خفاقة وامارات واضحة تستثير مصادمات يبق شرر الحياة ملتهبا منها . لقد أبينا ان نكون عيالا على غيرنا فى حكم بلادنا وما زلنا فى هذا الاباء وفى هذا الجهاد نريد أن يحكم المصريين مصريون

## ٢ـ الحركة الادبية

ولكن هذه المحاولة فى تحقيق القومية المصرية من الناحية السياسية قد رافقتها حديثا محاولة أخرى هى الناحية الادبية

فقد شعرنا ان قوميتنا المصرية لاتكمل الا اذا كانت روحا مصرية تنطق بلسان بلادنا وتجعل الادب يعبر عن مزاجنا . وتلك البواعث التى بعثت فينا روح الكرامة ونشدان الكيان السياسى للامة هى نفسها التى بعثتنا بعد ذلك لنشدان الكيان الروحى للادب المصرى اذ وجدنا انه ليس من الكرامة أن نعيش عيالا على الادب العربى القديم ولا على الادب الاوربى الحديث . ومن هنا نشأ هـــذا الصراع بين المجددين والرجعيين فى الادب . وهو صراع اعتقد انه قد انتهى بفوز المجددين

وانما فاز المجددون لانهم خاطبوا كرامتنا وطالبونا بأن نكون مصريين فاستجاب الشبان لهم . وليس يشك أحد منا فى أننا قد ارتكبنا بعض الاخطاء وليس ذلك بغريب اذا عرفنا ان الطريق الجديدة كثيرة العثرات

فمنذ أكثر من عشرين سنة نجد لطفى السيد يدعو الى اللغة العامية على صفحات الجريدة وقد تردد هذا الصوت مرة أخرى بل مرات . ولم تكن اللغة العامية هى المقصودة بالذات من هذه الحركة لان الارجح أنه لو طلب الى واحد منا أن يكتب شيئا بها لما استطاع لانها تحتاج الى تهذيب كبير . ولكن المقصود هو الاستقلال بلغتنا والرغبة فى تحقيق قوميتنا المصرية بأن نعبر باللسان المصرى عن أمانى الامة وآلامها

ثم نجد الدكتور ضيف حوالى سنة ١٩١٨ يطالب باستقلال الادب المصرى وانشاء القصة المصرية . ثم نجد محمد تيمور وبعده محمود تيمور يكتبان لنا القصة المصرية . ثم نجد صراعا عنيفا بين الدكتور هيكل مؤلف « زينب » المصرية وبين خصومه عن الفراعنة والاستاذ اليهم فى نهضتنا الفنية . بل نجد مختار ينزع نحو هؤلاء الجدود القدماء فى فنه وينحت الصخر على غرارهم وينقل أبا الهول الى ميدان باب الحديد . وأخيرا نسمع عن الصحافة المصرية وانها يجب ان تكون فى أيدى المصريين حتى تصير قيادة الرأى العام المصرى فى أيدى المصريين

وجميع هؤلاء الكتاب وكثير غيرهم أنما بعثهم على هذه الحركة الادبية ذلك المحرك نفسه الذى بعث زعماء السياسة على تحقيق الكيان السياسى للامة بان تحكم نفسها بنفسها . فنحن أيضا قد نزعنا هذه النزعة من ناحية الادب ورأينا الحاجة الى استقلال الروح المصرية وتحقيق الكيان الادبى للامة . وحركة التجديد فى الادب هى على اضطرابها تنحو هذا النحو وتبغى من الأديب المصرى أن يجعل مصر ميدان أدبه وان يستند الى تاريخها يستلهم ماضيها ويستوحى مستقبلها وان يجعل أدبها وصحافتها مصريين

ان حركة التجديد الأدبى فى مصر هى حركة الكرامة المصرية تريد أن تحقق نفسها وتؤكد وجودها . فكما اننا لانطيق ان نعيش فى السياسة عيالا على غيرنا كذلك لانطيق أن يبقى أدبنا عيالا على غيرنا من قدماء أو محدثين . وكياننا الادبى هو الى الآن دون الكيان السياسى وهو لذلك سيحتاج الى مجهودات كبيرة . وذلك لأن الغاية فى السياسة واضحة تفهمها العامة كما تفهمها الخاصة . ولكن الغاية فى الأدب ماتزال الى الآن مضطربة وكثيرا مانقع فى الشطط ونتورط فى الخطأ ونحمل الكلمة الساذجة يقولها احد الكتاب على محمل الكراهة للدين أو للعرب أو للفراعنة مع ان كل مانبغيه هو تحقيق قوميتنا المصرية عن سبيل الادب والصحافة كما يحقق السياسيون هذه القومية من الناحية السياسية . نحن نريد أدبا مصريا وفنونا مصرية وصحافة مصرية يقوم بها مصريون تعبر عن شخصيتنا وقوميتنا

نريد أن نكتب بأسلوب مصرى وان يكون اشخاص القصة أوالدرامة مصريين . وأن نرى الرسامين أوالمثالين المصريين لايرسمون أوينحتون لاجلنا فقط بل ينتزعون الهامهم منا وان تتطور العمارة بمقتضى مناخنا ومزاجنا فتكون عمارة مصرية نفتخر بها فلا يقال لنا ان أحسن العمارات فى القاهرة هو مابنى على الطراز التركى . وان كرامتنا لتأبى ان تكون بلادنا متحفا للسياحين اذا أرادوا أن يدرسوا مالنا من فنون رجعوا فى الماضى الى الف أو ثلاث آلاف سنة كأن الموتى هم الاحياء والاحياء هم الموتى

ثم نحن فى تحقيق كياننا الأدبى والفنى لانقطع بيننا وبين ماضينا إذ لابد ان نستند الى الفراعنة والعرب ، نستند ونستوحى ولكن لانقترض ولاننقل . ولايمكننا ان ننسى اننا نعيش فى القرن العشرين وان تطلعنا الى المستقبل يجب أن يكون عشرة أضعاف تلفتنا الى الماضى.

## ٣ ــ الحركة الاقتصادية

والى جانب هاتين الحركتين السياسية والأدبية نجد حركة أخرى أجد منهما تنشد غايتهما هى الحركة الاقتصادية . فنحن نشعر ان استقلالنا السياسى ثم استقلالنا الروحى أو الأدبى لايكفيان لتحقيق القومية المصرية بل لابد ان يكون أساسها استقلالنا الاقتصادى . وأنى أؤمن بنظرية التفسير الاقتصادى للتاريخ وأرى أن مرجع الرق أو الانحطاط فى الأمة سواء كان ذلك يتعلق بنظام الحكومة أو مركز المرأة أو حال العامل أو درجة الثقافة والتعليم انما هو الحال الاقتصادية التى تعيش منها الامة

وهذه الحركة الاقتصادية التى ندعو اليها الآن تتلخص فى شىء واحد وهى أن يملك المصريون مصر كما يملك الانجليز انجلترا أو كما يملك الفرنسيون فرنسا

ولسنا ننبعث فى هذه الحركة بأى باعث من العداء للاجانب ولا نحن نكره أوربا أو الحضارة الحديثة . وهذا الذى يخاطبكم الآن كان ولا يزال من أخلص الدعاة للوطنية العالمية والدعاية لعصبة الامم ومن أكثر الكتاب حماسة فى وجوب الاتجاه نحو الغرب . وما كنت لافكر فى ان أذكر هذه الحركة فى هذا الاحتفال الذى تقيمه جمعية الشبان المسيحية لو أنى شعرت ان بها شيئا من العداء لأوربا أو الأجانب عامة . فان هذه الجمعية هى جمعية أخاء الشبيبة فى العالم . وهى عصبة الامم للشبان يجتمعون فيها بصرف النظر عن اديانهم أو أوطانهم

ولكن الكرامة التى حفزتنا لتحقيق قوميتنا من الناحية السياسية ، والتى حفزت أدباءنا الى ابتعاث ادب مصرى جديد هى التى تحفزنا الآن جميعا الى تنشئة صناعاتنا والاعتماد عليها فى استكمال شخصيتنا . فهذه الحركات الثلاث تسير كلها نحو غاية واحدة هى تحقيق القومية المصرية وتنبعث من باعث واحد هو الكرامة

فكرامتنا قد أبت علينا ان يحكمنا غيرنا . ثم ابت على اذهاننا أن تكتسى بالافكار والاساليب والنمط الغربية عن مزاجنا المصرى وهاهى تأبى الآن على اجسامنا ان تتخذ لها اللباس الاجنبى او على بيوتنا ان تؤثثها بالاثاث الاجنبى

لقد غبرت علينا ازمان كانت فيها بلادنا اغنى اقطار العالم وذلك لان ثروة الامم القديمة كانت تقوم على الزراعة . ولكن ظهور الصناعة فى العصور الحديثة نقل الثروة الى الامم الصناعية بل جعل لها السيادة على الامم الزراعية . فاذا تأملنا العالم الآن وجدناه ينشطر شطرين أحدهما يتألف من الاقطار الزراعية وهى فى حال أسيفة من التأخر ، والآخر يتألف من الامم الصناعية التى بلغت فيها الحضارة أوجها

وقد شعرنا نحن أننا ،ادمنا نقتصر على الزراعة فاننا سنبقى فى تأخر لانخرج منه واننا لانزداد الافقراً وضعفاً كلما تقدم بنا الزمن . ولذلك دعونا الى الصناعة لاننا رأيناها الوسيلة لانقاذنا من هوان الفقر وذل الاعتماد على الاجنبى . ولكن الصناعة الناشئة تحتاج الى رعاية بل حماية ومن هنا دعوتنا الحارة بأن يكون المصرى للمصرى . أى ان يأخذ كل منا بيد أخيه فلا نشترى الا ماصنعته الايدى المصرية بل لانأكل الا الطعام المصرى

وهذه الدعوة الى الصناعات المصرية هى دعوة للخير والسلام . فان اعتمادنا على الاجانب قد أثار فى نفوسنا حسداً ليس هو من مصلحتنا ولا هو من مصلحة هؤلاء الاجانب أنفسهم . وهذا الحسد يزداد ويتغلغل فى قلوبنا كلما رأينا الفاقة تشتد بيننا والثروة المصرية تفلت من أيدينا نحن المصريين . فاذا جاهدنا لان تكون بلادنا ملكا لنا كانا نعمل بذلك لازالة هذا الحسد الذى لاتنكر اننا نشعر به وانه يؤذينا كما يؤذى الاجانب

اننا الآن فى جهاد سلمى نستنبط كرامة جديدة للامة . ونؤمل من هذا الجهاد فضائل جديدة تزدان بها الشبيبة المصرية . لأن هذا الشاب المصرى الذى يستشعر الكرامة فى اتخاذ الملابس المصرية أو فى تزيين منزله ببعض الاثاث المصرى لن يفعل ذلك الا ، هو يقدر معانى الوطنية الحقة . فهو على الرغم منه يجب أن يلتزم العفاف والاعتدال والشهامة والتضحية لأن هذا الباعث الذى يبعثه على معاونة الصانع المصرى لن يغيب عنه عند ماتحتاج الفتاة المصرية الى معاونته ولن ينساه عندما يعامل التاجر أو الزارع المصرى

ان لجهادنا السياسى تاريخاً قد يبلغ ١٣٠ سنة . ولنهضتنا الادبية عقدان من السنين أو أكثر . ولكن نهضتنا الصناعية هى وليدة الامس بل اليوم فنحن فى حاجة الى الدعاية لها والعناية بها

وأنتم أيها الشبان ، أنتم جنود هذه الحركة . فانكم لن تكونوا مصريين لكم الكرامة المصرية اذا كنتم تفخرون بأن ملابسكم من باريس أو لندن . وانما يكون الفخر لكم حين

تستطيعون ان تقولوا أنها صنعت فى مدينتكم هذه العاصمة التاريخية المجيدة أسيوط التى مازالت الى الآن تحتفظ ببعض مصانعها القديمة

وأنتن أيتها السيدات والأوانس المصريات ان كرامتكن المصرية تقتضى منكن ان تتخذن منسوجات دمياط والمحلة واخميم لكن ولمنازلكن

• • •

ان استقلالنا ينهض على ثلاث أرجل هى :

١ — جهاد فى الميدان السياسى

٢ — جهاد فى الميدان الفنى والادبى والصحفى

٣ — جهاد فى الميدان الاقتصادى

وعلى هذه الارجل الثلاث تتكون القومية المصرية وتتحقق

• • •

وأبلغ مايعمل للاخلاق الحسنة عند الشاب أن يكون له مثل أعلى ينشده فى حياته ويتوخاه فى سلوكه وان يجهد له جهادا خاصا . وهذا الجهاد نفسه يسيطر على أخلاقه وحياته فيعلمه كيف يحترم نفسه ويعتمد عليها وكيف يتجلد للنوائب ويصمد لما كسات الاقدار . وكل جهاد حتى ولو كانت غايته فى ذاتها سيئة له هذا التأثير فى النفس . لان المجاهد يرسم لنفسه خطة يسير عليها فلا يتنحى ولا تطوح كلما بعثه الهوى . فهو يحكم نفسه وينكر عليها بعض متاعها مجاهدا فى سبيل غايته

ونحن لنا غاية ولنا جهاد . وكلاهما شريف يزيد الشاب قوة فى اخلاقه وكرامة فى نفسه كما يزيد مصر تحقيقا لقوميتها . وجنود هذا الجهاد هم الشبان . وشبان هذه الجمعية يجب أن يكونوا فى المقدمة

يجب ان نعمل جميعا لأن نعيد لأمتنا شخصيتها . فان الزائر الآن لبعض الشوارع فى القاهرة أو الاسكندرية يرى ان الشخصية المصرية قد انعدمت منها . فهذا البناء انجليزى . وهذا الحانوت فرنسى . وهذا الاثاث ايطالى بل ألوان الطعام نفسها التى تعرض فى المطاعم ليست مصرية . وقد ندخل المنزل يملكه مصرى من سلالة مصرية قديمة فلا نجد فيه شيئاً من مصنوعات بلادنا . وقد يقطع السائح الاجنبى آلاف الاميال لكى يزور القاهرة ويعرف شيئاً عن هذه المدينة عاصمة أفريقيا فلا يجد شيئاً يصح ان يسميه قاهريا . فان الفندق والشارع

الذى ينزل فيهما والطعام الذى يأكله واللغة التى يسمعها كل هذه تشعره أنه لم يترك أوربا أو أمريكا التى جاء منها . وهو عندما يحب ان يرى شيئاً مصرياً حديثاً يقوده دليله الى الحوانيت والمشعوذين فى الأزقة النائية حيث القذر وهوان الكرامة المصرية

ان لمصر القديمة شخصية كاملة واضحة شخصية مصرية نقرأ عنها ونراها فى متاحفنا واطلالنا ونفخر بها . ولكن ليس مما يدعو الى الفخر على الدوام ان نقول : كان لنا آباء وجدود

فانا نريد ان تكون لمصر الحديثة شخصية واضحة وقومية مستقلة فى سياستها وأدبها واقتصادها نريد ان نطبعها بطابعنا المصرى فنحكم أنفسنا ونؤلف أدبنا ونلبس ملبوساتنا ونمارس فنوننا بما توحيه الينا العبقرية المصرية التى يشهد بسموها ستة آلاف سنة من المدنية

* * *

ثم هذا الجهاد الاقتصادى الذى نجهده الآن هو أكبر قيمة فى تحقيق القومية المصرية من الجهاد السياسى . فان سياسة الاستعمار الآن لاتقصد شيئا غير المنافع الاقتصادية . فاذا استطعنا ان نجعل افراد الامة يعولونها لم يجد المستعمر المنفذ الذى ينفذ منه الى حكمها

ان كلمة «تعصب» هى كلمة كريهة . ولكن فى ظروفنا الحاضرة يجب ان نتعصب للمصنوعات المصرية ونجعل هذا التعصب بداية البر بامتنا والكرامة لانفسنا . بل يجب أن نجعله أساساً للاخلاق المصرية المتينة . فقياس الكمال فى الاخلاق عند المصرى أو المصرية يجب ان يكون بنسبة ماعندهما من التعصب للكرامة القومية أى للمصنوعات المصرية . فافضلنا الآن انما هو أشدنا تعصباً للمنسوجات المصرية والطعام المصرى والصحافة المصرية والعمارة المصرية هو ذلك الشاب الذى يحاسب نفسه على كل قرش ينفقه هل هو يساعدنا على ان نجعل مصر ملكا للمصريين أو ملكا لغيرهم ؟

وعليكم أيها الشبان ان تحاسبوا أنفسكم هذا الحساب وتوقنوا أن ماتحملونه فى جيوبكم من مال انما هو وديعة يجب ان تخرج من المصرى الى المصرى

* * *

ان الامة التى تعيش فى القرن العشرين لايسعها ان تمارس فى عاداتها أو حكومتها أو نظام أسرتها أو تعليمها مبادىء القرون الوسطى بل يجب ان تجرى على مبادىء القرن العشرين فى كل هذه الاشياء . والامم المتمدنة تشترك من هذه الناحية فى كثير من المبادىء والاغراض التى تسعى لها

ولكن لكل أمة حية صبغة خاصة وطابعاً خاصاً هما ثمرة مزاجها وقوميتها . ولذلك يمكننا ان نقول ان فى العالم الآن شيئاً يسمى المدنية الانجليزية أو المدنية الامريكية بل يمكننا أن نعرف شيئاً نسميه الثقافة الالمانية أو الثقافة الفرنسية . وليس فى وجود هذه المدنيات أو الثقافات مايؤخر العالم بل فيه مايزيده ثروة وغنى

وكذلك نحن نريد أن تكون لنا حضارة مصرية حديثة تنطبع بمزاج القومية المصرية . ونريد كرامة جديدة تأبى علينا ان نرضى برأى السائح الذى يرى الاسكندرية فيقول أن مدنيتها ايطالية . ونريد كرامة جديدة بحيث تتعير حين يقال لنا أن صحافتنا سورية . ونريد كرامة جديدة تجعلنا نخجل من عجزنا عن أن نكسو أجسامنا بأيدى المصريين

نحن نريد ان نماشى القرن العشرين فى مبادئه وافكاره وأرائه ولكننا نريد ان نؤكد وجودنا على هذه الكرة الارضية ونطبع بلادنا بطابعها المصرى فى السياسة والأدب والفنون والصناعة . ونحن بهذا التمسك بقوميتنا المصرية وتعصبنا لها نزيد العالم غنى وثروة ونفتح للمدينة الحديثة أبواباً جديدة بما نضيفه اليها من مبتكرات أذهاننا المصرية

سلامه موسى





# القلب الشارد

في سماء الذكريات طار قلبي
ليت هذا القلب مات بعد حبي
ونولاه الرقاد ليس يضنيه السهاد
تحت ستر الظلمات

---

هو نار في الضلوع ليس تخبو
وهو في العين دموع حين يهفو
وهو في الجو أنين حين يشجوه الحنين
في سماء الذكريات

---

طار في الجو وغاب ثم تاه
باحثاً بين السحاب عن هواه
شارداً بين الوجود تائهاً ليس يعود

رشدي ماهر

# الانسان منذ ملايين السنين

من أغرب الاشياء ان يكون على رأس الطبيعة حيوان له السيطرة على سائر أنواع الحيوان ويكون مع ذلك أقلها تطوراً

أما ان هذا الانسان المسيطر على الطبيعة والحيوان هو أقل الاحياء تطورا فهذا ما لا يمكن الشك فيه الآن فالانسان كان انسانا قبل مليون سنة بل الارجح أنه كان انسانا قبل مليونين أو ثلاثة ملايين من السنين

وقد كان علماء التطور أمثال هيكل يرسمون شجرة للتطور تتفرع وتنتهي في قمتها بالانسان . ولكن هذه الشجرة لم تعد تؤدى الحقيقة كما نفهمها الآن من درس تاريخ الانسان . وأكثر منها تأدية للحقيقة ان يرسم الانسان في وسطها ثم يستمر انسانا الى قمتها

وفي نظرية التطور كما شرحها داروين عبارات مثل « تنازع البقاء » توهم القارىء ان الكفاح دائم لاينقطع بين حيوان وآخر وان الغلبة للاقوى . ولكن اذا نحن تأملنا أعضاء الانسان لم يسعنا إلا ان نعترف بأنه انما بقى وساد لأنه كف عن الجهاد واحجم حين أقدم غيره الى الميدان



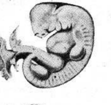
ففي جميع أنواع الحيوان نجد أمارات النضال وتنازع البقاء ماعدا الانسان . فان جسمه يدل على التهارب والانكفاف . ففي الفرس سيقان طويلة وقوة على العدو وحوافر لاتسيخ في الرمل . وفي الأسد براثن وعضلات هائلة وأنياب مهيأة للافتراس وفي الغزال قرون للنطاح . وفي الثعبان أنياب للدغ . وكل هذه الاعضاء انما نشأت لاستمرار الكفاح وتنازع البقاء . فاقوى القرون واعدى السيقان واحد المخالب فاز وبقى بينما انقرض ذوو الاعضاء الضعيفة

ولكن الانسان كما نراه الآن بل كما كان قبل نحو ثلاثة ملايين من السنين لايبدو عليه أنه كان حاصلا على أية أداة للهجوم : فلا مخالب ولا براثن ولا سيقان خفيفة حتى ولاقدرة يعتد بها على الوثب من غصن الى غصن

وقد يتساءل القارىء الآن كيف نعرف أنه كان كذلك قبل ملايين السنين ؟

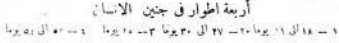
فالجواب على ذلك سهل . فان من المعروف المسلم به ان حياة الجنين في الرحم تمثل حياة النوع . ففي رحم الام يمثل جنين الانسان في تسعة أشهر تطور الانسان منذ أن







أربعة اطوار فى جنين الانسان



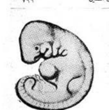
١ — ١٥ الى ١٦ يوما ٢ — ٢٧ الى ٣٠ يوما ٣ — ٤٥ يوما ٤ — ٥٠ الى ٥٥ يوما

ظهرت الحياة على الارض أى منذ نحو ٥٠٠ مليون أو ١٠٠٠ مليون سنة . فاذا نحن تأملنا هذا الجنين وهو أقل من شهرين ألفينا فيه الملامح الانسانيــة كاملة . وهنا نقف ونقابل جنين الانسان واجنة الحيوانات الاخرى فنرى شيئاً يصــدمنا و يفتح بصيرتنا

ففى أجنة جميع الحيوانات الاخرى العالية نرى طورا يبلغه الجنين فاذا به يشبه جنين الانسان بل يشبه الانسان . فاجنة الاسد والارنب والدب والكلب تبلغ سنا معينة فى الرحم فتشبه جنين الانسان ثم تأخذ فى التكشف حتى تستوى حيواناً معيناً هو الاسد او الارنب أو الدب أو الكلب . بينما جنين الانسان يبقى كما هو فلا ينكشف الى هيئات اخرى

فما معنى هذا ؟

معناه أنه مر بالدنيا طور كانت فيه الحيوانات العليا أى اللبونات التى ترضع أطفالها





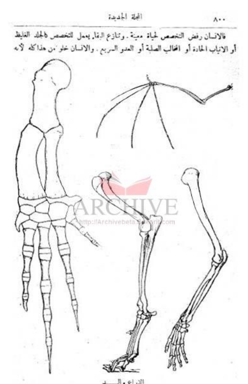
أربعة اطوار فى جنين الارنب
١ — ١٠ أيام ٢ — ١١ يوما ٣ — ١٥ يوما ٤ — ٢٠ يوما

تشبه الانسان من حيث عدم تخصصه لحياة معينة وعدم اتخاذه من جسمه أدوات للدفاع والهجوم . ثم شرعت هذه الحيوانات فى التخصص أى ان الاسد شرع يحيل أصابعه الى براثن ومخالب وأسنانه إلى أنياب

وشرع الارنب يحيل جلده الى صوف . وشرع الدب يهيء نفسه بوسائل الهجوم فى يده وأسنانه . وكذلك الكلب

ولكن الانسان رفض التخصص وأبى ان يدخل فى المعركة وجعل خطته الاحجام بدلا من الاقدام . فاليد فى الانسان ليست أرقى من يد الاسد بل هى اليد البدائية ليد الاسد . واذا كانت هناك مقابلة ومفاضلة فيد الاسد « أرقى » من يد الانسان لانها أكثر تخصصاً وجلد الانسان ليس أرقى من جلد الارنب او الدب أو الكلب

فالانسان رفض التخصص لحياة معينة . وتنازع البقاء يعمل للتخصص كالجلد الغليظ أو الانياب الحادة أو المخالب الصلبة أو العدو السريع . والانسان خلو من هذا كله لأنه




الذراع واليد
في الوطواط ( أعلى اليمين ) في الانسان ( باليمين ) في الكلب ( بالوسط ) في القيطس ( باليسار )

أى أن ينزل فى ميدان تنازع البقاء. ولذلك فان امعاءه ماتزال امعاء بدائية غير مخصصة تقبل كل طعام. وأسنانه تقرض وتمضغ وتنهش ويده هى الترسيم الاولى لأيدى الحيوانات وجلده لايزال بين بين لاهو أملط ولا هو أشعر

وانما فاز الانسان ونال السيطرة لأنه لم يتخصص فان التخصص يعمل للفوز فى ميدان معين ولكن الانسان بقى وله القدرة على ان يعيش فى أى وسط ويأكل أى طعام لايبالى بالبرد أو بالحر ولا باللحم أو بالخضراوات سيان عنده ان يعيش على جبل أو سهل يفترش أغصان شجرة باسقة أو يأوى الى مغارة نائية

وانما استطاع ذلك لأنه اختلف من سائر الحيوان. فبينا الحيوان قد جعل سلاحه فى جسمه جعل الانسان سلاحه فى ذهنه. فبقى جسمه فى حال بدائية لم يقو فيه عضو من الاعضاء بينما ذهنه قدتضج ونما. ولذلك وقف الانسان على مدى الملايين من السنين فى التطور وهو يلاحظ ويتعلم وكأنه يختلس عيشه اختلاساً لايرضى بالمصادمة ولاينازع أى حيوان فى بقائه. يشعر بالبرد. فيخطف من الدب فروه. ويرى يده عاجزة عن الصيد فيتناول الحجر ويصنع العصا وينصب الشرك. ويرى ساقيه ضعيفتين بليدتين فيستأنس الكلب ليصيد له ويركب الفرس ليعدو به وراء الوحش

ولا يتوهمن القارىء أننا ننكر بذلك تطور الانسان فاننا مازلنا نؤمن بتطوره ولكن مع تنقيح. فان نظرية التطور هى نفسها فى تطور. فنحن نؤمن الآن بأن الانسان ليس رأس التطور وانما هو قلادة الوسط منه. فمنذ ملايين من السنين نشأت اللبونات من أنواع الدينصور المنقرضة. ثم ظهر حيوان قارض مثل الفأر وفى حجمه أو أكبر منه قليلا كان يعتمد على أنفه. ثم قاده العيش الى تسلق الاشجار فلم يعد للانف قيمة كبيرة عنده وانما اتجه التطور نحو العينين بجمعهما فى الوجه ويعمل لبعد نظرهما وكبر الدماغ

هذا الحيوان الصغير هو أصل الانسان. واذا أردنا أن نعرف أقرب الحيوانات الآن اليه فانما نجده فى ذلك الليمور الصغير الذى يعيش فى سومطرة ويسمى الطرسير

فهذا الطرسير هو مازال الى الآن أقرب الحيوان الينا أى أنه أقرب الينا من القردة العليا وسائر القردة. وهو حيوان قديم كبير العينين يسعى فى الليل ويعتكف فى النهار

وهذا النظر الجديد للانسان وهو أنه ليس رأس التطور وانما هو الصرة وعقدة الوسط يفتح باباً جديدا للبحث عن السبب الذى جعل منه الحيوان الوحيد الذى يتطور فى النفس بدلا من ان يتطور فى الجسم

# الدكتور ويلهلم سبيجلبرج

## العالم المصرولوجى الديموتيكى

ولد الدكتور سبيجلبرج بمدينة هانوفر فى ٢٣ يونيو سنة ١٨٧٠ ولما ترعرع الحق بالمدارس فاظهر كفاءة نادرة وذكاء خارقا على صغر سنه وقد رافق فى الدراسة الدكتور ماكس مايرهوف الرمدى الشهير بالقاهرة والمستشرق المعروف ، وهو ابن خالته ، حتى نال البكالوريا وكانت سنه السابعة عشرة ثم افترقا للدراسة العليا كل فيما يميل اليه فانفرد الرمدى الى دراسة الطب وانفرد سبيجلبرج الى دراسة العلم المصرى وتتلمذ للاستاذ يوحنا ديوميخن المشهور يومئذ فنبغ



الدكتور ويلهلم سبيجلبرج العالم المصرولوجى الديموتيكى

وما بلغ السنة الحادية والعشرين من عمره حتى تقدم برسالة ألمانية لجامعة ستراسبورج فى سنة ١٨٩١ ظهرت مطبوعة على الحجر مكتوبة

فى الاصل بخطه عنوانها . بحث فى القانون على عهد الفراعنة ، وذلك للحصول على جائزة الاداب والمسابقة الخاصة باللغـــة المصرية فنالها بأعجاب وتفوق . واتبعها بأخرى فى هانوفر سنة ١٨٩٢

ولما حصل على لقب دكتور كلف بالقاء دروس فى تلك الجامعة وذلك عقب رحلته لمصر لمشاهدة الآثار الفرعونية والنصوص الكثيرة فى جهات متعددة وعين استاذاً بها ومن ثم جد وألف الكتب وصار حجة يرجع اليه فى التحقيقات العلمية وشادت الجرائد ومجلات العالم بذكره وانه أصبح من العلماء الاعلام . وظل فى جامعة ستراسبورج يدرس وتتلمذ له الكثيرون الى سنة ١٩١٨ حتى اذ ما أصبحت مقاطعتا الالزاس ولورين فرنسيتين أخرج منها فمكث فى هايدلبرج خمس سنوات الى سنة ١٩٢٣ ثم عين أستاذاً للغة المصرية فى جامعـــة مونيخ وبقى بها الى أواخر أيامه . وقد توعك قليلا بما اقتضى عمل عملية جراحية كانت هى القاضية فمات فى ٢٣ ديسمبرسنه ١٩٣٠ عن ستين عاماً ونصف عام

لم يكن أحد يتوقع له الموت اذ كان يكتب الى أصدقائه وهو مطمئن النفس وان العملية بسيطة سيخرج منها سالماً فوصلت الى ابن خالته وأحبابه خطاباته ومنهم من وصلته بطاقات عيد الميلاد بالتهنئة . ولكن لكل أجل كتاب . فكانت خيبة العلم فى فقده خسارة عظمى بالغة ويكاد مركزه لا يعوض إلا بعد وقت كبير وبحث ومران عظيمين بل هيهات ان يعوضه آخر مالم تخلق فيه الرغبة والغرام العلمى الصادق للعلم لذاته .

وتنحصر أهمية حياة الدكتور سبجلبرج فى أنه تقريباً العالم الوحيد فى الاجبتولوجيا الذى انكب وتعرض لدراسة جميع فروع الآداب المصرية وشؤونها دراسة عميقة ولثيرة ماهى ، واشتغل بغير التدريس فى البحث اللغوى المقارن وصار الموثوق بصحة مايظهره العالم تحت اسمه فلا غرو ان أصبحت للعلماء به ثقة لا تحد ، وأصبح بشهادتهم العالم المتخصص فى الديموتيقية والقبطية على أتم مبانيهما

وغير ما كان يركز الى آرائه فى الاجبتولوجيا فانه كان له الفضل فى البحث عن الفن المصرى الاصيل فى العهد الفرعونى وبالجملة فى جميع الشؤون المصرية القديمة . لأن المتخصص الاجبتولوجى هو غير المتخصص الآثارى (الارخيولوجى) وغير الفنان الباحث فى تذوق الفن المصرى القديم فى مختلف أزمانها وهكذا . واخرج معجماً قبطياً . وحكايته لطيفة . فيذكرون أن سبجلبرج لما كان فى هايدلبرج بعيداً عن مكتبته التى تركها وأقصى عنها فى ستراسبورج لم يترك جزازاته وأوراقه حتى اذا مارأى الحاجة ماسة الى تحضير قاموس وجيز للقبطية أخرج القاموس

فى سنة ١٩٢١ مفخرة من هذه الوجهة وكان مع ذلك هو الوحيد الذى اشتهر برد كل كلمة قبطية الى أصولها الهروغليفية

وفى سنة ١٩٢٥ طبعت له أجروميته الديموتيقية بنفس الطريقة السابقة ولو كانت معه مكتبة لكان العمل بالطبع أنفع ولكن لم يكن بعده عنها أو بعدها عنه بالعائق لأن يخرج للناس مافيه الفوائد المثلى

هذا غير قد ظهر باسمه ومن قلمه نحو المائتين من الرسائل والمقالات والمؤلفات أغلبها باللغة الالمانية ويصعب الاتيان على ذكرها ومواضيعها بالعربية ولكن العلماء من كل جنس ولغة سيذكرون فضل سجلبرج على مدى الايام

وغيرخاف على العلماء ان اللغة المصرية اتخذت ثلاثة أشكال للكتابة هى الهيروغليفية التى على الآثار والهيراتيكية

والديموتيقية وهى التى كانت آخر مظهر للغة المصرية قبل ظهور المسيحية بمصر بقرون قليلة وعنها نشأت القبطية مكتوبة بالحروف اليونانية وقد تخصص سجلبرج فى آخر سنة لدراستها والتعمق فيها ثم عقد النية فى الشهور الاخيرة على الاشتغال فى تحضير قاموس موجز على أهمية الديموتيقية معتمداً تقديمه للطبع بعد خمس سنوات وفى الوقت نفسه أراد الاشتغال بجمع مواد قاموس أكبر اعتماداً على معاونة الكثيرين من العلماء الاجانب الذين يثق بهم وهذا ماقدر لاخراجه ونشره بعد عشر سنوات لو فسح الله له فى الأجل

وكانت دعته ادارة المتحف المصرى لاخراج ثلاث مجلدات خاصة بالمخطوطات والآثار الديموتيقية المحفوظة بالمتحف من سنة ١٩٠٤ الى سنة ١٩٠٦

وكان كثيراً ما يأتى الى مصر وأخيرا جاء مرتين فى شتاء سنة ١٩٢٨ وسنة ١٩٢٩ بعد عيد الميلاد وفى المرة الاولى تعرفت به بدار الكتب المصرية بواسطة الدكتور مايرهوف وتعارف بالدكتور جورجى بك صبحى الاستاذ بمدرسة الطب وتبادلا الزيارات وكان قد سمع به عن مقالاته ورسائله ومن شهادة الاستاذ كرام Cram بلندن

وكان قد أنهى قبل مبارحته مصر نقل جميع المخطوطات الديموتيقية ومن حسن الحظ أنه جهز عمله وأتمه بعد رجوعه فى أكتوبر الماضى ومن حسن الحظ أيضاً أنه كان وفق للعثور على أوراق بردية خاصة بقانون العقوبات المصرية القديمة وجد نصفها فى مصر والنصف الآخر المكمل لها فى متحف برلين ويرى القارىء أن أول رسالة تقدم بها للحصول على اجازته العلمية كانت فى موضوع القانون المصرى القديم على عهد الفراعنـــة وكيف توصلوا الى وضع أصوله

ولا ننسى ان نذكر ان ادارة المتحف المصرى كانت قد طلبت منه الاستمرار فى أعماله الخاصة باخراج أجزاء بالفهرس العام فاعتذر معتقداً عدم الامكان والتفرغ التام إلا لعمل واحد يظهر متقناً أولى من قبول منصب ينقد عليه ولا يكون مخلصاً لعمله المصلحى وعمله اذ هو عاقد الثقافة على ان يظهره كاملا على قدر المستطاع بواجب العناية للعلم المصرى .

وعند ما كلفته ادارة المتحف المصرى بالاشتراك فى وضع أجزاء فى وصف ماحوى من الآثار الديموتيقية — وهذا اعتراف ضمنى بأنه قدير ملم متمكن — كتب ما كتب بلغته الألمانية وفى هذا اعلاء لوطنه

ولا يظنن أحد ان عمل فهرس علمى من الهينات إذ لا يركن فى أداء هذه المهام الا الى كل قدير من الأجانب . لذلك نرى الذين اشتغلوا واشتركوا فى وضعه ممن يشار اليهم بالشأن فظهرت مؤلفاتهم بلغات أوربية مختلفة فنجد ماهو مدون بالعربية والانجليزية والألمانية والايطالية وليست قاصرة على الايضاحات بل بالثقافة الصحيحة وانما يعرف الفضل ذووه

وكان كتب بتاريخ ٤ منه — قبل مرضه الخفيف الذى دخل من أجـــله المستشفى فى ١٩ ديسمبر سنة ١٩٣٠ الى أحد أصدقائه الدكتور كايمر Keimer نزيل القاهرة قائلا : انى مشتغل الآن بشىء واحد آليت على نفسى ان أخصص له كل وقتى فانى احصر همى فى جمع المواد الخاصة بالقاموس الديموتيقى وأعد نفسى سعيداً لو وفقت اليه ولا أوقف اليه عملى وأقطع وقتى سياحة فى مصر

ولقد كان همه البحث المدقق عن معاون قدير يتم قاموسه العزيز عليه فوفق أخيراً اليه ووجده فى شخص شاب أميركى نابه هو الدكتور أدجرتون Edgerton الاستاذ فى جامعة شيكاغو وتلميذ الاستاذ برستد Breasted الاميركى الأشهر

وكان ادجرتون اشتغل مع الدكتور سبجلبرج فى أخريات أيامه فى منزله بمونخ ولمدة قليلة ثم سافر قبل مرض سبجلبرج الفجائى الى أميركا ولا يبعد ان تكون وصلته أخبار نعى الزميل فى البحر أو بعد وصوله الى القارة الامريكية

والنتيجة ان بموت سبجلبرج قد خسر العلم الاجيتولوجى رجلا قديراً عالماً متمكنا تاركا أصدقاء عديدين يقدرونه حق قدره فى المغرب والمشرق . وفى الحق لم يكن الرجل يبخس المصريين العلماء أشياءهم فكان معجباً بالدكتور جورجى بك صبحى الاستاذ بمدرسة الطب بقصر العينى والمتخصص فى الديموتيقية والاستاذ سليم بك حسن والاستاذ سامى بك جبرا

بالمتحف المصرى. وكان سليم بك حسن يسافر الى مونخ متردداً عليه للدرس والاشتغال ويقدر ميزة سيجلبرج الذى حين وفد اخيرا الى مصرهنا. سلما بتوفيقه التام الى حفائر الاهرام وكان يصرف أوقات فراغه غالباً معه فى سفح الاهرام يرى المستكشفات متتبعاً باهتمام همته وطريقته

والجانب علم سيجلبرج العزيز كان جم التواضع فى أدب رائع فكان على خلق عظيم وحلم ووداعة. ويقين الحق أن هذه الصفات غريزة العلماء فيجب ان نحنى الرءوس اجلالا للعلم فى شخص ذلك الراحل العليم والرجل العظيم

وانى لأحتفظ منه بخطاب جاءنى، رحمة الله عليه، ليلة مبارحته مصر فى مايو سنة ١٩٣٠ معتذرا عن عدم امكانه الحضور عندى تلبية لدعوتى مع نفر من الاصدقاء بينهم الدكتور ماكس مايرهوف ابن خالته والاستاذ أدولف جروهمان بجامعة براج وقرينته التى ترجمت له محاضراته الفرنسية بالجمعية الجغرافية عن الاوراق البردية العربية فى العام الماضى

توفيق اسكاروس

# حضارة مصر ثمرة الاقليم

بقلم الاستاذ علي محمد خليل

ما قامت الحضارة في بلد من البلاد عفواً أو اعتباطاً . ولا كانت في يوم من الايام وليدة الصدفة تهبط على قوم دون آخرين بل هي تخضع في ذلك لنواميس وقواعد طبيعية وجغرافية ثابتة لا تعدوها إلا إلى العوامل الاقتصادية المرتبطة بأختها الجغرافية بأمتن رباط وأحكم صلة . وهذه العوامل الاقتصادية بارتباطها بالسياسة أصبحت هناك مجموعة عوامل تقوم على أكتافها حضارة الامم

والواقع أن النيل كان وما يزال في مقدمة الاسباب التي تعمل على تغذية الحضارة وإمدادها بكل ما تحتاجه من مواد أولية لبناء صرح حضارة مشيدة الاركان محصنة الجوانب تقوم إلى جانب حضارات العالم على قدم المساواة . وها هو بخيراته يغمر الارض بالماء والغرين المليء بالمواد الدسمة يتغذى منها النبات فينمو ويزدهر ، فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ، ويفيض النهر بنظام دقيق لا يعدو فصل الصيف زمن الحرارة فتعمل مياهه على تلطيف الجو وحمل السفن من الجنوب الى الشمال في طريق مأمون الجانب لاشلالات به ولا سدود تعوق الملاحة فأصبح الانتقال بين الجنوب والشمال بوساطة النهر أمر ميسور لاخطر فيه ولا خوف

هذا إلى طول النهر ، فهو ثاني أنهار العالم طولا ، وتوغله بهذا الطول داخل افريقية وربطه قطر السودان والحبشة بمصر برباط من الدين والعادات والأخلاق والتجارة غاية في المتانة . وبهذا الطول أيضاً كثرت فسائله وروافده المنتشرة على جانبيه تتجمع فيها مياه الامطار تباعا واحداً فواحدا وبذلك يستمر الفيضان أشهر الصيف وقت الحاجة اليه لأرواء القطن والذرة وهما من الغلات ذات الأهمية

ويمتد على ضفتي النهر الى الصحراء ، وادي النيل ، الخصيب يزرع فيه معظم غلات المنطقة الحارة وبعض غلات المنطقة المعتدلة نظرا لتنوع المناخ بين الحرارة والرطوبة وعلى رأس هذا الوادي تقوم دلتا النيل بمثابة الرأس من البدن لا ترى فيها مستنقعات ولا غابات تؤمها الضواري والحيوانات وتتفشى فيها الحيات كما هو الشأن في دلتا الكنج والنيجر بل ترى أرضا سهلة سندسية البسط معشبة كأنها عروس تزينت وأخذت زخرفها

ومصر كانت وما تزال على حد قول أبي التاريخ هيردوت « هبة النيل » فعظمت قيمة هذا الواهب في نفوس المصريين وأحبوه وظهر هذا الحب تارة على شكل عبادة وأخرى على شكل عروس حسناء تلقى اليه في كل موسم اعترافاً بماله من الأيادي البيضاء على ابنائه وثالثة في شكل حفلات عظيمة تقام بين شطئانه كحفلات « قطع الخليج » و « شم النسيم » .

والنيل أول العوامل التي قامت على أكتافها حضارة مصر يليه في الأهمية اعتدال المناخ وجودته . فناخ مصر هادىء لا أثر للتطرف فيه فليس به ذلك البرد الذي يجمد معه الدم في العروق ويقف حائلا بين الناس وأعمالهم ولا هو بالشديد الحرارة حيث يفت في العضد ويترك الناس بتثاءبون كسلا وخمولا طيلة العام وهذه حال سكان المنطقة الاستوائية تجدهم وانين يقتعون بما تجود به الطبيعة عليهم من فواكه ومواد أولية يبتنون منها المنازل كل ذلك في متناول اليد دون ما جهد أو تعب

فمصر إذا بموقعها قد جمعت بين المناخ المعتدل الذي يهيب بالناس أن اعملوا وجدوا في غير ما تباطؤ ولا كسل وبين قارات ثلاث هي منها بمثابة القاعدة في شمالها البحر المتوسط أعظم أداة النقل التجارة وفي شرقها البحر الأحمر وقناة السويس أعظم منفذ لتجارة الغرب والشرق وقد جعلت هذه القناة لمصر مركزاً ممتازاً في السياسة العالمية لأن مصر كما تعلم مفتاح الطريق إلى الشرق يمكن لحامل هذا المفتاح أن يسد هذا الطريق وقت الحاجة إلى سده . هذا إلى سهولة المواصلات داخلها وارتباط أجزائها بعضها ببعض بشباك من القنوات والسكك الحديدية والطرق الزراعية فتوحدت بهذه « السهولة » جنسية المصريين وأمكنهم حفظ قوميتهم بطابعها الخاص يميزها الرائي بشعارها وخلقها لأول وهلة لا يحتاج في ذلك الى أعمال فكر وكد قريحة بل انك لتقرأ في صفحات الوجوه عنوان بالخط العريض عن جنسية كل امرىء مستعينا في ذلك بسحنته وبياضه أو سواده أو صفرته كل هذا نتيجة لفعل المناخ الذي يطبع أهله بطابع خاص كطابع البريد يميز به « العامل » جنسية الخطاب وتبعيته فيمكنه لأول نظرة أن يقول لك هذا انجليزي أو فرنسي

وقد قلت لك إن مصر تتوسط قارات ثلاث وأن مناخها فوق ذلك معتدل لا غيوم فيه ولا ضباب مما يبشر بمستقبل باهر في « الطيران » وقد علمت حكومتنا قيمة هذا الموقع فبادرت بأنشاء عدة مطارات وأوفدت البعثات تتخصص في تعلم الطيران إلا أنها وللاسف لم تقدر قيمة الطيار حق قدره مما جعل صدقي يفر منها إلى المانيا كما فر زميله السابق

أنيس باشا إلى اثيمن وانه ليحزن كل مصرى أن يرى الكفايات المصرية تقبر وتستخدم لغير مصلحة مصر فى حين أنه يجب علينا أن نأخذ بيدها فى مدارج الرقى حتى تظهر ذكاءها وتستعمله فى مصلحة الوطن العزيز وها كم انجلترا انظروا ماذا فعلت مع الطائرة « امى جنسون » بل انظروا إلى هذه الجريدة التى لايحضرنى اسمها ماذا قدمت للطائرة المقدامة من معونة أتدرى كم قدمت . . . . . إنها عشرة آلاف من الجنيهات أو إنها عشرة أضعاف ما أعطته حكومتنا لصدقى . . . . .

ولنرجع إلى موضوعنا حيث العامل الرابع فى الانتظار وهو وجود الثروة المعدنية بسيناء ، فهناك يستخرج المنجنيز والفوسفات . وفى جمسة وهرجادة يوجد « زيت البترول » إلا أنه مما يؤسف كل وطنى غيور أن يرى كل هذه الأعمال فى يد شركات أجنبية تستغلها وتربح منها أموالا طائلة كل عام تذهب فى طريقها الى الخارج ولا يفيدنا منها الا دريهمات تدخل جيب العامل البسيط الذى يشتغل باليو

وغير ذلك توجد مناطق أخرى تغذى البلاد بحاجاتها من المواد الخامة وما زلنا نذكر مهارة الاجداد الفراعنة فى استخراج الذهب والرصاص والنحاس وأغلب الظن انها من سيناء جيعا ونحن الآن نفتق أزرم بنشاط يبحث على التفاؤل وتبرير النفقة التى تذهب فى البحث والتنقيب

هذا الى وجود الأحجار الجيرية بكثرة فى الصحراء الشرقية والغربية ووقوف هذه الصحراء حجر عثرة فى سبيل العدو المغير هى والبحر الأبيض من الشمال والجنادل من الجنوب فحفظت هذه العوامل لمصر قوميتها وطابعها الهادى. الجيل فى وجوه المصريين كأنه علامة الصانع القدير

كل هـــذه العوامل مجتمعة إلى نظام الرى الحسن الذى يسير ضمن دائرة مرسومة لا يتعداها صيف شتاء . فهناك من الخزانات المعدة للرى خزان أسوان وقناطر نجع حمادى واسيوط والقناطر الخيرية وقناطر زفتى كل هذه لضبط نظام الرى وضمان توزيع الماء على الاراضى بنسبة ثابتة أيام الفيضان وزمن التحاريق حيث نضوب الماء

وبهذا تعلق المصريون بوطنهم وأحبوه حباً جما بالرغم من تضخم نسبة السكان إلى الأراضى المنزرعة فلا تجد مصريا واحداً يفضل الهجرة أو تحدثه نفسه بها بل على العكس

كل متعلق بأهداب بلاده لايود عنها بديلا ولا يرى له قبلة يولى وجهه شطرها إن ضاق به العيش وأخنى عليه الدهر بفضل أن يستجدى الأكف ويسأل الناس عن أن يرحل الى قطر آخر تتسع له فيه سبل العيش فيأخذ منها بنصيب . فنحن والحالة هذه على عكس السوريين ينزح الواحد منهم وليس له من ثروة سوى « صينية البسبوسة » يسرح بها طول اليوم ليجمع دريهمات يستغلها فى عمل أرقى كالمطاعم أو المقاهى وها هم بتخيلهم ورجلهم قد ملأوا الدنيا واقتنوا الدور والقصور وتقلبوا فى الحرير والديباج وأصبح لهم فى كل بلد عصبية يعتزون بها وهم فى هذا يسيرون وفق الحكمة القائلة « الاقربون أولى بالمعروف » لذلك لا أرى غضاضة فى ان نتعلم منهم درس « الاقربون أولى بالمعروف » فنبدأ بتشجيع كل عمل من شأنه أن يقوى مركز المصرى ويزيد فى الصلة المادية والأدبية بين الطوائف بعضها ببعض حتى لا يتحكم غيرهم من السوريين فينا

وإنى كمصرى قد عاهدت الله أن أبث هذا الروح فى تلاميذى وأصدقائى الروح القائل « مصر للمصريين » لا ينازعهم منازع

ميت غمر

على محمد خليل
مدرس





# المعرض والتعليم

بقلم الاستاذ أمير بقطر

لقد فتح المعرض الصناعى الزراعى هذا العام باباً جديداً من أبواب الرحلات العلمية الجميلة النافعة التى يقتبس منها الطلبة أضعاف ما يقتبسونه من الكتب إذا كانت زياراتهم منظمة، تتبع سيراً خاصاً وخطة موضوعة، وكان التلاميذ يطالبون بتدوين مشاهداتهم والتعليق عليها وانتقادها، وتنمية قوة الملاحظة، ودقة النظر وحدة الذهن، وسرعة الخاطر والتعبير عن هذه المشاهدات محادثة وكتابة ورسماً

وأول ما ينبغى للطالب أن يستفيده من زيارة المعرض الشعور الحق بالوطنية يسرى فى دمه، والفخار بالقومية يهز عواطفه، وهو يتنقل بين مظاهر النجاح ودلائل التقدم فى الزراعة والصناعة والتجارة وجانب يسير من الفنون الجميلة

ولا يخفى أن هذا الشعور وذاك الفخار وتلك النشوة تربى فيه الكرامة القومية وعزة النفس وشموخ الرأس وتضعف فيه الخنوع وطأطأة الرأس والذلة وغيرها من الصفات الوضيعة التى ورثناها عن الأجيال السالفة العديدة التى كنا نعتمد فيها فى كل شىء على سوانا والتى كنا فى غضونها نعترف بتأخرنا وانحطاطنا فى جميع مرافق الحياة من زراعية وصناعية وفنية

ويلى هذا الشعور فى الفوائد التى تعود على الطلبة من المعرض، الوقوف على معارف عامة والالمام بمسائل كان الطالب قبل هذه الرحلة يجهلها. فالطلبة الذين لم يشاهدوا غير القاهرة استطاعوا أن يروا نماذج ناطقة للقطن يزرع ويجنى ويحلج ويكبس فى « بالات » وأكياس لشحنه للخارج، وتمكنوا من رؤية أنواع البقول والحنطة والفاكهة وتحسينها بعملية الانتخاب الطبيعى، والحيوانات وتحسين نتاجها بالعملية نفسها

وأتيح للطلبة الذين لا يعلمون عن اللاسلكى الا اسمه مشاهدة الموسيقى تذاع من مركزها فى القاهرة، والاعلانات عن الروايات التمثيلية والمحال التجارية تذاع أيضاً بطريقة يسمعها جميع الزائرين وتمكنوا من الاطلاع على مبلغ ما وصل اليه مواطنوهم من الذوق والابتكار والتفنن فى عرض سلعهم وزخرفة محالهم. واستطاعوا أن يدركوا ما يمكن بلوغه من الاتقان والتطور والتقدم فى الصناعات المختلفة كصناعة الاثاث والخزف والابسطة والسجاجيد والحصر والزجاج، والجهود التى قامت بها مصلحة الصحة العمومية فى مكافحة الأمراض التى

تفتك بأبناء البلاد وجنود الوطن خصوصاً الانكلستوما والبلهارسيا والرمد. بيد أنه من العبث أن تكون هذه الزيارات للمعرض نافعة ما لم يضع لها المعلمون، تصميماً، مقدماً، ويطالبون الطالب بملاحظة أشياء خاصة وشرحها وبذلك نجد معلم الاشياء مجالا واسعاً،



الاستاذ امير بقطر

ووسيلة عملية ، يناقش بها الطلبة ويطلب منهم التعبير عن آرائهم وبيان ملحوظاتهم ، شفوياً وتحريرياً . وبذلك يجد معلم الرسم وسيلة يطالب تلاميذه بها برسم أشياء فنية جميلة مما رأى أو بصنع نماذج من الورق أو الخشب منها

ولو كانت مدارسنا تعنى بالأعمال اليدوية ووسائل النشاط الخارجة عن قاعة الدراسة ، لاتخذ الطلبة من المعرض دروساً فى زراعة الحدائق وفلاحة البساتين وتربية الطيور الداجنة والاهتمام بجنى العسل من النحل ، وصناعة الخزف والسجاجيد ، والتوقيع على آلات الموسيق الخ الخ

* * *

ومما يجعل زيارة المعرض عميمة النفع أن تقرأ أحسن الموضوعات على جمهور الطلبة أو يطبع منها نسخ وتوزع على الفصول ، أو تعلق على لوح الاعلانات . وحتى تكون الكتابة جدية يجب ان تتناول ناحية خاصة يوماً وناحية أخرى يوماً آخر ، حتى تظهر دقة الوصف والملاحظة والذوق من جهة من جهات المعرض فيضع الطالب رسماً كروكيا جميلا فى كراسة الانشاء ويلى ذلك الموضوع ، ويقترن التعبير اللفظى بالتعبير الرسمى وكلما قلت العبارة ودلت ، ودق الرسم وجمل ، كان هذا التعبير أوفى بالغرض المقصود

مجلة التربية الحديثة أمير بقطر





# الفنون القبطيه ومقامها

حديث مع الدكتور جرجى صبحى

الدكتور جرجى صبحى طبيب معروف فى القاهرة يعرفه طلبة قصر العينى كما يعرفه آلاف المرضى الذين عالجهم وشفاهم . وهو الى ذلك عالم فى اللغة القبطية والمصرية القديمة وهو يدرس هذه اللغة فى الجامعة . وقد عرضنا عليه ان نحدثه عن الفنون القبطية ومقامها لنشر الحديث على قراء المجلة الجديدة فتكرم بالقبول

س — ماقيمة الفن القبطى من الوجهة الفنية ؟

ج — فضلا عن كون الفن القبطى يمثل أولا حلقة من حلقات الفن فى مصر ، فان له قيمة فنية فى ذاته إذ هو يفسر تحور الفن المصرى القديم وتأثره بالدين المسيحى أولا والاسلامى ثانياً . أما عن النقطة الاولى فمعلوم أن الديانة المسيحية فى مصر قد أتانا بها الروم ومعها كثير من متعلقات المدنية الرومانية بما فيها الفن الرومانى اليونانى فكان من طبيعة الامر أن الفن القبطى يتأثر بالاخير أولا . واستمر هذا التأثر لغاية انفصال الكنائس



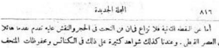
الدكتور جرجى صبحى

ولكن النزعة الوطنية في دم الاقباط أرجعته الى أصله بمجرد أن رفع عنهم نير الروم وعندنا شواهد عديدة على ذلك




صورة امرأة قبطية رسمت على النعش يرجع تاريخها الى القرن الثاني للميلاد ( وجدت بالفيوم )

أما عن القطعة الثانية فلا نزاع فى أن فن النحت فى الحجر والنقش عليه تقدم تقدما هائلا فى العصر القبطى . وعندنا كذلك شواهد كثيرة على ذلك فى الكنائس ومحفوظات المتحف



حشوة من برواز احدى الصور بكنيسة المعلقة — القرن الحادى عشر

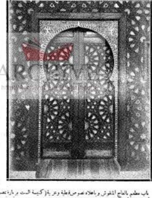
وغيرها . كما أن أنواعاً أخرى من الفنون كفن النسيج والطرز وصناعـــة الاخشاب والعاج الخ كان وما زال لاِبطارهم في اتقانها أحد في العالم الى عصرنا هذا



حشوة خشبية عليها منظر يمثل السيد المسيح وحوله الاثنا عشر رسولا متكئين حول مائدة عليها اثنا عشر رغيفاً والسيد المسيح يرفع سمكة بيده اليمنى ( بكنيسة أبي سرجة بمصر القديمة ـ القرن السادس )

وبخصوص النقطة الثالثة ، فدراسة الفن القبطي بالتدقيق تظهر بدون أدنى شك علاقته الشديدة بالفن المصرى القديم فى أعصره المتأخرة وان أى تحويل كان قد حدث فيه كان

ت تأثير الديانة الجديدة حتى ان كل الرموز المصرية القديمة كالسمكة والنسر وصليب الحياة الخ استعملت فى الفن القبطى بنفس المعانى ولكن بتطبيقات أخرى توافق الديانة المسيحية. كذلك الفن الاسلامى فى أوائله فى مصر كان عبارة عن الفن القبطى بعينه مع تطبيقه للعقيدة الجديدة كاخفاء علامة الصليب وصور الديانة وغير ذلك. ومع ذلك فان الفاطميين مع حريتهم المعهودة التى طبعوا بها أجازوا للاقباط الاستمرار فى فنهم والعمل فيه واتقانه فبلغ درجة قصوى من الاتقان والتقدم الفنيين لانظير لها. وفى أيامهم دخلت على الفن القبطى زيادات من الشام وايران وغيرهما زادته بهاء وروعة. ولحسن الحظ قد بدأ الناس الآن يذكرون الفن القبطى ويأخذون به بعد أن كاد ينسى فترة من الزمن، وأصبح الكثيرون الآن يبنون بيوتهم وقصورهم وكنائسهم على أصول الفن القبطى



باب مطعم بالعاج المنقوش وباعلاه نصوص قبطية وعربية (كنيسة الست بربارة بمصر القديمة - القرن الثانى عشر)

س — ماهى مميزات الفن القبطى .. وماهى علاقته بحياتنا ؟

ج — كل ما يمكننى أن أذكره ، وأن الفن القبطى يقارب كثيرا الفن المصرى القديم والفن البيزنطى. كما أنه أصل الفن الاسلامى المصرى

أما عن علاقته بحياتنا فالفن القبطى أصبح يقتبس فى أخشاب المنازل والأثاث والزخارف وغير هذه وكثيرون الآن يجدون فى هذا الفن لذة وجمالا ودقة ليست فى غيره. وهو الآن

الطراز الحديث فى أوربا وأمريكا . وأكثربيوت العظماء طغى عليها هذا الفن . ومنزلى أنا كله بدون استثناء على الفن القبطى الذى يوافق مزاج وروح بلادنا المصرية أكثر من أى فن آخر . وعلى سبيل المثال أقول أن فن التطريز القبطى يقلد الآن فى أوربا وهو أغلى وأحسن نوع من التطريز هناك

س ــ هل ترون العمل على أحياء هذا الفن ؟ ولم لا نعمل على ايجاد فن مصرى حديث؟

ج ــ أنا أوافق جد الموافقة على أحياء هذا الفن لانه يوافق مناخ بلادنا . وفى أحيائه محافظة على تقاليدنا وله جمال رائع ليس لغيره . ويمكننى أن أصرح الآن أنه حى الى حدما الان وياليت اللغة القبطية كانت حية الى هذا الحد وهو الامر الذى يؤسف له للغاية

أما عن ايجاد فن مصرى حديث فاستطيع أن أقول أن هذا الفن موجود الآن فعلا وهو كائن فى تحوير الفن القبطى الى ما يوافق حياتنا العصرية الراهنة . فمثلا كان أباؤنا يستعملون فى الأنارة مسارج تصنع على أصول الفن القبطى . أما الان فنحن نستعمل مصباحا كهربائياً مصنوعاً على أصول هذا الفن . وكذلك فى باقى نواحى حياتنا الاخرى.

س ــ كيف نشأت العلاقة بين الفن القبطى وبين الفن الاسلامى والمصرى القديم ؟

ج ــ ليس هناك ما أقوله أكثر مما قلته سابقا من أن الفن القبطى أساس الفن الاسلامى غير ان المسلمين بمالهم من الانتشار والغنى



حشوة خشبية عليها نقش بارز يمثل أوراق الكرم والعنب ـ القرن الرابع

الواسع والنفوذ العظيم والسيطرة الكبرى وسموا فهم وأدخلوا عليه تحسينات اخرى من الفرس وغيرها فهم قد نقحوا الصليب لكي يخفوه أو بالاحرى اخفوه فعلا. واذا دققنا النظر وحللنا بعض أجزاء الاشكال في الفن الاسلامي فالشكل

باطية طبق اسلامي صنع في القرن — المسيحي وسطه شبهه يحمل بجرة

المثمن الاضلاع مثلا يجد الصليب منفحاً أو مختفيا

أما عن الفن المصرى القديم فهو الاساس الاول للفن القبطى. فالفن ماهو الا التعبير للعواطف. وبما أن الديانة المصرية قد تغيرت، إذن كان من الواجب تغيير الفن وأشكاله ورموزه وتطبيقه طبقا للدين الجديد ودليلنا على ذلك هو ان الرموز الموجودة في الفن القبطى هي نفس الرموز التى استعملها المصريون القدماء.

حشوة من الخشب المطعم بالعاج والابنوس في كنيسة المعلقة. القرن العاشر صادق القبوى

# شوقي الروائي
# وشوقي الشاعر

كلمة بريئة عن مجنون ليلى

° ° °

شوقي أمير الشعراء!

هكذا يدعو الناس احمد شوقي الشاعر — ونحن لا يضيرنا ان يكون شوقي كذلك أولا يكون

ولكننا نقف الآن من شوقي الروائي موقفا غير الذي نقفه من شوقي الشاعر، وشوقي الروائي وشوقي الشاعر شخصان لا يعرف احدهما الآخر، ولم تقم بينهما صلة التفاهم التي تقوم في كثير من الأحيان بمهمة التعارف بين مناحي النفس الواحدة عند واحد من الشعراء.

ستفهم هذا الكلام الغريب معي حين اذكرك بما قرأت لشاعر انجليزي كشكسبير أو فرنسي كالفريد دو موسيه أو ايطالي كتركوا توماسو أو الماني كجوتيه..

أجل لابد أن تذكر معي ما قرأت لواحد من هؤلاء كي تستعين بما قرأت انت وما قرأت أنا على فهم هذين الرجلين. شوقي الروائي وشوقي الشاعر— وهل أنا على حق حين أزعم لك أنهما شخصان لا يعرف احدهما الآخر، أو هما هذا الشخص الواحد الذي ربما قد شربت مرة في كرمته ( بن هانيء ) فنجانا من الشاي

ولماذا لا تتفقل أنفسنا هنيهة حين نفترض هذا الافتراض؟ أليس من الانجليز اليوم من ينكر وجود هذا الشخص الخارق الذي رجوتك أن تذكر ما قرأت له وهو شكسبير؟

يقرأ الانجليز شاعرهم هذا كما اقرأ انا القرآن ويقرأ اخونا الآخر الانجيل ويقرأ اخونا الثالث التوراة أو كما يقرأ احدنا مثله الأعلى الذي يهفو اليه ويحرص عليه.. وحين يقرأ الانجليزي شاعره يندر أن يرى الى جانب شخصيته شخصيات اخرى غريبة عنه لا تتصل منه بسبب ولا تتعرف اليه بقرابة — فالشاعر يستلهم فنه في جميع انحاء الرواية كما يستلهم هذا الفن نفسه في جميع ابيات القصيدة: وهو يصنع من روحه اصباغا زاهية يلون بها قطعتيه ( الرواية والقصيدة ) محاولا جهد طاقته ان تكون شخصيته واحدة في الاثنتين حتى لا يكون هو في نفسه رجلين كما نقول الآن عن شوقي

فشكسبير فى اية رواياته شئت ولكن هذه الرواية هملت
والفريد دو موسيه فى اية رواياته شئت ولكن هذه الرواية الكأس والشفتان
وتركوا تو تاسو ولكن روايته امنت
وجوتيه ولكن روايته فاوست

كل اولئك هم الشعراء الذين تطالعك بهم دواوينهم حين تملأ بها عينك وقلبك . . واحب أن اعترف معك بما بين الرواية والقصيدة من فروق هى مهما تكن لن تجعل للشاعر شخصيتين أحداهما تتنافر مع الأخرى — فاذا كانت الرواية فانت واجـد حكمة وشعراً وسحراً واذا كانت القصيدة فانت واجد حكمة وشعراً وسحراً كذلك

أما الشاعر الذى تقرأه فى القصيدة ولا تجده فى الرواية أو تقرأه فى هـذه ولا تجده فى تلك فهو كالرجل الذى حاول مرة أن يطير بجناحين من ريش كما يفعل الطير فهوى الى الارض ودق عنقه . . والناس مع هذا ما زالوا يحمدون له محاولته ويتندرون بها !

على انك تعرف السبب الذى حفز شوقى الى هذه المخاطرة ، ولست تجهل انه تعيير الشعراء له وحملة بعض الكتاب عليه ايام مهرجانه وقولهم أن شوقى شاعر محافظ أن لم يكن فى نظرهم رجعياً موغلا فى الرجعية ! على ان شوقى لم يكن فطناً لما رماه به هؤلاء من تعييرهم اياه بركود وتعلق بأهداب القديم هم انفسهم لم يحاولوا التخلص منهما محاولة تحمد لهم أو على الأقل تكون شفيعاً لأقلامهم حين استنوها لمحاربة شوقى

• وشوقى بعد كل هذا شاعر قصيدة وليس شاعر رواية ، ولو قد حاول هـذه المحاولة فى فجر شبابه ، لا فى مغرب شيخوخته ، لضمن لنفسه مكانة قد لا يدانيه فيها أحد

اكتب هذه الكلمة ولم أشهد مجنون ليلى على المسرح — فانا خلى الذهن من زخرف التمثيل وبهرجه ، واكتب عن الرواية بعد أن قرأتها لأن كل آثار شوقى الشاعر محتسبة على تراثنا الأدبى

* * *

تنقد رواية المجنون من الناحيتين الذاتية والموضوعية

والناحية الذاتية وحدها كفيلة باسقاط أية رواية مهما كان موضوعها ومهما كان كاتبها ، فما بالك بمنظومة قلقة غير متسقة لا تستقيم فى الأسلوب ولا فى الموضوع ؟ وهى بالرغم من كل هذا رواية تمثيلية تتقدم بها فرقة محترمة إلى شعب يفهم العربية المرسلة السهلة فى صعوبة وعسر ولا يكاد خاصته يفهمون الشعر العربى إلا بعد محاورة وجدل ورجوع الى القواميس .

ونحن هنا نقرر حقيقة مرة يقاسي الجميع منها على مضض ويلمسون آثارها فى كل ما يقرأون من منظوم

ونحاول أن نحصر المآخذ العدة من الناحية الذاتية فيما يلي :

١ — سوء اختيار شوقى للأبحر التى نظم منها اغلب الرواية . فلقد بالغ فى النظم من ( المتقارب والمديد والرجز والخفيف ) ومشطوراتها وهى ابحر لا يكاد القارىء يسيغ موسيقاها أو يقيم أوزانها — ونحن لانجهل السبب الذى آثر من أجله النظم من تلك الابحر وهو سبب كنا نجل شوقى عن أن يتوسل به ليسهل النظم على نفسه ويتخم به الناس . . ذلك أن الشاعر والشويعر يستويان فى المقدرة على النظم منها لكثرة ما فيها من الزحافات والعلل والخبن الخ . . . وهى أشياء اذا سهلت على الشاعر مهمته فى قرض الشعرفانها تسخط القارىء وتظلم فى عينه وهج الحياة

وإذا كنت ايها القارىء لاتلم بالعروض العربى ويضجرك أن نبحث هذه الموضوعات فى مجلة عامة فنحن نتعاون معاً فى تبسيط ما نريد أن نقول ونقرأ معاً هذا البيت : —

أما سوى هـذا الحديث شاغل ٭ كيف ظللت اليوم يا منازل

والبيت الذى يتلوه وهو :

منازل اليوم كأمس هازل ٭ يشرب أو يطعم أو يغازل

ولست أريد أن اضجرك حين أقول لك أن ضرب البيت الأول هو :

متفعلن — مستفلن — متفعل ٭ مفتعلن — مستفعلن — متفعل

وقد يضيق صدرك حين اعطيك ضرب البيت الثانى ولذلك اكتفى بأن اكتب لك البيتين كما يقرأهما الموسيقيون وكما ينبغى أن يقرأ كل منظوم : —

فالبيت الأول يقرأ هكذا : —

آما سوى هـذا الحديثى شاغل ٭ كيفا ظللت اليوم يا مونازل

ويقرأ الثانى هكذا : —

مونازل اليوما كأمسى هازل ٭ يشراب أو يطعام أو يوغازل

فهل رأيت إذاً أن كثيراً من القراء لا يستطيعون أن يقيموا أوزان هـذه الابحر التى اختارها شوقى لروايته ؟ وهل يستطيع من لا يلم بالعروض العربى أن يقرأ البيت التالى : —

ولا أجـدر من قيس ٭ بأشفاقك أو برك

بنغمته الموسيقية هكذا : —

ولا اجـدار من قيس ٭ بأشـفاقيك أو برك

فاذا كان شوقى قد آثر هذه الابحر على تلك التى يستطيع القراء أن يقيموا أوزانها بسهولة ويسر كالكامل والوافر والطويل وما ينتظر منها ليسهل عليه أن يقدم روايته للموسم التمثيلى، ألا فليعلم انه ضيع على الادب وعلى القراء فرصة لا يسمح بها الدهر كثيراً

٢ — على اننا لا ندرى ما عذر شوقى فى هذه الأوزان التى تتنافر بمجرد التلاوة ؟ ومن كان يظن أن شوقى أمير الشعراء — لا يقيم وزن بيت ؟ !

فى الرواية أبيات مكسرة بما يعيبر الناس كثيراً ! !

اقرأ إذاً فى ص ٣٢ :

ما تلك ؟ من الجوهريه الخ .

وكان يستقيم الوزن لو قال

من تلك ؟ ما الجوهرية . .

وشوقى بعد هذا مسئول عن النحو فى هذا الكلام . .

واقرأ فى ص ٨١ : —

الآن يحفظ الله يا سيد الحى . لقد طال لبثى عندكم ووقوفى

ولقد حاولت أن أقرأ صدر البيت فعجزت لأنه مكسور ! !

٣ — وقد استعمل شوقى عبارات حوشية أو سوقية ما عهدنا العرب يعرفونها — وقد نزل بها من عرش البلاغة الى عودنا اياها شوقى الشاعر الى هوة الركاكة التى تورط فيها شوقى الروائى — وإلا فكيف رضى ذوقه السليم أن يتلجلج لسان بشر بهذه السبة المصرية التى هى من النوع ( البلدى ! ) : —

يا منازل يا بن عمى أصنع لى . أنت دون أنت دون أنت دون !!

وهذا أسلوب ( دون ) وهو ( دون ) ما اعتدنا أن نقرأ لشوقى — ويقول بشر فى نفس هذه المحاورة ( الانطونية ) لمنازل : —

قف منازل اسمع سمعت الرعد!!من جانى صاعقة فيها المتون ..

اسمع سمعت الرعد ! !

هكذا يسب السوقة بعضهم بعضاً ، وما عهدنا العرب يقولون هذا ويقول بشر :

وتفلق رأسى كرامة . وافلق رأسك بالحنظلة ! !

ونقول نحن : —

وهذا كلام له ظاهر . غنى !! وباطنه ( باليله ! )

والركاكة شائعة فى جميع أنحاء الرواية . لاتكاد صحيفة تخلو منها

٤ — وقد تناثرت فى الرواية كلمات حوشية لايفهمها الخاصة فضلا عن العامة — فمثلا هذه الألفاظ :

صاغيتنا : ويحسب الإنسان أن الصاغية هى الأذن فاذا بها القوم

الفواغيا : وأبحث عن معناها لتشاركنا السخط أيها القارى

الرقب : جمع رقيب ولله المتنبى اذ يقول : أمن ازديارك فى الدجى الرقباء !!

أبقـل : وبريد أبقل من باقل المعروف بالفهاهة والعى

سدله : فى قوله : وتمشى الظنون على سدله

شيهمة : وابحث أنت معناها

وألفاظ أخرى كان الأجدر لو خلت منها الرواية

٥ — وشوقى يقتبس من شعر المجنون الذى نحله إياه الرواة والقصاص — وقد خانته عبقريته فى هذا الاقتباس أو التضمين وذهب بما ذهب إلى دسه بين ثنايا كلمه من هـذا الشعر المنحول بلا داعى ولا مناسبة ، وقد يكون هذا التضمين آية ماذهبنا اليه من أن شخصية شوقى الشاعر قد تضاءلت بل امحت حين أراد أن يتقمصها شوقى الروائى الذى فطن إلى هذا الخطر فراح يستنجد بالمجنون نفسه ويناحله كيما يضفى على الرواية روحاً ينخدع السامع أو القارى. حين يحسبانها روح شوقى

ولا نعطيك لذلك مثالا ، فكل التضمينات غير متسقة وسياق الكلام ، وتستطيع أن ترجع إلى الرواية ليتأكد لك هذا الذى نقول

٦ — التنطع فى توجيه الخطاب باد فى أكثر أجزاء الرواية

اسمع إلى زياد يصرف الأطفال عن قيس فيقول لهم :

أذهبوا عودوا إلى آبائكـم ۰ واذكروا قيسا بخير ياخبث
أذهبوا أوحوا إلى أترابكم ۰ وليبلغ حدثا منكم حـدث
سيطر الحب على دنياكمو ۰ كل شى . ماخلا الحب عبث

وأعجب لشوقى كيف يقول هذا الكلام لأطفال يعبثون بالمجنون

وأسمع أيضا إلى هذا الحوار الطويل بين ليلى ووالدها عند ماأستغاثت به حين علقت النار بالمجنون !! وكم كنت أحب أن أرى الاستاذ علام ماذا فعلت النار به قبل أن ينتهى هذا ( اللبخ ) — على أن مطافى القاهرة قريبة على كل حال من الدار التى مثلت فيها الرواية . فلا خوف عليه

٧ — وقد حشر شوق الرواى طائفة من القصص الشائعة المبتذلة فى أنحاء الرواية من غير ما موجب — كحديث الجن وسليمان وعادة القمقم وشياطين الشعر عند العرب الخ ... ولو أن شوق الشاعر عاون شوق الرواى فى مثل هذه ( الرتوش ) لكان لنا فى مصر دانتى أو جوتيه ينظم لنا هجا شائقا كما فى فاوست مثلا ، ولكن شوق الرواى لم يعرف شوق الشاعر حين نظم مجنون ليلى فراح يبحث من خرافات العرب التى لايجهلها أحد حجارة لروايته غير مبتكر خيالا ولا نافث سحرا

٨ — الأناشيد التى اختارها شوق لروايته أن هى إلا هلهلة تنبو عنها الأذواق السليمة التى تشبه ذوق شوق الشاعر ...

والمدهش أن يفوت شوق أن الضرب الذى اختاره لنشيد الحادى ص ٤٠ هو ضرب نشأ فى الأندلس بعد استقرار أحوالها وازدهار آدابها فى عصر يتلو العصر الذى ظهر فيه ابن المعتز فى الشرق بوشحته الساحرة، على أننا لانلوم شوق فى اصطناعه هذا الضرب،وانما نلومه على عدم تحريه ضربا آخر مما ظهر به أحد شباب شعراء مصر الحديثة ان لم يكن فى مقدوره هو أن يبتكر لنفسه ضربا يخف على الاسماع. وكذلك النشيد الآخر فى ص ٤٤ والذى يفتتحه بقوله

هــلا هــلا هيـا . أطوى الفلا طيا ... الخ ...

ويقول فيه :

هــلا هــلا سيرى . وأمضى بتيسير ... الخ الخ

أن هذا النشيد يذكرنا بتلك الأغنية التى كنا نهتف بها فى شوارع القرية أيام الطفولة والتى منها :

خوصة علــى خوصــة . والأرض مرصوصــة
ياطـالع الشجـرة . هات لى معـك بقرة ..الخ ..
تحلب وتسـقينى . بالمعلقـة الصينى .. الخ ..

ولو أن شوق الشاعر ألهم شوق الرواى لابتكر أنشودة موسيقية للبدويات روايته تهتفن بها ... وله البدويات الرعابيب !!

٩ — تقسيم فصول الرواية على النمط الذى هى عليـــه تقسيم غريب معيب . وقد يكون هذا راجعاً إلى أن شوق الرواى مازال فتى ناشئاً تعتفر له العثرة لأنه استبدوم بتعاون وشوق الشاعر الشيخ المحنك !!

على أن نفراً من رجال التمثيل قد ذكروا هذا العيب وسخطوا خاصة على الفصل الخامس الذى كان عبارة عن مأتم ( بلدى !! ) وأنا أسخط مع هؤلاء.

١٠ — أرتكب شوقى بعض الضرورات السمجة ، وأن لم تسرك لفظة (ارتكب) لأنها خاصة بالجرائم فلنقل لجأ شوقى إلى ضرورات باردة خصوصاً فى القافية كنا ننزهه عنها ، من ذلك قوله فى ص ٤١

طريقه ليثرب ، ملء الوهاد والربى ، جمع راية

وقد نختم هذا النقد الذاتى للرواية بمأخذ لم نجد لشوقى بسبيله من عذر ، ذلك أنه أظهر المجنون فى مواضع شتى فى مظهر الرجل قليـــل الأدب وأظهر ليلى فى مظهر البنت الإباحية التى تجالس الشبان وتنادمهم وتمشى فى نزهتها ويدها فى يد بن ذريح مثلا (فى الفصل الأول!!)

الناحيـة الموضوعية للرواية

ماحسب شوقى نفسه يبتهج حين يقرأ أعلانات الفرقة التمثيلية عن روايته فيصدق مايقولون فيها من أنها « معجزة فنية » !!

ولقد أردنا أن نتحسس مواضع الأعجاز فيها فما عثرنا بواحد ينهض دليلا على هذه الدعوى بل على العكس رأينا كل شىء فى الرواية يناهضها ، ولسنا نتحامل على معجزة شوقى حين نقول ذلك ، بل نقوله مضطرين حتى لانعبث بمناهج النقد الروائى مرضاة لشوقى . . . الروائى

وبعد ، فهل يظن شوقى أنه ابتكر جديداً حين نظم نتفا من أخبار الشخص الخرافى صاحب ليلى ، وشرع يضم بعض ماقرض إلى بعض لتخلص له فى النهاية رواية تمثيلية ؟!

وهل يظن شوقى أنه كان ماهراً حين اعتمد بمجموع روايته على سابق علـــم الناس بموضوعاتها لجعل من ذلك تقدمة لايراها الناس على المسرح تعفيه من عرض نشأة هذا الهوى العذرى عرضا شعريا تفيض عليه روح الشاعر الملهم ، وترف من علياته نسائم الحياة !!

وهل يحسب شوقى أن روايته تلك التى تعرض فى المكاتب بخمسة قروش تفضل القصة الرائعة المتواضعة التى يطلب فيها باعة الكتب على أرصفة شوارع القاهرة قرشا واحداً ؟

وهل سامى شوقى بشعره أو قصصه ذلك الشعر العالى الذى لجأ اليه فى تضميناته يستلهمه الحياة والحب ، وذلك القصص الذى يأخذ بعضه بسياق بعض ، يبدأ بقيس بن الملوح فتى يافعا غضا وليلى العامرية فتاة فتانة بارعة القسمات ، وكلاهما يرعيان البهم ، وينتجعان الكلأ ، ويلتمسان فى يباب الصحراء صيب المطر يسقيانه :؛ فاذا شبا واخضل عودهما واكتنفتهما أفياء الحب الندية الساجية ، وراح أحدهما يشتكى لاعج الهوى فى قلبه إلى

صاحبه ويشكو إليه بنات نفسه وإذا . شكا قيس هذه الحال إلى أبيه وطلب منه أن يخطب ليلى ليصل بها حبل حياته ، وإذا رفض المهدى رجية أخيه واستطير لذلك عقل المجنون فراح يعايش في الصحراء ضبها وغولها وظبائها وقطاها . لا يخافه الظبي النافر ولا يستوحشه الحمام الباغم . وإذا قيس يختلس الفرصة ليطوف بدار ليلى رغم ما ابتلاه به هواه من المس ، ورغم ما تناثرت على بدنه المتهدم خلوقه البالية وتهدل شعره الفاحم على كتفيه البارزتين ؛ وإذا أخوة قيس يحملون إليه في الصحراء فضلة من طعام يتبلغ بها من جوع يكاد يقتله ، وجرعة ماء يبل بها غلة في صدره تكاد تضنيه ، وإذا المجنون ينفر من كل هذا ويشرد في الصحراء لا يفيء إلى ظل يدفع عنه حرارة الشمس ، وإذا أبوه يتحايل عليـــه فيضمه إلى جناحه ويحج به إلى مكة ويطلب اليه أن يتعلق بأستار الكعبة طالباً من الله أن يشفي صدره من حب ليلى فيطلب هو إلى بارئه أن يزيده من حبها .

المجنون يشتد حلك الحياة في عينيه فما يرى شيئا إلا إذا ذكرت ليلى ويزيد خباله فما يعقل شيئا إلا إذا ذكرت ليلى ولا يستجيب إلى داع إلا إذا بدأ يذكر ليلى . . .

إذا مرت هذه السلسلة الرائعة من الحوادث وفيها زواج ليلى ، وفيها من الصور الشعرية ما لو سأل شوقي الروائي أخاه شوقي الشاعر أن يلهمه بعضها يزين بها روايته لتهيأ له أن يتحف الناس بمعجزة فنية حقا



إذا كان كل ذلك وكان أن نعيت ليلى إلى المجنون فزاد خباله وشرد باله ، وما لبث أن اهتصرت غصنه يد المنون

إذا كان كل ذلك رأيتك أيها القارئ. تذرى من عينك دموعا حارة ترسلها قرباناً لهذين البائسين . . . . رحمهما الله . . . ولو أنكرهما استاذ الآداب بالجامعة هو وأبو الفرج معاً

فهل وفق شوقي الروائي الى كل هذه الصور العالية التي تسمو الى القمة من الفن الروائي العربي ؟!

ذلك ما تعرفه حين تقرأ مجنون ليلى الرواية ومجنون ليلى القصة قبل ان تحضر تمثيل رواية شوقي

هل درس شوقي فن الروائيين من اليونان ؟

وهل درس الفنين الانجليزي والفرنسي ؟

وهل نطمع منه ان ينظم قصصا لا روايات تمثيلية ؟

على أننا لم نعرض في هذا النقد للأخلاق في رواية المجنون ولا لأشياء اخرى وعذرنا تهيب الاطالة

دريني خشبة

# هل يستطيع الاديب المصرى أن يعيش بأدبه ؟

لست أدرى السبب الحقيق الذى نزع بى الى بحث هذا الموضوع ، على أنى أذكر — على سبيل التعليل — أنى كنت جد كلف بالأدب من اعوام سبعة ، أيام كنت أتأهب لدخول امتحان الكفاءة ، وكنت اتتبع حركة الادب فى مصر وارقب تطوره ، فرأيت كثيراً من الادباء الذين اعرفهم متبرمين بحياة الادب حاقدين على تلك الحرفة التى لم يجدوا فيها متعة ولا يلقون بها من مناعم الحياة وأرزاقها مايلقاه غيرهم من أرباب المهن والصناعات المختلفة مهما هان شأنها . . وكنت فى الواقع لا أرى فيمن عرفتهم من الادباء فى ذاك العهد من يعيش عيشاً منظماً رغيــداً . فقد كانوا يحصلون على الكفاف من عيشهم بعد جهد مضن وبعد ان يعصروا أدمغتهم لينتجوا شيئاً قيماً يقرأه الجمهور ويقبل عليه فلعل هذا السبب هو الذى دفعنى اليوم لبحث هذا الموضوع ، وقد مضى على ذلك اعوام سبعة تطور فيها حال الادب والادباء فى مصر ، فرأيت ان استفتى طائفة من نوابغ الادب فى هذا الموضوع لأعرف رأيهم فيه ، وهاك الاسئلة التى وجهتها اليهم

(١) هل يستطيع الأديب ان يعتمد على أدبه باعتباره وسيلة الحياة ؟

(٢) قبل ان تصبح أديباً هل فكرت فى الاعتماد على الادب وحده ؟

(٣) اذا كان لابد للأديب ان يتخذ مهنة غير الادب للارتزاق فأية مهنة تقترح ؟ وهل يجب ان يكون لها اتصال بالأدب ؟

(٤) أى النصائح تقدم للشاب المثقف الذى يبغى الدخول فى ميدان الادب ؟

وقد تفضل بالأجابة على هذه الاسئلة كثيرون من كبار الكتاب والادباء المعدودين فى مصر . وها نحن ننشر أجوبتهم فيما يلى بحسب ترتيب أخذها فليفكر القارىء وليتأمل فانها خليقة بالتفكير والتأمل

خليل بك مطران

(١) الأديب لايستطيع ان يعيش الى اليوم من قلمه ، لان القراء الذين يعنون بغير الروايات السخيفة المهيجة للشهوات والتى تباع بأبخس الأثمان لايزال عددهم قليــلا جداً . فما من كتاب له قيمة يستطيع صاحبه ان يبيعه على جمهور يرد عليه ما انفق فى سبيل

طبعه ، والى ان تهيء المدارس جمهوراً كافيا لاقتناء الكتب القيمة يظل الاديب بلا وسيلة لالتماس رزقه من قلبه

(٢) نحن فى جيلنا اشتغلنا بالأدب للأدب فى اول نشأتنا وكان شائعا بيننا ان هذه الحرفة حرفة الفقر والكبر فالذين ارادوا منا ان يكون الأدب لهم زينة وان يمهد لهم منزلة خاصة فى قومهم من الناحية المعنوية اقبلوا عليه وهم عالمون أنهم سيطلبون رزقهم من باب غير بابه

(٣) ان تتسنى له مهنة ذات اتصال بالأدب من أى جهة كان ذلك خيرا له . لأن المجانسة تفسح له فى الوقت ليستوفى من المطالعة والممارسة مايكون قد فاته فى أيام الطلب : وإلا فضنا بكرامته وصونا لاخلاقه قبل أدبه يحسن به ان يقبل الرزق من أية حرفة شريفة يستطيعها

(٤) النصيحة المثلى هو ان يحسن استعمال وقت فراغه فى المثابرة على التفكير فى القسم الذى اختص به من الادب ايثارا له على ماسواه والعمل على استيفاء كل شرائط الالمام به والتأهب للاجادة فيه والمزاولة فى تلك الدائرة بعينها وبحيث تجد المادة المهيأة فى ذهنه تصريفا . وهذا التصريف ربما لم يحسن ولم يجيء وفق رغبته بادىء بدء ولكنه مع المزاولة

مالو سال ... ا بذلل الصعوبات وان يبلغ الاجادة بالقدر الميسور له أما التوسع والتشتت

الناس بمعجزة فنبه المعلومات والظن بأن الجمل والتراكيب المحفوظة التى ينخدع بها الجمهور

إذا كان كل ذلك لك لايعد من بضاعة الأدب فهو خطل نرى من ضحاياه فى هذا الزمن

اهتصرت غصنه يد

إذا كان كل ذلك سى على رجال كانوا لو صدقوا فى خدمة أدبهم يحرزون مقاما كبيرا على الامة اقلاما كانت اجدر بالانتفاع بها

البائسين .... ؟

فهل وفق ؟ حافظ بك ابراهيم

الروائى العربى .. لايمكنه الاعتماد على أدبه وحده فى الشرق ...

ذلك ؟ (٢) نعم . وسببه الغرور ...

رواية ؟ (٣) المهنة التى يميل اليها بطبعه وان كانت لاتتصل بالأدب وأعتقد أن اتصالها بالأدب مما يصرفه عنه فيفقد الصفتين . وكان أكثر شعراء العرب يمتهنون مهناً لاتتصل بالأدب أو الشعر كأن يكون شاعراً وبائع فلال أوخصافا أو اسكافيا ...

(٤) أن يعرض كلامه على غيره ويجب أن يطلع على آداب لغة أجنبية واحدة على الاقل وان يحيط بجميع آداب لغته وان يفهم سر اللغة العربية ويصحح لسانه فيما يحفظه وهذا أقل مايطلب منه ...

الدكتور طه حسين

(١) ... الأديب الذى يريد أن يحتفظ بشخصيته الفنية يصعب عليه جداً أن يعيش بأدبه فى البلاد الراقية جداً فضلاً عن بلاد كمصر عهدها بالنهضة الأدبية حديث.

(٢) .. كنت أفكر فى أن أكون استاذاً بالازهر قبل انشاء الجامعة وأستاذاً فى الجامعة بعد انشائها، ولم أفكر يوماً فى اتخاذ الأدب كوسيلة للحياة.

(٣) أعتقد أنه ليس ضرورياً أن يتخذ الأديب مهنة قريبة من الأدب وانما يتخذ المهنة التى تسمح بها ظروفه واستعداده الخاص، والواقع أن كثيراً من الادباء يشتغلون بمهن بعيدة عن الأدب. واذا استطاع الأديب أن يجد مهنة قريبة من الأدب كان ذلك خيراً له

(٥) .. نصيحتان أنصح بهما الشاب الذى يريد الدخول فى ميدان الأدب، النصيحة الأولى أن يقرأ كثيراً بأكثر مايستطيع وصوغه أشد ما يمكن والثانية أن ينظر إلى الأشياء نظر من يريد أن يفهمها بالدقة بحيث لايغيب عنه منها شىء، فهو بالأولى يطلع على طريقة غيره تصور الأشياء وتأديتها، وبالثانية يحتفظ بشخصيته المستقلة. فالأديب هو الذى يحسن فهم الأشياء، وتصورها من جهة، ويحسن أداءها، وتصويرها من جهة أخرى، فلتحقيق الغرض الأول لابد من أن يكون الأديب محققاً فى العلم ما يحيط به من الأشياء، ولتحقيق الغرض الثانى لابد له من أن يحسن العلم بما كان لغيره من طرق الأداء...

الأستاذ محمد توفيق دياب

(١) .. ما أظن الأدب فى مصر مرتزقاً مكفولا للادباء. ذلك أن الاديب بين أمرين، أما ان يسف ويتبذل لتروج سوق آثاره فيعيش، ولكنه يفقد بذلك صفة الاديب على المعنى الذى أفهمه — وأما ان يتسامى عن المتبذل السفساف ويطلب المثل الاعلى فيما يقرأ ويكتب، وإذن لايستمرىء آثاره سوى الخاصة ومن اليهم، وليس فى عددهم من الوجهة التجارية غناء !..

(٢) .. لم أقصد يوما من الايام الى أن أكون أديبا على معنى التخصص فى الادب. وكل ماأردت فى حياتى بدراستى وقراءاتى أن أستنير وان أقرن استنارتى بشىء من القدرة على حسن التعبير نائيا ومحاضراً وخطيبا.

فهل ترانى أجبت عن سؤالك ؟

(٣) .. ليس بين الأدب واتخاذ الصناعات والمهن تناقض ما. فكم من عباقرة الكتاب والشعراء من نشأ زارعا فى الحقول أو صانعا فى المعامل وربما استطاع الاديب ان يكون

مهندساً وطبيبا . ومن كلمات « هربرت سبنسر » أن فى دراسة العلوم كالكيمياء والطبيعة مايوحى بالشعر ويلهم الوجدان . . . ومنذا يرى عجائب الطبيعة فى دقائق الخلايا أو الكواكب والافلاك ثم لاتلهمه عجائبها شاعرية سامية ؟ . .

(٤) . . أن يحسن إحدى اللغات الغربية الكبرى وان يقرأ زبدة آدابها والآداب المترجمة اليها نظما ونثرا — ولا تنس ان الاديب الذى لم يتوفر على آثار لغته حتى يتملأ ليس بالاديب فى قليل ولا كثير ! . . .

الاستاذ مصطفى صادق الرافعى

(١) . . يستطيع الاديب ذلك اذا نبغ واستحكم وبلغ أن يكون معجزة . فان اعجازه حينئذ وسيلة عيشه . ولكن الى ان ينبغ وتخبز له الملائكة وتطبخ . . . يكون من الحياة فى مشكلة آلى هو ان يحلها وآلى غيره ان لا تحل فلينظر كيف يصنع . .

(٢) . . فكرت فى ذلك مرة أو أيام الطلب وعصمنى الله وله الحمد والمنة — إذ ردنى والدى رحمة الله على رأيى ونقض عزيمتى فكأ أوجدنى حتى وجودى . ثم عرضت مرة أخرى عندما أنشئت ( الجريدة ) فارادونى محررا فيها وأدركتنى رحمة الله بوالدى أيضا .

(٣) . . قال لى علامة كبير ان العاملين حتى فى المواد البرازية . . قد صلحت أحوالهم والادباء مازالوا فى بؤس واختلاف . فقلت له ذلك أنهم ليسوا مخلوقين للعمل حتى فى المواد البرازية . . . انما خلقوا لتعلم بهم الحياة فى معانيها لا فى موادها . ولا ارى أفضل للاديب من وظائف الحكومة وان كانت أعمالها فى أدبه كالشوك فى وردته فان أمكنت التجارة واسعة رابحة فهى أفضل أو الزراعة على ان يكون مالكا مايقوم به فذلك أحسن أحواله . وآخر ماأراه للاديب العمل فى الصحافة العربية . انها عندى مفسدة النبوغ مقتلة المواهب إلا اذا أعين المرء فيها على نفسه وعلى زمنه وعليها . .

(٤) . . أحب أن تعرف ان لقب الاديب ليس كلمة من الكلام تنعم بها صحيفة من الصحف على رجل من الناس . انا أرى وأعتقد ان ليس فى مصر كلها أديب واحد هو أهل لهذا اللقب على حقه . وعلى مايكون الاديب به أديبا . ان الاديب العربى يجب أن يجمع البلاغة العالية فى ثلاث : فى بيانه وفكره وقلبه . فللبيان اللغة وعلومها وفلسفتها وآدابها وتاريخ آدابها ، وللفكر العلوم والفلسفة الادبية والخيال الملهم . وللقلب الحس الدقيق الذى يكون كالصلة بين الاشياء ومبدعها فهى تمتد بطرفيها مبتدئة من قلب انسانى عظيم الى أعلى والى الطبيعة . هذا هو الاديب فى رأيى لابد من ان يكون شاعرا كاتبا محيطا إحاطة دقيقة

فلسفية بالعربية وآدابها . ولا بد من فكر ملهم مستقل لايستعبد للترجمة ولا النقل ولا التلصص . ولا بد من قلب كبير حساس يفرح بايمان ويحزن بايمان . فالاديب كما ترى يصنع باقدار الله لانه هو فى نفسه قدر على قومه وعلى عصره . فما هى النصائح التى تجعلها جهازك العصبى مثلا جهازا ملهما قريبا من الوحى ؟

ولكن اذا أردتم أديب جرائد . . . فاقرؤوا الجرائد . . .

### الاستاذ الشيخ عبد العزيز البشرى

(١) . . نعم يستطيع الأديب فى هذا العصر أن يبتغى من الأدب وسيلة للحياة من غير غضاضة . وذلك بفضل انتشار المجلات والصحف التى تحتفل للأدب .

(٢) انى وان عالجت الأدب من بعض أقطاره فلا أزعم انى أديب . وعلى كل حال فلم ارتبط أملى يوماً من الأيام بالعيش من الأدب وحده أو مع غيره .

(٣) . . يعود الجواب على هذا السؤال إلى ميول كل أمرىء واستعداده والبيئة التى نشأ فيها ، وما يحمل به و.الا يحمل . . ولا يجب أن يكون للمهنة التى يتخذها اتصال بالأدب ، على أنها لو كانت كذلك لكانت الفائدة أوفى .

(٤) . . لا ينبغى لامرىء أن ينحدر الى هذا الميدان الا اذا كان له طبع . فالادب فن والفنون لاتحصل على وجهها ، بمحض الجهد والمطاولة ، بل لابد من تهيؤ واستعداد . هذا أولا . أما نصائحى للشاب المتهيء المفطور ، فان يكلف بالأدب كلفاً ، ويسرح النظر فى كل مايقع له من روائعه ، وان يقلب به لسانه مااستطاع ، فاذا اجتمع له صدر من آياته ، وجرى على عرق من روائع بيناته ، كان عليه أن يتكلف أسلوباً خاصاً به ، بحيث تتضح عليه شخصيته هو ، فانه أن ترسم أسلوب غيره ولم ينحرف عن جادته أضاعه التقليد . ثم ليحذر الزهو والذهاب بالنفس والتكاثر بسطوة القلم ، فما قتل أكثر المتأدبين شىء كالغرور

### الاستاذ محمد السباعى

(١) . . كلا . محال فى الحالة الحاضرة . لأن عدد القراء قليل جداً بدرجة مدهشة وأستطيع أن أقول على وجه العموم ان البلد امية ، والقليل فيها من المتعلمين معدوم فيهم الذوق الأدبى بالمرة بل أن ذوقهم فيه فاسد مريض ، وذلك لعدم وجود النقد لان النقد هو الذى ينقذ الأدب من الفوضى ويكون كغربال يفرز الغث من السمين ويعلم القراء كيفية التمييز بين الجيد والردىء . فلو فرضنا وأخرج أديب كتاباً قيما فانه يضيع بين غيره من الكتب السخيفة ، ويكون الأديب نفسه محكوما عليه بالفشل .

(٢) .. نعم كنت أعتقد أنني أستطيع الاعتماد على الأدب ، وفعلا في مبدأ حياتي الأدبية انصرفت عمداً عن كل شيء من الأعمال وانقطعت للأدب سنين عدة وامكنني ان أعيش عيشة ليست اسوأ كثيراً من عيشتي الحالية . وكنت أعتقد بادىء الأمر أنه سيجيء يوم أربح من الأدب مالا يقل عن مرتب أكبر موظف في الحكومة . ومنذ أربعة وعشرين عاما كنت اتحادث مع صديقي عبد الحميد بدوى باشا وتوفيق الصاوى باشا وكانا يومئذ طالبين في مدرسة الحقوق ، فأغرياني بالاستمرار في مهنة الكتابة واكدا لي انه لا يمر بضعة اعوام حتى استطيع ان اربح من قلمي مئة جنيه في الشهر ، وكنا جميعا متفائلين بالحياة في ذلك الحين .

(٣) .. الجواب على هذا يختلف باختلاف مزاج الأديب وغريزته فان كان شخصا قوى الاعصاب متفائلا بالحياة ففي هذه الحالة يكون كسائر الناس تستوى عنده جميع المهن والصناعات ويكون قصده الوحيد من أيها الارتزاق فيقبل الدنيا على علاتها ويغتبط بكل ما يجيء به القدر ، ويشتغل كاتبا أو جابيا أو سمساراً أو كساريا أو عرضحالجيا ، أو خادما في قهوة ولا يجد في أخس هذه المهن أدنى غضاضة على نفسه . أما اذا كان من فريق المتشائمين بالحياة ومن مرضى الاعصاب والمصابين بالسوداء فمثل هذا لا يصلح بعد الادب لشيء مامن أعمال الحياة الاعتيادية ، ولذلك يكون مقضيا عليه بالبطالة والتشرد ولا يستطيع أن يعيش الا عالة على الاهل والاخوان والاصدقاء ، ولا تكاد تجده الا جوابا في الآفاق ، أو ضيفا مزمنا على بعض الخلان ، أو زبونا مفلسا في الحانات والقهوات ، دأبه ذلك حتى يلقى حتفه .

(٤) .. نصيحتي للشبان هي الانصراف البتة عن الادب واذا أمكن ان يكون هنالك دواء يبغض اليهم الادب وصناعته فليسألوا عن مكانه ويشتروه بأغلى ثمن . . .

الآنسة مى

( ١ ) . . . لا أظن أن الاحوال الحاضرة تسمح للأديب أن يعتمد على أدبه كوسيلة للحياة . . . قد يكون هناك استثناء واما القاعدة فلا . . .

( ٢ ) أما انا فلست أديبة بمعنى احتراف الأدب وانما انا من هواة الأدب . .

( ٣ ) اعتقد ان من واجبات الاديب ان يتخذ مهنة إلا اذا كانت متفقة مع استعداده فاذا امتهنها واراد معالجة ناحية من نواحي الأدب افادته بلا ريب وكان ذلك مصدر ثروة أدبية وتوسع في ميدان الافكار وفي درس الحياة الاجتماعية ووصفها ، لأن الأدب اليوم غيره بالامس حين كان حاشية على هامش الحياة . أما اليوم فميدانه الحياة كلها . وعلى ذلك فاية مهنة يختارها تكون مفيدة للصبغة الادبية العامة كما تكون مفيدة لكل قارىء

لأن جماعات القراء تختلف فيا بينهم . ولكل مهنة اتصال بالادب ، إذا كان الاديب صاحب موهبة حقة صحيحة .

( ٤ ) انصح له أن يجرى وراء طبيعته ويتعرف استعداده ويحسن التعبير عنه ، على شريطة أن يكون له مثل أعلى

الاستاذ احمد الصاوى محمد

( ١ ) . . . اعتقد ذلك . على شريطة أن يعيش كفاف حاجاته فان ، وسيلة للحياة ، كلمة مطاطة ودائرة مرنة وإذا كانت وسيلة الحياة عند البعض هي الا يموتوا جوعا وعريا فانها عند الآخرين سيارة جميلة وقصر على النيل

على انى اعتقد أن الادب الحى يجدى ويدر على صاحبه خيرا كثيرا إذا عرف كيف يتجدد ويتفنن ويبتكر ، وكان اسلوبه آنا كألحان النهاوند ، وآنا آخر لوخز الابر . .

( ٢ ) . . كنت وانا موظف فى الحكومة أحن دائما الى الادب فاقرأ وأكتب وأترجم وأنشر ، لكن لان الاعتماد عليه وحده مجازفة . ولذلك لم أفعل . حتى اتيح لى أن اسافر الى الخارج وادرس دراسة أخرى أوفق فيها بين الادب والصحافة فوصلت الى ما كنت ارى اليه من الاعتماد على القلم وحده ، واعنى القلم هنا الصحافة والادب . واعنى الصحافة هنا معالجة الشئون الاجتماعية لانى لا احترف السياسة والحزبية . ولقد وصلت فى ستة أشهر الى مالم أكن اطمع فيه من خدمتى فى الحكومة ولو بقيت عاملا مجدا عشرين عاما

ولكن لا تنس أن هذه الستة الاشهر هى نتيجة الدرس الطويل والصبر الجميل

( ٣ ) تسألنى أية مهنة يحترف الاديب اذا كان لا بد له ؟! . واقله لا أدرى ! . . فى فما اصعب تحديد ذلك . . أقول لك يحترف ما يهيئه ذوقه واستعداده الثانى . فقد يكون به ميل فطرى الى المحاماة أو الطب أو ترتيب فهارس دور الكتب فتساعد هذه الدراسات الأخرى أدبه . على أن خير مهنة يحترفها الاديب عندى هى الصحافة لما بينهما من صلة وثيقة فما الصحافة الا التصوير بالزيت . فالصحافة هى الادب السريع ، أدب كل يوم

( ٤ ) الشاب المثقف ليس فى كبير حاجة الى النصح . لأن ثقافته ترشده وتهديه . وكل نصيحة من الغير قد تضلله وتؤذيه ، فهو أعلم الناس بدرجة استعداده وما ينقصه وما يلزمه واذا كان هناك شاب يبغى الدخول فى ميدان الادب فان عليه أن يغامر . وهذه هى النصيحة الوحيدة التى اقدمها اليه . فالمغامرة بالدخول هى المحك لادبه فاذا أثر فى الناس اراءه ورضوا عنها وجوه بالعطف والتشجيع والاعجاب فيوقينا قد وصل . والموهوب الموعود يشق طريقه

حتما دون حاجة الى نصائح لأنه إذا استوعب الحياة صار كالنهر الزاخر الذى يفيض لا بد له من اغراق شاطئه ولا تصد قوه فى الوجود فيضانه

الاستاذ احمد خيرى سعيد

(١) ... ربما كان هذا محتملا فى قابل الايام ؛ وما هناك فسحة من الوقت — ثم لا داعى هناك — تسمح بتحليل الاسباب وتعليل كساد الادب كصناعة فى مصر . وأقول صناعة واعرف ان الادب فن ، لكنه فى حين الخلق والابتكار وساعة الالهام . حتى اذا أخذت الاخيلة والاحساسات والافكار شكلا فنياً ، صارت القصة أو الرواية أو الكتاب شيئا يتجر فيه وسلعة تعرض فى السوق .

الادب فى يومنا هذا من الكماليات ، واحسب ان البعض يذهب فى وهمهم أنه كان كذلك — أوهو بالفعل كذلك — عند الغربيين . وتاريخ الطباعة وسير المؤلفين تدحض هذه الفرية . فالادب كان ومازال وسيبقى من حاجات النفس وراياضة الروح وهم القلوب . والامل غير قليل فى ان يكون الادب عند المصريين فى جملة المطالب الحيوية

(٢) ... كنت اعتمدت نفسى للحياة حرة ، واصطنعت الطب مهنة ، ونظرت من ذلك الى ان اتخذ الادب هوية .. غير ان حادثا عائليا اوصد فى وجهى باب الرزق من التطبيب فالتجأت الى الصحافة ، لاعلى اعتبار انها أدب ؛ ولكن لصلتها الوثيقة بالادب وبقية فروع المعرفة الانسانية ... على أنى ربحت قليلا من الادب لاسد ابسط مطالب الحياة ...

(٣) ... الصحافة بلا شك . إذا امكن ... والا فهنة اخرى شريفة ... اية مهنة على شرط على ان لاتكون متصلة بالعلم .. فالادب والعلم ضدان فى طبعها كما يجب ان يعرفه كل مثقف ..

(٤) ... اذا آنس فتى من نفسه ميلا فطريا ، واقترن هذا الميل بمخايل تبشر بالنجابة والنبوغ ، فلا معدى له عن الانصراف عن الادب .. فالادب يخلق اديبا . والسليقة الادبية توهب . فنصيحتى للشبان هو ان يستوثقوا من أنهم موهوبون قبل الاشتغال بالادب . وبعد ذلك سيعرفون بوحى الفطرة ماذا يكتب لهم التوفيق : وليستعدوا للتضحية ، فهى مغامرة فى بلاد كمصر لابد منها ....

لطفى عثمان

# انتاج فنان فى امته

تتمركز شهرة «ابستين» بين الانجليز على أنه مثال ماهر ولكن الانجليز أنفسهم لايعرفون لم تبرق شهرته بينهم بمثل هذا اللمعان الخاطف؟ وقد أصبح معرضه فى قاعة «هوجارت» حديث الناس فى الأندية والمجتمعات الخاصة والعامة وقد اتصل بى شعاع من بريقها فهرولت نحو القاعة لأقف على سر عظمة فرد من أبناء أمة. وقد ذعرت وكدت أصرخ لما رأيته فى تمثال «الحامل» المنحوت فى المرمر الأبيض نحتاً لم يسبقه إلى طريقة مخلوق ما. فقد عمد «ابستين» إلى الناحية النفسية التى تؤثر فى نفس الرائى أعظم التأثير ولمسها بنفسه قبل أن يلمسها بآلات نحته. والناظر إلى الأثر الخالد يحس أن نفسه تستجيب إلى تقليد المرأة المنحوتة فى وقفتها فتجد نفسك وقد ملت إلى الوراء عن غير قصد وطال تحديقك بكل ما أوتيت عيناك من بريق ولمعان فى الوجه ثم الصدر ثم أخيراً إلى الأثر كله

لقد استطاع «ابستين» أن يحس من الناس أوتاراً حساسة فلعب بها فصلا فى ايقاع الشعور الذى أراده بالنفوس إيقاعا بيناً أذهل الناظرين وحير ألبابهم

لقد أفقت من غفلتى وأنا أنظر إلى التمثال وأدور حوله فوجدت الناس يرلاه ساعج لايدرى أين هو وبين مفكر متعمق صوب كل شعوره وأفكاره نحو التمثال ففقد كل احساس كان يمس مادونه وأطلق كل حواسه نحو الأثر

لاأعرف كيف أصف العينين الغائرتين اللتين لم ينحتهما الفنان بيده إنما نحتهما بنفسه. وما كانت يداه إلا أداة تنفيذ لما خالج نفسه من أغراض ومرام وشعور بل من آمال وحقائق أراد اثباتها فى جماد. وهل الناظر إلى العينين يستطيع أن يرى غير جسم فى طراوة!!

عندى أن «ابستين» قد أجاد الاجادة كلها إذ هو اشتغل بشعوره قبل أن يمد يده إلى ضربة نحو الجسم بل على الأصح لقد أعمل نفسه إلى أبعد حد مستطاع حتى أصبح التمثال ينال من الرائى نفساً إلى نفس وأصبحت عينا الرائى طريقا يوصل نفسه إلى نفسيته فى حجر. وإذن قد بلغ «ابستين» منتهى مايؤمل مخلوق أن ينال فى دمية.

تنظر الجماهير إلى حاجبى الحامل فتقلد حركتها بغير وعى منهم وتفيق أنت من دهشتك فترى الجميع نسخة منقولة عن التمثال ولا حركة بهم — أخذهم الذهول إلى نفس التمثال



تمثال الحامل
للمثال ابستين



ريشة الرسام
ب. ( أسعد )

والتأمت نفساهما حتى ليخيل اليك أن الجماهير ستتحدث إلى الحامل أو تسرأليها أموراً ؟



فكرة

وتختطف نفسية التمثال نفسك فتحدق فيه تحديقاً قوياً وتجول بنفسك ذكرى خواطر قديمة منسية نحو البدء والتكوين — تكوين العالم ودرجات رقيه وتدهوره ثم ينزلق بصرك نحو الصدر فتجده مكبوتاً لما فى بطن الحامل من جنين فى أشهره الأخيرة وقد علا بطنها حتى ظهر منتفخا بشعا ثقيلا يشعرك بثقله فتكاد أنت أن تلمس الأرض قعوداً وتشعر بغير وعى منك أن التمثال شخصان فى شخص — أم وجنين — وأن ثقل الاثنين يثقلان نفسك كما يثقلان الحامل

وأخيراً جداً يفيق عقلك وتلقى على التمثال بين عاصفة من تصفيق نفسك وتهانيها — نظرة هى نظرة التهانى لهذا الفنان الذى عمد إلى النفس فنال منها ماأراد أو يزيد

وتنحدر ببصرك فى الغرفة نحو الشمال فتجد طفلين أو على التعبير الصحيح المأخوذ من نفسك ـ طائرين ـ

تحت هذه الكلمة الصغيرة المظهر الكبيرة المعنى عمد الفنان إلى نفسية عصفورين ووفق بينهما وبين نفسية طفلين حتى أنك لتسمع تغريد الطفلين أو تكاد !!

تنظر إلى التمثال فتشعر بالاخاء والمحبة والمساواة أفكاراً صريحة واضحة فى جلاء تصطدم بقوة هائلة عميقة مع أفكارك فتود لو كنت طفلا فى عهد البراءة تلهو عن العالم وما يحوى من .... ومن ....

لقد عالج « ابستين » النفس قبل أن يعالج التمثال وقد ارتقى بها إلى أبعد مدى مستطاع حتى اتصلت نفس الرائى والتمثال اتصالا وثيقا قويا . والنفس هى أول مايعالج فى الآثار الفنية إذ هى المقصود لمسها وإذا كان « ابستين » فذا عالما من هذه الناحية بمهارة وحذق فانه يستحق من الجماهير تصفيقا طويلا وتهنئة حارة

لندن . مارس ١٩٣١ ب . أسعد .






# الحرية تتناقص

تتناقص الحرية فى العالم كله وتناقصها فى مصر واضح بل هو أكثر . فما هى علة ذلك ؟ لننظر إلى العالم أولا :

لقد أخذت الحرية عقب الحرب الكبرى تتراجع . وذلك لأن هذه الحرب فرضت من القوانين ما كان يشبه الأحكام العرفية أو هى الأحكام العرفية بالذات . ووضعت قيودا مختلفة حول حرية الأفراد فى التنقل والخطابة والكتابة والاجتماع . فلما انتهت الحرب بقى شىء من هذه القيود لا لأنها كانت مفيدة بل لأن الأمم لم تنشط إلى إلغائها أو لأن عوارض جديدة استدعت بقاءها . فقد ظهرت الشيوعية الروسية فى أواخر الحرب فتشددت الدول فى تقييد السفر بجواز رسمى كثيراً ما يجعل التنقل من قطر إلى قطر مستحيلا

والواقع أن هذه الشيوعية الروسية هى أعظم عقبة تقف الآن فى أوربا أمام الحرية . فان الأقطار الأوربية جميعها تغشاها وتقيم سياجا من المراقبة والقيود لمنع الثورات الشيوعية . وهذه السياجات والقيود تقيد الحرية فى الخطابة والكتابة والاجتماع . بل هى أحياناً تبلغ فى شدتها الأحكام العسكرية كما هى الحال الآن فى الفاشية فى إيطالية

فالحرب الكبرى أولا ثم الشيوعية الروسية ثانياً هما العلة العارضة لتناقص الحرية فى العالم المتمدن الآن . ولكن هناك علة مقيمة تسبق الحرب عملت وما تزال تعمل فى انقاص الحرية . وهذه العلة هى الاشتراع الاشتراكى الذى يتسلل بطيئاً أكيداً إلى جسم كل دولة

فى هذه الثلاثين أو الأربعين من السنوات الأخيرة أخذت الاشتراكية تتسلل إلى أنظمة الحكومات فى تدرج وهوادة تزيد حقوق المجالس المحلية وتجعل منها حكومات صغيرة مستقلة وتتدخل فى المصانع فتشرط شروطاً قاسية على صاحب المصنع وعلى العامل بل هى قد تدخلت فى نظام الأسرة نفسها فصارت تعاقب الأب إذا أهمل تعليم ابنه . ويمكننا أن نرى فيما يلى بعض القيود التى وضعتها الاشتراكية أو الاشتراع الاشتراكى للحرية :

١ ــ الأب غير حر فى إهمال أبنائه وتركهم بلا تعليم

٢ ــ صاحب المصنع غير حر فى استخدام الصغار فى مصنعه

٣ ــ « « « « « وبناء مصنعه كما يشاء

٤ — العامل ليس حراً فى إنفاق جميع أجرته اذ يجب أن يترك جزءاً لينفق منها عليه فى مرضه أو عطلته

٥ — صاحب الحانة ليس حراً فى فتح حانته فى أى وقت شاء.

٦ — يجب على صاحب المصنع فى ألمانيا إلا يقوم بأى عمل جديد فى المصنع أويستبدل خطته أية خطة أخرى إلا بعد قرار من مجلس المصنع الذى يحتوى على عدد من العمال

هذه بعض القيود التى يتقيد بها الفرد الآن فى أمة متمدنة. وهى قيود لاشأن بالحرب الكبرى أو الشيوعية بها. وانما هى تتعلق بالتفكير الاشتراكى الذى يتسرب إلى العقول ويصبغها. وكلما انتشرت الاشتراكية وزادت الحقوق الاقتصادية نقصت الحرية وبعبارة أخرى نقول أن ازدياد الحرية الاقتصادية ينقص الحرية السياسية. وهذه الحرية السياسية هى على أقلها وأضعفها فى روسيا الآن لهذا السبب نفسه

وليس فى هذا مايدهشنا. فان الاشتراكية تعنى أن تقوم الحكومة المركزية أو هيئاتها الصغرى من مجالس محلية وبلدية بأعمال الأفراد. فكلما أخذت الحكومة على عاتقها عملا ماأصبح هذا العمل احتكاراً لها لأنها لاتطيق المنافسة. وعندئذ لايجوز للفرد ممارسة هذا العمل. وحريته تتقيد إلى هذا المدى من الحرمان. فاذا كثرت أعمال الحكومة نقصت حرية الفرد فى اختيار الاعمال إلا تحت كنف الحكومة أى يجب أن يكون موظفاً فيها

وإمارات الزمن الحاضرة تدل دلالة واضحة جداً على أن الاشتراكية سائرة بخطوات بطيئة أكيدة. ولذلك يمكن أن نقول أن حرية الفرد ستزداد قيوداً فى المستقبل من هذه الناحية. بل هذه القيود نفسها تزداد من نواح أخرى. فى بعض الأمم الأوربية الآن لايجوز الزواج بين اثنين مهما اشتد الغرام بينهما إذا لم يوافق الطبيب على زواجهما. وفى بعضها يحرم المجرم من التناسل مدى حياته بعملية جراحية لاتمنعه من التعارف الجنسى وانما تمنعه من التناسل

وإذا تأملنا هذا المثـــل الأخير اتضح لنا معنى القيود التى تتقيد بها حرية الفرد. فأن مايبعث الدولة على منع المريض أو المجرم من التناسل انما هو خوفها على الذرية القادمة من إكتساب المرض أو الغرائز السيئة. أى أن حرية الجيل القادم تطالبنا بتقييد أنفسنا بعض الشىء. وكذلك الحال فى الاشتراع الاشتراكى. فأن الحرية الاقتصادية تعنى فى النهاية المساواة فى فرصة العمل والكسب. وهذه الفرصة غير ممكنة مادامت الاعمال حرة يمارسها كل انسان. ولكن إذا احتكرتها الحكومة تساوى جميع الافراد أمامها

واذا تركنا أوربا جانباً والتفتنا الى مصر وجدنا عوامل اخرى تعمل لتقيـــيد الحرية.

فليس عندنا أية شرعة اشتراكية يمكن ان نلقى عليها عبء القيود التي تقيد بها حريتنا . فالنور والماء في القاهرة تملكها شركة أجنبية وهما في أوربا من احتكار المجالس البلدية . وكذلك الترام . وكذلك أشياء أخرى لا تحصر . وليس في أحزابنا وأعضاء حكومتنا أية نزعة اشتراكية . وانما يرجع تقيد حريتنا الى الحرب وما أعقبها من أذاعة الدستور واستمرار التقلقل من ذلك الوقت الى الآن . ثم حرية الصحافة المصرية غير مكفولة بأي كفالة منذ سنة ١٩٠٨ الى الآن أى منذ ابتعاث قانون المطبوعات . ولكن تقييد الصحف ازداد قوة وشدة منذ الحرب فقط . وقد انتهت هذه القيود بفوز الصحافة السورية لأنها بريئة من الهموم الوطنية التي تستثير المصري احياناً الى المعارضة فيكون فيها حتفه . بينما هي لا تعارض أبداً لأنها لا تغضب لما يغضبنا اذ هي أجنبية . فالاهرام والمقطم والمجلات السورية بجلات زيدان ومكاريوس تسير مع الغالب وتنتفع بمناصرته بينما الجرائد والمجلات المصرية تقع في الميدان لمعارضتها . وبذلك يمكننا ان نقول ان الرأى العام المصري الآن هو في قيادة السوريين

على ان هذا التقلقل المستمر في الاحزاب لم يقتصر على تقييد الحرية الصحفية . فانه تناول حرية الاجتماع والخطابة . واعتقادنا ان الحال ستبقى على ذلك الى ان تستقر احوالنا السياسية



وقد اشرنا في كلامنا عن أوربا الى ان هناك شيئاً آخر غير الحرب الكبرى وغير الشيوعية الروسية كان وما يزال يعمل في تقييد الحرية نعني به هذه النزعة الاشتراكية التي سبقت الحرب والتي ما نزال نرى أثرها من وقت لآخر في انتزاع الاعمال الحرة من أيدي الافراد واحتكارها وأيضاً في التدخل في حرية العامل وصاحب المصنع .

وفي مصر نجد شيئاً يقابل الاشتراكية من حيث سبقه للحرب وبقاؤه عقبها يعمل لتقييد الحرية . وهذا الشيء هو هذه المركزية المتأصلة في ادارة الحكومة . وللاشتراكية فوائد واضحة في أوربا أزاء تقييدها للحرية ولكن ليس للمركزية أى فائدة أصـــلا بل منها كل ضرر

ولكي نوضح غرضنا نضرب المثل بلندن والقاهرة . فلندن هي عاصمة الدولة البريطانية ولكنها لا تعرف شيئا ولا علاقة لها برجال الشرطة في منشستر ولا بالقاضي الجزئي فيها ولا بادارتها أو تعيين عمدتها أو محافظها .

فمدينة منشستر مستقلة استقلالا إدارياً من لندن لها مجلسها الذي هو بمثابة البرلمان يقرر

لها ماتشاءه من اعمال فى التعليم أو بناء المنازل أو الشرطة أو القيام بأعمال جديدة كبيرة مثل انشاء البنوك

ولكن القاهرة مثلا تحكم مدينة أسيوط تعين لها المدير والمأمور وسائر الموظفين والشرطة وتقرر لها الخطط فى التعليم والادارة ونحوها

ففى أوربا ( الشمالية الغربية ) استقلال ادارى داخلى . وفى مصر مركزية بالغة نقلناها عن الامم اللاتينية وبقيت بلا تنقيح الى الآن

وهذه المركزية تقيد حريتنا وتمنع نمونا السياسى فان الحكومة المسيطرة فى القاهرة تسيطر على القطر كله وتستطيع ان تعاقب العمدة فى اقصى القرى وتطرده من عمله اذا رأت أنه لا يجرى على هواها . وهى التى تعين الشرطة وتستطيع ان تسلطها على الجمهور اذا شاءت . والمدير والمأمور والحكمدار كل هؤلاء من موظفيها . وتستطيع الحكومة بهؤلاء الموظفين ان تخمد أية حركة شعبية فى حين ان نظاماً مثل النظام الانجليزى يعوق الحكومة اذا نوت مثل هذه النية لأن المجالس المحلية هى التى تعين القاضى الجزئى (قاضى المصالحات) وهى التى تعين الشرطة والعمدة ولها الاشراف على التعليم والادارة

ويجب على ولاة أمورنا ان يفكروا فى هذا النظام المركزى اللاتينى الذى لم يعد يصلح لبلادنا ويستبدلوا به نظاماً للاستقلال الداخلى بحيث تحكم كل مديرية وكل مدينة بل كل قرية نفسها فى حدود الادارة العامة . ونحن نجنى من ذلك وقايتنا من طغيان الحكومة المركزية عندما تصطدم بالشعب كما نجنى فى الوقت نفسه تربية جديدة محلية فى معنى النيابة والحكم الذاتى وتزداد بذلك حريتنا السياسية



# قصة في سجن

أزال الواجب المتكرر شعور الشاويش وهو يزج بالمقبوض عليهم إلى غرفة السجن . ولكنه مع هذا الرجل متضجر ، ملتوى الفم ، قاسى القبضة ، يتلذذ من شتمه وضربه بالكف على قفاه . . . لا لأن عينه تقع على ساقين ملأهما التشقف ، أو لأن أنفه زكتهما رائحة كريهة تنبعث من جلباب أزرق قذر ، مرقع فى نواح عديدة بألوان غامقة — فهذه أشياء اعتادها من الفلاحين الذين يمرون عليه — بل لأنه منذ علم أن المتهم أحد جماعة الغجر الذين تطاردهم النقطة وهو يرمقه بعين كارهة . لم تكن نظرة رجل إلى رجل ، بل استعراض نوع راق لفصيلة منحطة . لاتقع يده على كتفه إلا ويثور فيه تأفف غريب من الغثيان . . الغجر !! هل هم من بنى آدم ؟ ؟

دخل الغجرى غرفة السجن وعلى فمه ابتسامة يبعثها الارتباك فهى باردة سخيفة ، زادت بلاهة وطولا عند ماوقع نظره على شاب جالس فى ركن فرآه يبتسم أيضاً . . أشاح عنه بوجهه وقبع فى ركن آخر وعمد إلى التفكير فى نفسه ليتسلى . . لم يطل جموده . . وعاد بعد قليل يختلس من الشاب نظرات سريعة العبث فيه شيئاً فشيئاً شهوة التحدث . فتقدم للشاب يسأله عن اسمه وبلده وتهمته . وتشعب الحديث . وجاء اسم مجرم . شهير فذكر أنه يعرفه ، بل بينهما نسب بعيد . . فسأله الشاب :

— أنت بلدياته ؟

— أيوه . أنا وهوا فى شباخة واحدة

— أنا سامع من العسكرى بيقولك ياغجرى . . إيه اللى لمك على الغجر أمال إذا كنت فلاح ؟

وزادت الضجة فى حوش النقطة ، وسمع صوت البنادق توضع فى السلاحليك ، وأحذية العساكر ترن هناوهناك . وجاءت داورية من ثلاثة خفرا. وجلسوا يتحدثون بجانب السجن ووصلتهما كلماتهم واضحة وضحكاتهم جميعاً . . اقترب الغجرى من الشاب حتى جلس بجانبه . . لم يختل بفلاح منذ مدة طويلة . وفى وحشة السجن ووسط الضجة غير المألوفة شب فى قلبه عطف وحنان لزميله . وقد يكون من أثر هذه الظروف كلها أنه بدأ يتكلم غير محتد ولا مراوغ . . لم يكن يقص حكايته ، بل كان يعيش ماضيه من جديد . . .

•••

«كنت مستأجر من أخو العمدة ١٤ قيراط . وكان عندى كام غنماية أطلقهم فى الغيط وقت الربيع .. لما جه النيل بقيت من غير شغل . فصاحب الطين قال لى ياعليوى ما تروحش وانت بطال بالغنم بتوعى لغاية المنيا توصلهم لواحد تاجر هناك معرفة . ولك على يا عم أنى أبسطك خالص . قلت له الطريق واعر على . قال لى انت واعى فى الغنم وأنا عتارك . انت رجالى . الطريق اللى انت خايف منه سهل . خليك مع الابراهيمية مبحر مبحر لتاو نفسك حدا المنيا .. وراح الراجل اشترالى سكين كويسة وإدانى حمارة وسلم لى ... بطرة فى القا خرجت بيهم من البلد والمية فى الحوض علو قدم .. وفضلت سايق على جسر الابراهيمية عله والغنم قدامى ...»

... وليس الخروف — رغم أنه حيوان غير نفور — بسهل القيادة . فخطوته بطيئة . ان لم تجد حثاً مستمراً وقفت . وأفراده المتفرقة لاتجمعها سوى عصا متيقظة . وكان عليوى تارة (يحلق) على السيارات المتابعة و(يعجز) الغنم بنبوته الطويل ، وتارة ينزل فى بعض الغيطان وراء كبش شارد . وقد يلبث النهار كله لاينطق إلا بشين يمطها ويصفر بها . ونبوته الطويل ينقر ظهور الغنم نقرات قوية تضمها فى قطيع واحد يسير فتثير أرجله القصيرة الدقيقة سحباً من التراب ... تتوالى نداماته ( ماء . ماء . ) . بعضها جاف قصير ، وبعضها يكاد يتكلم وتسمع فيه استغاثة لاشك فيها . منها الأجش الغليظ يخرج من حلق أيبسته السنون وبعضها كذبذبة وتر رقيع ، تمشها أحمال صغيرة لم يبن لها بعد ظهر من بطن كل سيرها وثبات جانية وتناطح وهمى يتطاير منها النشاط والمرح ، فقطيع الغنم — هو الآخر — يحمل بين طياته السلسلة التى تربط الحياة بالموت !

وخشى عليوى على حمل صغير أن يضل . فرفعه من ساقيه فتعالت مأمأته وتكررت وسار به يشق لنفسه طريقاً وسط الغنم . يضع يده هنا وهناك فتقع على موج من الصوف قد ألهبته الشمس وذاب فى عرقه تراب كثير . فهو متلاصق ساخن تحته أجسام محمومة صابرة على ألمها .. حتى وصل للحمار وفتح كيساً ووضع حمله . وكان يتبعه فى سيره ويشق الطريق بمجهود أشد من مجهوده وبإرادة تكاد تنطق ان لن يثنيها عن عزمها شىء نعجة هزيلة . لها كل مأمأة جواب ، فيه نداء حنون تخفى تحته ولع الام وجزعها .

ولم يكن مظهر عليوى ينبى أنه يستطيع تحمل عبء القطيع . فهو فتى لا يزال فى ميعة الصبا ، قد لاتلحظ العين أدلة وراثته الفرعونية من قامة مديدة وصدر عريض ، إلا أنها لاتخطىء نحفه الواضح ، فليس من تناسب بين قدميه المفرطحتين وساقيه الرفيعتين ، تحت

ترقوته هبوط غائر ، قد يكون من الجوع — تقيم عليه عظمتان بارزتان ينتهى عندهما شعر صدره المكشوف . . ووجهه من جلد وعضل مشدود . . مهما جرى لايهتز فيه لحم . . وان حرك فكه تكسر سطح صدغه بجوات وكرات . . ورغم هذا كان لايفتر عن الحركة . . تجدد نشاطه قوة خفية تسيل فى الوادى ولا تقل عن النيل جريانا . . لم يفنها صنم كالهرم . . ولا فيرتها آلاف السنين . . .

كان عليوى يقطع المسافات ولا يبقى فى ذهنه من الطريق سوى أسماء القرى أو قباب صغيرة بيضاء لبعض المشائخ . منهم من يعلو الجسر لتدفن البلد حوله موتاها ، ومنهم من يهبط للحوض لينعم الزرع ببركته . فعليوى — كفلاح — ولأنه يجتاز الطريق لأول مرة ، قليل الصلة بالأماكن التى يمر عليها لايلفته اليها سوى مصلحة شخصية . . فلم يؤثر عليه بنىء جسر الابراهيمية وهو يبدو تحت تأثير شمس الصعيد المتوقدة فى منظر كريه تظلله سحابة من التراب المنعقد . يمتد أمامه شريطاً ضخماً من التراب المكدس ، مشرذم الحافات . يتوالى هبوطه وارتفاعه ، ويتردد سطحه غير المستوى بين الضيق والسعة . يزيده قبحاً أنه كثير الارتفاع ، فلا تبدو من الأشجار المغروسة عند سطح الماء سوى فروع قصيرة تحجب المنظر ، ويستطيع السائر أن يلمسها بيده . . من لعليوى عن يخبره أن ليس كل ارتفاع الجسر من التراب . . فى أحشائه أيضاً هياكل كثيرة من عظام الفلاحين — وقد يكون فيهم بعض أجداده — الذين حفروا الترعة بطول أربع مديريات بمعاولهم البسيطة ، وربما بأظفارهم أيضاً . . وكان يموت الفلاح فيهال التراب عليه كما هو بمقطفه ومعوله . . وجلبابه الأزرق الوحيد . . أكل الجسر أجسادهم ، ومحا لحومهم ، وما على جلودهم من أثر الكرابيج

« . . . فى رابع يوم بعد آذان العصر بشوية حصلت نزالى بجانوب وكنت ناوى أمشى طوال وأبات بالغنم فى صنبو . لاكن ماعرفشى إيه إلى خلانى أوقف الغنم قدام البلد دى . ان قلت كنت تعبان أكدب . يمكن علشان لقيت على الجسر وابور طحين خربان . »

فقاطعه الشاب فى لهجة أقرب للهزؤ أو انصياع الرجل لحديث طفل

— ولا قسمتك جت كده

وكان الشاب لايزال يبتسم ، ولم ترتفع عن عليوى عينه تراقب فيه منظراً مسلياً . فقد شعر أن عليوى يؤاخيه وهو يحتقره . . وكلما قاطع الحديث بتهكماته — وكثيراً ما فعل — اهتز جسمه سروراً . .

« . . . ربنا عالم . . . أنا ماصدقت لقيت للوابور سور كبير رحت صافف الغنم جنبه وقلت الليلة دى تنهى بالنوم ولا حدش يهرب منك وتفضل تجرى وراه . . . واستكنيت ،

أدنت العشا قمت جبت جنب الغنم وقلعت جلاليبى وحطيت راسى على دراعى ونمت .. لسه عينى مادخلتش فى النوم إلا ولقيت جماعة جايين على من ناحية البلد وسطهم حمارين وقدامهم شوية معيز لما حصلونى لقيتهم جماعة غجر .. قلت أعوذ بالله من دا حظ .. يمكن يواد يفوتوا طوالى . وقت ركنت نفسى أشوف إيه الى ح يحصل . جم حداى ووقفوا . وشوية لقيتهم فارشين حوالى ... »

. . . عمد رجلان منهم إلى الحمير فأنزلوا عنها استاراً رقيقة . أمالوا الواحد على الآخر فاذا أمام عليوى خيمتان صغيرتان . ودقوا أوتاداً ربطوا فيها معيزهم ، وأخرجت امرأة حلة وجلست تفركها بالتراب ثم ذهبت للترعة . وجمع أحدهم عصياً ثلاث فى حزمة وفردها وثبت قوائمها على الأرض وجاء بقدر علقها من وسطها وأشعل النار تحتها ومال بوجهه ينفخ فيها . . وبعد قليل انتشرت رائحة الشاى وانتبه الغجر لجارهم .. « .. وواحد منهم قال لى اتفضل اشربلك فنجان وياما . قمت رايح وقعدت . . » فسأله الشاب

ـــ كان بقالك زمان ماشربتش شاى ؟؟

ـــ « مانت عارف الفلاح عبيط مايقولش فى عزومة لأ . . لكن أقولك الحق انى خفت . كل الحكايات فى بلدنا عن الغجر انهم حرامية وخطافين ولهم حيل ماتجيش ع البال أنا قلت فى عقلى ياواد اتفرج ع الناس دول .. كانت وياهم بنت قعدت تروح وتيجى قدامى . عمدتش بالى منها إلا لما شفت أن الرجالة مكشرين لها . . ماحدش يكلمها منهم بلطف وانسانية إلا كله بشخط ونطر . ساعات ترد وساعات تمشى ساكتة ماعرفتش عملت فيهم إيه انهم يشتموها من غير مايسموها ( يامجنونة ! . ح تشوفى ! ح نوريكى ! . ) بقيت بعد كده كل ماتفوت قدامى أبص لها . . . »

. . . فوجد فيها وجهاً شديد السمرة يكاد يكون كامل الاستدارة وأنفاً دقيقاً على جبهتها نقطة خضراء ، وعلى ذقنها وشم غصن ، قصيرة القامة ، معتدلة الظهر رأسها كثير اللفتات تنبىء عن عصبية قوية . . وكانت تخفى غضبها بضغطة ظاهرة على شفتيها زادتها طولا ورفعاً . ولما جاءت تناول الاقداح فاحت له منها رائحة غريبة على أنفه .. خليطة من عرق وقذارة وعطر فيه قرنفل وشند . ولم يشعر عليوى إلا وهو منطلق فى الحديث . . .

« . . . فضلنا نتكلم . وفضلوا يسألونى عن الغنم رايح بيهم فين ومعاى كام . أنا خفت يكونوا بيسبونى عن حاجة ولا ملعوب قلت قوم حوش عن غنمك . رجعت مطرحى ماقدرتش أنام . . يادوبك عينى بعد نص الليل غفلت إلا وصحيت على نبح الكلب وأبص ألاقى غنمى متفركشة قدام ثلاث عساكر خيولهم عينيها فى الظلام زى الشرر . . لسه فاكرم

لدلوقى.. بقيت عخبول أجرى وأقع.. كل ماالتفت ناحية الغجر ألاقى العسكر نازلة فى الخيام هد. والنار انطفت وبقت دخان.. وسمعت الشتيمة نازلة فيهم ( ياحرامية.. ياخطافين.. ياولاد الكلب.. ) ودراعاتهم تتهز فوق روسهم يزعقوا ( فى عرضك ياسعادة الشاويش ) ولاكن ولا فايدة. لموهم كلهم فى سلسلة.. وأنا فضلت أجمع فى الغنم لغاية ماحمدت ربنا واتليت عليهم. رجعت مطرحى.. جيت أشيل الجلابية وأنام ماأبص إلا وألاقى البنت الغجرية مكومة نفسها ولازقة فى الحيطة. أتوالك الحق ارتعشت من الخضة.. ياخبر اسود!. إيه التهمة إللى جيالى دى!.

— بنت! انت هنا؟ ايش جابك؟ بتعملى ايه؟

شاورت لى بصباعها.. لغاية مابعدت العساكر خالص. اترمت على وقالت لى

— أنا فى عرضك. دول كانوا عاوزين يموتونى. فاكرين أنا إللى دليت عليهم فى سرقة القوصية حبسونا كلنا. وأول ماطلعم سرقوا تانى.. أنا تايهة عن جماعتى. ودول لا أعرفهم ولا يعرفونى. بس أنا ماشية ويام غصب عنى. فى عرضك خدنى وياك.. مطرح ماتروح أروح. بس ابعد عن الناس دول....

.. ومدت الغجرية ذراعيها وتعلقت برقبته، لم تكن ترتعش ولا سريعة التنفس وكل ماتغير فيها أن زالت ضمة شفتيها فباتا متضخمتين، وانفرجتا عن سنين كبيرتين وتركت عينيها مسبلتين.. ربما كان من التعب أو لأن هذه أول تجربة صادفها علبوى، وربما أيضاً لأنه لم يشم من قبل رائحة الشند والقرنفل عن قرب، سواء كان هذا أو ذاك أحس علبوى بقواه تذوب بين يديها وتراخت ذراعاه بجانبه، وعادت لذهنه صورة هذه المرأة وهى تمر أمامه عند ما كان يشرب مع رفقائها الشاى وتذكر لفتات رأسها. ولم يكن يدرى — وان كان قد أدرك الآن — ان لهذه اللفتات جاذبية عجيبة وسحر قوى. وطال صمته واستكانته يعللها ضميره بأنها من آثار تربيته التى علمته منذ الصغر أن يرهب الغجر ويخشاهم.. ولكنه لم يرد ذراعى المرأة، بل أحس بعد قليل أن ماانحل من أعصابه عاد ينفرق جبهته ويجف فى حلقه ويرتعش فى قلبه واجتمع هذا وذاك على ملء عروقه بدم يغلى ويطن فى أذنيه وإذا بذراعيه على ذراعيها تبادلان ضمتها. وزاده النهايا أنها ابتدأت تقترب منه شيئاً فشيئاً. وكان يدفعها نحوه شعور خليط من الفرح والعناد. وربما لم يكن شوقها للرجل بل لتذوقها مقدار حريتها فى ليلتها الأولى. ثم مالبث ان بادلها الرجل ضمتها حتى انطلقت من مكمنها رغبة قوية طالما جمحت فكانت فى انفكاكها هوجاء. ولكنها حريصة على نفسها إلا تفنى سريعا.. فهى تضغط على حدتها وتغطى عنقها بستار من الاتئاد وأتزان

الخطوة . وجعلت كل همها أن تعطى للرجل مالم ينله من قبل وان تأخذ منه أكبر ماتستطيع. وكانت — وقفه على فمها — تلمع فى نظرتها — رغم الظلام — صورة الانتصار ، ولو كان للغريزة جسد وأشرفت عليهما لهزت رأسها رضا وافتخاراً ولدافعت عن نفسها بأنها لم تكن لترضى من أغلب الناس بالعادة المحتشمة المتسربلة فى الحياء والخفر إلا لأنها تنقل لافراد قلائل منهم — وفى أوقات متفرقة — كامل قوتها ، فيهبونها أرواحهم ويدعونها أن تحل بهم من غير شريك . ولم تطل القبلة ، لأن المرأة استيقظت وتنبهت لموقفها فقامت وسحبت الرجل من يده . ودخلت من ثغرة بسور الوابور وشملهما الظلام . . وكان على الكلب هذه الليلة أن يحرس مع الغنم سيده . .

« . . قصره بينت معاى الليلة دى . . وقلت لها يابنت الحلال أنا أخاف الله . . وأحب حكم الشرع . . قالت لى أنا وهبتك نفسى . . قلت لها وأنا قبلت . وإذا سمع عنى احد اقول فلاحين كثير بيجوزوا فى البنادر بالوهبة . . . »

— لاكن مش ع الجسر . . ومش مع الغجر

— ساعتها ماكنتش دارى لنفسى . .

. . . لايدرى كيف نام وهو سائق القطيع فطالع عليه النهار وهو من ضمن المسوقين أمام قدر لاتفرق عصاه فى دفعها للأحياء بين بنى آدم والغنم . ولكنه رغم هذا يشعر بأن هذه المرأة غمرته بلذة جديدة عليـــه . فانصاع لها كأنه متعب يجد بعد جهد فراشاً وثيراً . . وترك عليوى نفسه ترتاح وتستند اليها ، لايهمه — وهو فى هـذا النعاس المعسول — أى قيد غلته به . . . مادام تيار الحيوية الذى استيقظ فيه — ولا يستطيع بعد ذلك كتمانه ، لن يجد فى غيرها مصبا يتدفق فيه ويزخر . . ونسى عليوى من أيامه مامضى وقصر همه على الساعة الى هو فيها . . وفى الصباح كان عليوى يسير وراء القطيع وهو لايزال مدهوشا . .

« . . . مشينا تانى فى الفجر وأنا مدروخ . . حصلنا ديروط . . لا . . لا . . نسيت . . بعد مامشينا شوية بصيت على الكلب مالقيتوش . . رجعت أدور عليه لقيته جنب شجرة يطالع فى الروح .

. . . واقداً بمؤخره على الارض رافعاً رأسه على مقدميه مرتعشتين يهتز جسمه متشنجاً . . وحدق الكلب فى صاحبه ولمعت فى عينه لحظة بارقة أمل ثم أطفأها سراعا حزن عميق صامت . . لم ير من قبل عيونا تبكى مثل عينى الكلب الجامدتين وكانت تكلمه وتقول ( هل هذه آخر مرة ترانى ؟ ) وفتح فمه . ولكن الموت قد انتهى ووضع يده على هـذا الفم فلا يستطيع نباحا . وانحدرت بدل الصرخة سيول من لعاب لزج تنىء عما فى جوف

الحيوان من غليان وألم لايعلمه أحد . . لم يفهم عليوى سبب الحادث ، لعل أحداً من الناس ضربه ، وكم من فلاح يضرب الكلب الغريب بقسوة ، أو لعل صبياً قذفه بحجر ، هـــذه الشهوة التى تتمثل بها أول فكره اجرامية فى رأس الطفل . . ومد يده يتجسس ظهر الكلب فاذا هو سليم . وشعر بالغجرية بجانبه . . .

« . . . جت قعدت جنبى تتفرج . . بصيت لها قالت لى ( سموه . . كانو عايزين يسرقوا غنمانك وأنت نايم ، بس أجلهم قصير وراحم فى داهية

« ماتزعلش بكره تلاقى غيره وعلشان خاطرك أنا جبت لك منهم معزتين هما دول إللى فى الوسط قلتلها : بتوعك المعزتين ؟ قالت لى : لا بتوعاتهم — »

فقاطعه الشاب من جديد —

— أهى غنيمة وجاتلك بلاش ! !

« — لا والله مارضيتش أبداً أخدهم لكن أعمل إيه . . . . »

ان استطاع كلبه بين يدى الموت ان ينبح فليتكلم هو بين يدى التى سلبته عقله . ولم يكن شىء أنطق بالاختلاف بين الطبيعتين من الابتسامة الخفيفة التى تمشت على فم الغجرية تقابلها تقطية ظاهرة على جبين الفلاح . وخفتت رعشة الكلب شيئاً فشيئاً حتى تلاشت حركته وتجرأ الذباب على فمه وعينيه . . وقام عليوى ليعود إلى قطيعه وقد تنازعته حسرة على كلبه يتركه وراءه ووجل من المعزتين تسيران أمه ويشمل بهما أول جرم ارتكبه فى حياته وهو الذى عاش طول عمره يرهب النقطة ويرتعش أمام العمدة ويحيى العساكر باحترام . . .

« . . من أول يوم لقيت الغجرية شاطرة . حوشت اللبن إللى تحلبه وباعته وكنت الأول أحتار فيه . وقطعت لى تام حل وخيطت على النعاج كل واحدة كيس . نسيت هم المعزتين وقلت لنفسى بكره ياواد ترجع لبلدك وتربى غنمك وإذا كان معاك واحدة شاطرة زى دى ليه ماتقبلش غنم الناس لما تودعها عندك وتسرح بيهم . . . بكره رزقك ياواد يتسع . . وربك كريم . . .

« بعد كام يوم حصلنا ملوى . ولقيت فى مدخل البلد أرض بور رحت سايب فيها الغنم وجيت عالجسر قبالة قهوة وقعدت . . البنت غابت تحت مع الغنم . . كانت ليلة من أولها مقندلة زى الزفت . ماأعرفش جرى للبنت فيها إيه . . انقلبت على فى الصبح قلبة واحدة . . . «

. . . نزلت الغجرية تجول بين النعاج بخطوة بطيئة . لاشيء يدعوها للبقاء مع القطيع ولكن لاشيء يدعوها أيضاً للرجوع لعليوى ...

بدأت تمل معيشتها الجديدة الواضحة تسير فى طريق معلوم . وعادت تحن لتجوالها القديم . كل لذتها أن تطارد من بلد لبلد ولا تزيد صلتها بمكان أكثر من ليلة . زالت الفورة ولم يبق من عليوى سوى رجل هادئ تستطيع أن تثق بطيبته ولكنها مع ذلك تندم على حياة نصفها محبة ونصفها عداء . فالغجر أنانيون لايقبلون الغريب بينهم . وقد ظلت تخضع لرجل منهم لاعن حب بل عن اضطرار . وكانت تجد لذتها فى الصراع الدائم بين شدة مراسها وحقد أضغانها . وأى لذة أكبر من أنها لاتخضع إلا بعد أن يعلو إلى فمها فيكاد يغرقها تيار ينسبها حقدها ، على عظمه !! وكلما وافق الاسترضاء نقطة الانكسار تمتعت النفس بأقصى حدود النشوة . . أما الآن فهى تخضع سواء أكان التيار إلى قدمها أم إلى ركبتها لاتعرف لذة الشبع لأنها حرمت لذة الجوع . لم تكن تبغض عليوى ولكنها كانت تتمنى لو كان من الغجر . .

قطع تفكير الغجرية نور مصباح يضىء على الجسر حيث يجلس عليوى وبدت لها قهوة فى وسطها — وتحت المصباح — دكة خشبية عليها رجل بيده ربابة ينشد . . فنست أفكارها وجاءت تستمع لقصة ( حبس مرعى ويحيى ويونس ، عند الزناتى فى تونس ، ورجوع الأمير أبو زيد إلى الأطلال ) وتوالت صرخات الرجل تهدأ عندها همهمة الجالسين وكلهم أصاخ بأذنه للقصة وللأشعار . وكلما تقدم الليل ضاقت أنفاس المصباح ، يزيده اختناقاً حلقة كثيفة من ناموس كالتراب انعقدت حوله رغم دخانه المتصاعد . . وانف الكون سكون شامل . . وكانت السماء فى ظلامها جناح وطواط حط على العالم . له بين الحين والآخر رعشة خفيفة ، هى سبب هزة هذه النجوم القليلة التى ترتجف ثم تثبت . . ولم يستطع المصباح بأزيزه ولا المنشد بربابته أن يبدد بعض ما فى الكون من حزن جاثم . . هل الليل جنة النهار فيكون هذا الحزن أنشودة الموت . . . أم العالم فى أسى لانه يشعر أنه يفنى شيئاً فشيئاً . . أو ربما كان من تأثير انعكاس مايجول فى هذا الفضاء من آلاف الأرواح الشرقية التى خلقها الله حزينة موجعة القلب . وربما كانت هذه السماء ذاتها إذا ظللت الشمال عنوان البهجة وامتلاء النفس بالرضا والجذل . . وأصبحت هزة النوم رقصاً . .

وثقل هذا الجو على الربابة فهى تئن بصوت متشابه . . ووقف العالم كله فى ناحية والربابة فى ناحية أخرى ودار بينهما حديث . . وأفضى كل منهما للآخر بأسراره . . . وبلغ تأثر السامعين بالقصة أن غاب المنشد عن نظرهم وتجسم لهم أبو زيد جالساً على الدكة يصرخ فيهم

صرعاته الحربية . واختلطت الأزمنة فى أذهانهم لايدرون أهو الذى بعث ليقص عليهم وقائعه أم هم الذين نقلتهم يد سحرية إلى عصره السحيق . . واختار الشاعر قصيدة يعلم من تجاربه أنها تؤثر فى السامعين واختتم بها ليلته . . وكان آخر ماغنى به ـــ :

على ماجرى ياويح قلبى لما جرى ! والبين قيــدنى بست قيود !
مماجرى لى من هموم تكيدنى ! وقلت إيش ياذاك الزمان تعود ؟
نطق لسان الحال عن الدهر قال لى : زمان مضى ماعاد قط يعود !
ياعين إبك على الزمان إللى مضى ! وأجرك على الله الواحـــد المعبود !

هل كان يعلم الشاعر المجهول وهو يصف الام أبطاله أن شعره سيقابلها على الجسر فتتلقاه كضربة السكين ؟ ربما كان يعلم هذا وأكثر منه . وإلا كيف تكلم عما فى ضميرها كأنه يعرفها من قبل وعاشرها واستمع لشكواها مراراً . . ودمعت عيناها ـ ودموعها عزيزة ـ على كره منها . ثم استيقظت حدتها وشدة مراسها وكبتت همومها وقامت تنام وقد اعتزمت أن تنفذ الفكرة التى تشاغلها فى الأيام الأخيرة

« . . . صحيت من النوم لقيتها ماشية ع الجسر وجلابيتها تحت باطها . كانت ماشية بشويش لكن فهمت طوالى انها هاربة منى . . رحت جارى وراها حصلتها ومسكتها من دراعها : ـ

ـــ رايحة فين ؟

ـــ ماشية . .

ـــ ماشية فين ؟

ـــ مغربة للجبل ـــ يمكن أتلم على أهلى هناك . .

ـــ لوحدك ؟

ـــ أيوه خلينى فى سكتى وخليك فى سكتك

ـــ يابنت الحلال أنا قلتلك ان الغنم مش بتوعى صاحبهم فى المنيا وبينا وبينها دلوقتى فركة كعب وأنا راجع وياك طوالى للبلد :

راحت قايلالى طوالى : ـــ

ـــ تغور بلدك باللى فيها . . . »

حدق الشاب فى عليوى كأنه ينتظر منه اجابة الفلاح يقبل كل شىء ولا تسب عشيرته ولكن عليوى فى الوقت الذى يتحدث عنه كان فصله عن أهله وعشيرته حاجز رقيق . لم تثر الاهانة احساسه فلمها . . . واستمر عليوى فى حديثه

« — قلت لها بلاش تروح البلد... طب تروح مطرح ما تحبي

— تعال وياى.

— والغنم ؟

— هاتهم معاك

— مش بتوعي...

راحت لاوية وشها زى اللى زعلت من الكلمة دى ومشيت تانى وقربت تغيب عنى... كل دا والشيطان بيلعب بعقلي... »

وقف عليوى وكل عرق فيه نابض متيقظ. أسكرته حدته فطاحت عليه رأسه يقع نظره مرة على المرأة ومرة على القطيع. ووقف الشيطان أمامه ماسكا الميزان يبتسم له ثم نفخ فى كفة المرأة....

« ورحت صارخ فيها : —

— هوى ! هوى ! أنا جى...

« وجريت للغنم حاودتهم من ع الجسر لصلبة مغربة للجبل. ومشينا مش عامل للدنيا حساب.. ومانيش عارف أخرتى حاتكون إيه....

« فى الليلة دى شفت منها حاجة عجيبة ... كنا قايمين على عزبة لقينا فرخة فى الطريق عما تلقط.. راحت البنت طلعت من جيبها خيط طويل مربوط فى آخره حباية درة ورمتها قدام الفرخة راحت لقطاها ووقفت فى زورها.. قعدت تحك منقارها فى الأرض، عايزة تصرخ مش طايقة. والبنت سحبتها شوية بشوية وحاططها تحت باطها وتو ما بعدنا عن البلد دبحتها. حصلنا الجبل... »

— اسقى.. مين أكل الفرخة ؟

— أكلناها سوا.

— واتضمنا ماعملتش البنت الحيلة دى قبل كده ؟

— أنا عارف دى كانت نازلالى بالسم وأنا بقول ياسابل ستيرك...

— أبوه.. اللى بيسرق ٦٥ راس بزور فى فرخة ؟!؟.

فصمت عليوى وارتفعت له تنهدات طويلة.. وكان القمر قد غاب ووصل لغرفة السجن المنفردة فى وسط حوش القطط بصيص من مصباح معلق على بعد وتوالت دقات أرجل الجيل قوية على الأسفلت ونبق حمار بجوارهم ثم هدأ الجو من جديد. وعاد عليوى لقصته

منكسر القلب ، قد زال حنانه لزميله فكان منكمشاً فى نفسه يقتضب حوادثه ، لم يكن يحيا ماضيه بل كان يتذكر بجهد بعض ماجرى له :ـ

« .. قابلنا فى الجبل جماعتها واختلت بالكبير بتاعهم شوية .. الله أعلم اتكلموا على . وشفتها بتشاور على الغنم والراجل يبص وياها زى اللى يعدهم . مشيت وياهم .. بعد يومين وإلا ثلاثة لاقيت الغنم نقصت راس . الحق دى فار . مسكت البنت وقلتلها ، إللى عاوز يفقد حياته يقرب للغنم .. »

قالتلى « إحنا دلوقت غجر مع بعض .. كل حاجتنا ويا بعض » قلتلها « غجر مش غجر أنا مافهمش الكلام دا » .. راحت لاوية بوزها على وقعدت ماتكلمنيش . جيت لها بعد يومين وقلتلها يابنت الحلال أنا بعت أهلى وشرفى علشانك .. مالت لى تانى لكنها كانت بتطرخم على .. وكل ساعة تقول لى ماتخافش على غنمك الغجر مايسرقوش من بعض .. برضه ألاقى الغنم كلما تقرب على سوق تنقص راس وإلا اثنين ... كدبت على .. »

ـــ هى ماكدبتش عليك .. انت عامل نفسك غجرى وهما مش عاملينك علشان كده يسرقوا منك .. دانت نهيبة لهم ... نهيبة حلال .

« ... وصفصفت الغنم على عشرة .. على خمسة .. قلت ديهده باراد . ح تطلع بلبوص والا إيه .. وفى ليلة استغفلتهم وقت قبل الفجر ورحت جارر إللى فاضل ومشيت للسوق بعتهم وانفضيت ... »

ـــ استغفلتهم .. هم الغنم مش بتوعك ؟

لم يجب علیوی .. واستمر فى قصته ـــ

« .. من قبمة جمعة أخدونى هيلة بيلة وياهم وسرقوا .. وسرقنا سوا .. كيس قطن من غيط .. امبارح بالليل مسكونا .... »

وكان لابد أن يتذوق علیوی بعض مالقاه الغجر من الاهانات والمطاردة . وجاءت الليلة التى خبر فيها كيف تهجم الخيل ويقع الشوط ويوضع القيد فى اليدين ولكن صحبة الغجر جعلته يستقبل الشتم والقيد والكرباج مطمئناً .. منذ سنة اتفرج على ماجرى للغجر .. فكان جزعه ـــ كمتفرج ـــ أكثر منه اليوم وهو مضروب يسير مكبلا بالحديد للنقطة .. سنة مرت عليـــه لم تفن من عمره قدر ماهدمت من أخلاقه وعاداته . كان فلاحا يهمه النيل والعمدة والنقطة وحدود أرضه يقيسها بالشبر وبالأصبع ، أما الآن فهو غجرى لايهمه سوى اليوم الذى هو فيه ، الدنيا كلها أمامه لاحدود لها ، ان استطاع ان ينال منها شيئاً فليخطف .. وهو سعيد .

وساله الشاب من جديد

— والعساكر جابتها وياك

— البنت ؟ لا برضه هربت .

— على الله ماتلاقيش الدور دا واحد تانى تجيبه الأرض ..

— لا حتلاقيه بذبن ! أنا تو ما اطلع ح اخرج أدور عليها ..

لم يهتز جسم الشاب هذه المرة بل تثاءب وتمطى . ثم رقد على الارض وقبل ان ينام أنشد بصوت منخفض ، دون أن يتغنى به ، هذا الموال

تقدر تغيب حبيبتك ؟ وان كانت ياعين .. ســامتك

ولا جابـت المـر وفـالكاس دوبتهولك .. وساقتك

ولا رفعت عليـك عصاية وقدامها — يامبت ندامة — ساقتك

لـلى ليلى ياوعـدى ....

تمت

يحيى ....





قصة فرنسية مشهورة

# طرطوف المنافق

بقلم الاستاذ حنفي محمود جمعه

هذه قصة نقدية رائعة بل قل لاذعة فى نقدها وهى فكهة بجميع القصص التى الفها موليير زعيم الادب الفكاهى. وهى تعتبر بحق من خير ماأخرجه ذهن هذا الكاتب الخصب. قوبلت عند ظهورها بضجة عنيفة من رجال الدين زعماً منهم بأنها حطت من شأنهم. وفى الواقع كان موليير جارح النقد فيما كان يؤلفه من قصص أبطالها من الاطباء والنبلاء والنساء من الطبقة الارستقراطية. وقد بلغ موليير من طريق الفكاهة والدعابة الى التأثير فيمن يسخر بهم بل فيما يعتقده عامة الناس عنهم أكثر مما بلغه الناقد المجد فى القول. إذ كان الكتاب يحجمون عن النيل من رجال الدين لما كان لديهم من السلطة الواسعة فى ادارة دفة الحكم أو لما لهم من النفوذ الدينى على نفوس العامة ولذلك كان من العسير على الكاتب أن ينال من تقوى رجال الدين الظاهرة ويكشف القناع عن الرذائل والدنايا الخفية التى كانوا يسترونها برداء المسوح وفى ثنايا جلباب الورع وبين صحائف الكتاب المقدس. فاقدم موليير فى جرأته المعروفة فى السخرية واللذع وتهجم على تلك الطبقة المحترمة وقد اتخذ من طرطوف شخصية تمثل بعض رجال الدين الذين يفسدون سرا ثم هم يظهرون للناس جهراً وهم الورعون الاتقياء. وكانوا يعيبون عليه أنه اذا أراد أن يتهجم ناقدا فليكن نقده فى حدود الادب والجد وأن يبتعد ماأمكن عن الهزل والسخرية الا أنه رد عليهم بقول: ان أوقع النقد وأبلغه تأثيراً هو ما كان فى أسلوب فكه جذاب وأن أحسن طريقة لتعليم الناس الفضيلة هو أن نلقى التعاليم عليهم فى اسلوب هزلى اخاذ ممتع لا أن نسلك الى نفوسهم سبيل الجد الوعر الممل ولن نرتجى اصلاحا لعيوب جماعة ما بالنصح الهادىء والارشاد الجدى. وأن الحاكم الظالم الطاغية لايؤثر فيه أن يصفه كاتب بالظلم والطغيان وانما يؤلمه ويحز فى نفسه أن يصفه بذلك ساخراً متهكما ممثلا به شر تمثيل

ومنذ أمد قريب أخرجت رواية طرطوف على لوحة السينما ومثل فيها دور القس المنافق الممثل الالمانى الكبير أميل جانتجز. ولقد أخرجت الرواية على المسرح لاول مرة فى ٥ أغسطس سنة ١٦٦٧ وقام فيها موليير بدور الزوج البسيط الساذج الذى تأثر بورع

طرطوف وتقواه فراح يمنحه العطايا والهدايا . كما أن ابنة موليير قامت بدور الزوجة التى آلمها أن ترى بعلها وقد انصاع فى حمية وحماسة لتعاليم رجل الدين وخضع لاوامره ونواهيه بحيث أهمل أهمالا تاما شؤون الزوجية وراح لايعطف عليها ولا يبادلها الحب والحنان كما كان يفعل من قبل . اذ أن هذا القس وقد أصبح صديقه الحميم أخبره أن أشد ما يمقته الخالق أن يسرف انسان فى اللذة والاستمتاع وأن يهمل الصلاة فى سبيل المرأة فان نعيم الحياة عرض زائل ليس خليقا بالانسان الحكيم أن يتعلق به وأن يتخذه قبلة أغراضه . أما موضع الفكاهة فى شخصية القس الورع ففيما جاء على لسان « دورين » احدى أشخاص الرواية من أن هذا الواعظ اذا جلس ليأكل فانه يلتهم الطعام التهاماً فى شراهة ونهم بحيث يأكل نصيب ستة أفراد وانه يختص نفسه بأجود أنواع الاغذية وأفخر أصناف الشواء والدهن

ويلاحظ أن الرواية السينمائية ليست هى رواية موليير نفسها وأنما مقتبسة منها اقتباساً . ولقد انتدبت وزارة المعارف الاستاذ أحمد الصاوى لترجمتها وها نحن نلخصها للقارىء

...

طرطوف قس ورع يصلى دائما وفى جميع ساعات النهار وهو يحمل الكتاب المقدس فى يده ولا ينى عن القراءة والترتيل ولا يكل . وهو تقى الى أبلغ حدود التقوى والتبتل تعرف الى أرجون الغنى الكبير فاحبه هذا حبا يفوق الوصف لشدة ورعه وتقواه وتلق عنه بعض تعاليم فى الصوفية والزهد وتشبع بها حتى أنه رغب عن الدار الفانية فى الباقية ومضى هو الآخر يحمل الانجيل ولا يريد الدنيا الا صلاة وعبادة . ومن شدة حبه فى طرطوف أن دعاه الى الاقامة فى منزله يأكل مريئاً ويشرب هنيئاً وينام على وثير من فراش فضلا عما كان يبذله له من العطايا والهدايا والنقود باسم الفقراء الذين يستجدى القس لأجلهم اكف الاثرياء . وما كان يأخذ المال الا لنفسه

نسى أرجون فى سبيل صديقه واجباته نحو زوجته وأولاده حتى أنه حينما عاد من سفره كان لايهتم بالسؤال عن صحة أحد غير طرطوف اذ تقابله دورين الخادمة فيشرع فى سؤالها على الوجه الآتى .

أرجون — الا حدثينى ياصبية بأخباركم . فهل كان كل شىء على مايرام فى أثناء غيبتى فى الريف هذين اليومين . وهل صحة الجميع جيدة

دورين — ان سيدتى كانت تعانى هذيان الحمى من مساء أول أمس وأصيبت بألم

غريب فى رأسها

ارجون — وطرطوف؟

دورين — طرطوف .....! أنه على خير مايكون . فهو ضخم وسمين حاضر اللون أحمر الشفتين

ارجون — ياللرجل المسكين

دورين — وشعرت سيدتى فى المساء بعدم قابلية للاكل حتى أنها لم تتناول شيئاً فى وقت العشاء اذ أن الالم ظل يعصف برأسها عنيفا

ارجون — وطرطوف ؟

دورين — لقد تعشى وحده أمامها وأكل فى شهية مدهشة سمانتين ونصف فخذ خنزير مقطعة الى أفلاذ صغيرة

ارجون — ياللرجل المسكين

دورين — ومضى الليل بأكمله دون أن تستنيم مولاتى بغفوة قصيرة فان حرارتها ارتفعت الى درجة كبيرة منعتها من النوم أما بالنهار فكنا نجلس الى سريرها نراعيها

ارجون — وطرطوف؟

دورين — أنه متمتع بنوم هنىء وهو يذهب الى غرفته عقب الأكل مباشرة وينام فى الحال فى سريره الدافىء الوثير ويمكث فى رقدته تلك حتى صباح اليوم التالى

ارجون — ياللرجل المسكين

دورين — وأخيراً أقنعناها بأن نفصد لها لاستنزاف بعض من الدم فكان فى ذلك تخفيف للألم

ارجون — وطرطوف؟

دورين — استعاد قوته تماما وهو يقوى روحه المعنوية ضد جميع الاسقام وهو يجرع فى أثناء أكله أربعة أكواب من النبيذ ليعيد لمولاتى دمها المفقود

ارجون — ياللرجل المسكين

٭٭٭

وكان يعلم جميع أفراد العائلة طرطوف وأفكه فينطلقون اذا خلوا الى بعضهم يندددون ويستقبحون ويستنكرون ويصل سخطهم على رجل الدين الى مسامع رب البيت فلا

يحفل بهم ويقول فى نفسه أن هى الا أباطيل ليس لها من الحقيقة نصيب وكلما لجوا فى غضبهم من الضيف الثقيل والفضول الدخيل لج أرجون فى حبه وتهالك حتى أنه أراد أن يوثق العلاقة بينه و بين القس فاعتزم أن يزوجه ابنته مريان رغم ماحدثته به عن حبها لفتى وسيم

وحسبت أن أباها هازل غير مجد اذ لم يكن يدور فى خلدها أنه يقبل زفافها الى ذلك العتل الدميم الخبيث اللئيم المسمى طرطوف

وفوجىء أفراد العائلة بنبأ هذا الزواج فراحوا يتشاورون فيما بينهم عما يفعلون لمنعه . وأخيراً قر الرأى على أن تحبب الميرا زوجة أرجون نفسها الى طرطوف وتلق فى روعه أنها تهواه . وهم يعلمون أنها لو مثلت هذا الدور مع القس المنافق فانه لابد واقع فى الشرك المنصوب إذ كانت به رغبة ظاهرة فى الزوجة الحسنا . فاذا عرف الزوج الغافل خبث القس وخداعه فان لابد طارده من منزله وغير مزوجه ابنته

وكان أن تقابل الضيف الثقيل بالزوجة الجميلة . وكان منظراً شائقاً رائعا تمكن فيه موليير من تحليل طرطوف المنافق تحليلا بديعا . فهو قس ورع أمام الناس وهو تقى لاتزل قدمه ولا تأثم عينه وعف لاتدنس يده الا أنه اذا جلس الى زوجة صديقه ورأى منها قواما أهيف وقدا معتدلا وعينا ساحرة سرت فى جسده رعشة الحب الآثم وتحرك فى كيانه الحيوان الكامن وظهر فى مظهر الرجل الذى لم يهذبه لاعلم ولادين ولا آداب أو رعاية لصداقة وانما رجع الى طبيعته رجلا ككل الرجال به رغبة وهوى وميل الى اللذة والاستمتاع وقد يفوق الرجل العادى فى أنه أبعد هياجا وأكثر تماديا ولجاجا وأشد افتتانا يدفعه الى ذلك جوى مكبوت وهوى مضغوط ماينتظر الا النهزة السانحة حتى يسيل فيطفو ويثور فيطغى

بدأ طرطوف يسأل الميرا عن صحتها فاذا أبلغته بأنها أصبحت أحسن حالا يعود فيقول بأنه كم صلى لأجلها ودعا لها ربه أن يقيها ويشفيها فتشكره على فضله وكرمه وتمضى تقول ان لى طلبة أريد منك قضاءها

طرطوف — أنى سعيد ياسيدتى اذ أجدنى جالسا اليك على انفراد وكم التمست من السماء أن تمنحنى مثل هذه الفرصة السعيدة وها قد أجابت طلبتى

الميرا — لست أريد الا أن أحدثك فى أمر يهمنى فارجو أن تفتح لى قلبك ولا تخفى عنى شيئا

طرطوف — ان هذا أشهى ما أريد وأقصى رغبتى أن أطلعك على مكنون نفسى كاملا ( ثم يقبض على يدها ويضغطها فى لهفة وحرقة ويقول ) نعم . نعم . ان اخلاصى .....

الميرا ــ أف . انك تضغط يدى بشدة

طرطوف ــ هذا من شدة عطفى وتأثيرى فلست أقصد ايلامك (ثم يضع يده على فخذها كأنما عن غير قصد ولا عمد فتسأله )

الميرا ــ وماذا تريد بوضع يدك هنا

طرطوف ــ لاأريد شيئا غير أن اتحسس ثيابك فانى أجدها ناعمة الملمس،

الميرا ــ ولكن معذرة ارفع يدك فانى أتحمش . ( ثم تبتعد بكرسيها عنه فيقترب منها بكرسيه ويأخذ يحدثها حديث الهوى والغرام )

طرطوف ــ ان قلبى ليس من جلد فلى الحق فى أن أحب وأتوق وان لنا معاشر رجال الدين كما لغيرنا من المخلوقات عيونا ترى مواطن الجمال ونسبح بحمد الله لابداعه فى التصوير وبراعته فى التكوين . الا ترين انه كيف ركبك فى أحسن صورة وأجمل تكوين ولا تقع عيناى عليك الا أشعر أنك قد اجتمعت فيك جميع المحاسن فكنت أنموذجا للجمال وان الله واجب التمجيد على أنه على مايشاء قدير . ولست أخطىء اذا غمر حبك جميع حوبائى وملك عنانى وسيطر على جنانى . فى يدك باحسانى جميع أمرى ولديك سعادتى ان هويت وشقائى اذا أردت



الميرا ــ حقا ان هذا اعتراف خطير لم أكن أنتظر ان أسمعه . اليس من الخير أن تروى وتتأمل موقفك تماما . فليس خليقا بورع مثلك يعرفه . . .

طرطوف ــ ( وهو يقاطعها ) الأجل أن أكون ورعا يجب ألا اكون رجلا ؟ ان من يراك و يشاهد هذا الجمال الفاتن وهذه النضارة والغضارة لايملك الا أن يتبع هوى قلبه وثورة وجدانه فلا يفكر أو يتألم ولا يتريث أو يتمهل . انى أعلم بأن حديثا شبيها بما قلت يفضى به رجل مثلى يبدو غريبا . ولكن اعلمى ياسيدتى بأنى لست ملكا من السماء وانما انسان ان لمته على اعترافه فأشد ملامك يجب أن يوجه الى حسنك وبهائك فانى ماشاهدت ألتماع هذا النور الملائكى حتى أحسست بأنك قد بلغت الصميم من نفسى وأنك اصبحت المسيطرة على فؤادى فقطعت الطريق على كل محاولة فى التخلص والفكاك . بل ان هذه السورة والاخذة التى تملكتنى قضت على كل الفروض المطلوبة منى من صيام وصلاة ودموع وخشوع . الم تحدثك بذلك عيونى وتنهداتى الاقا من المرات ؟ انى لست كأولئك الاحباب والعشاق الذين يفاخرون بعضهم بعضا بمن أحبوا من فضليات النساء ويروحون فى منتدياتهم يتسامرون بقصص الهوى ووقائع الغرام فيشوهون سمعة المحصنات لأننا معاشر رجال الدين أن أحببنا

فى السر والخفاء لا الجهر والعلن. وأن المرأة التى تعشقنا وتبادلنا الحب تكون مطمئنة كل الاطمئنان اذ تعلم تماماأن سرها لن يعرفه أحد اذ شهرتنا فى التقوى والصلاح والزهد أشد ما نحرص عليها. فعنا لافضيحة فى الحب ولا خوف فى الاستمتاع وانما امان وسلام

ويعلم أرجون من زوجته ماكان من أمر طرطوف معها الا انه يكذبها ويتهمها بالبهتان والكذب وانها لم تتقول عن لابس المسوح ذلك المقال الا لأنها تمقته وتحقد عليه وأنها ترغب عن ضيافته وتبغى فسخ خطبة ابنته التى ستزف اليه. ويعلم أفراد العائلة جميعا ما كان من طرطوف فيلتفون حول ارجون يثيرونه على المنافق ويتفننون فى طرق التأثير الا انه لايثور ولا يتأثر ولا يقبل التخلص من صديقه بحال

فاعتزموا أخيرا ان تمثل الزوجة مع القس دوراً آخر يحدث على مرأى ومسمع من البعل الساذج دون أن يراه المنافق. فتم الامر وهوى طرطوف اللئيم الثائر العاطفة فى الحفرة التى احتفروها له. وحينذاك فقط علم ارجون وقد رأى طرطوف يتقدم الى الميرا يريد عناقها وتقبيلها أن القس رجل لما للرجال من رغبة ملحة وهوى مكبوت ان خفى حينا تحت رداء المسوح فانما ليبدو فى فترات أخرى وهو أقسى عنفا وأشد ثورانا.

حنفى محمود جمعه

# ابذروا فى قلوبنا الحب

بقلم الاستاذ حافظ محمود

إذا أرادت أم من امهاتنا أن تمنع طفلها عن لعبة من الألعاب زجرت فى وجهه وقالت له : انى اكرهك . وإذا صاحب سئم صاحبه قال لنا : انى أصبحت امقته . وإذا استهجنت فتاة من فتياتنا شاباً ورغب أهلها أن يقدموه اليها صاحت : أنا لا أقبله . . . وأنت على طول حياتك اليومية وعرضها تسمع هذه الألفاظ التى يفعمها المقت والحقد والكره البغيض ، ونادراً ما تسمع هذه الألفاظ الجميلة الرائعة التى تعبر عن الحب والعطف والمودة

فالناس حولنا نصفهم كارهون ونصفهم مكروهون ، كأن الكراهة يوم نشأت استعذبت فى جو بلادنا الحياة ، بينما كان المعقول فى بلد هادىء يكتنفه سكون الريف وتمازج فيه حياض الزرع الأخضر شواطىء النيل الجميل — كان المعقول فى بلد استولد فيه الأجداد من قلوبهم آلهة يعشقون الانسان وناساً يعشقون الآلهة — هذا البلد الذى منى بالعذاب مرة بعد مرة وحظى بنشوة النصر مرة بعد مرة ، هذا البلد الذى عدا عليه الزمان حينا فنزع الى الخلاص فى روحية المسيحية ثم فى صوفية الاسلام أجيالا وأجيالا — كان المعقول فى هذا البلد الذى حوى تاريخه أساطير الفراعنة وجهاد يوسف ومغامرات كليوبطرة ، أن تكون روحه زاخرة بسيل من الحب يصيب القلوب المصرية على طول الزمان

لكنها القسوة التى ضربت فى تاريخ مصر قلب الأمة ضربات غشومة ظالمة هى التى اغلقت عواطف الناس وجعلتهم مع الأسف أجساماً تظللها الارواح عن بعد لا تدركه هذه النزعات العذبة الرقيقة التى يسمونها الحب والعطف والوداد . . . وأنا لست أقصد من غير شك أن هذه العواطف لا وجود لها فى مصر مطلقاً ، لكننى أقول انها ليست ذات وجود اجتماعى بيننا يؤثر فى مجرى حياة الشباب هــــذا التأثير الذى نشهده أو نقرأ عنه فى أخبار شباب غيرنا من الأمم

فليست فى حياتنا الاجتماعية ذكرى واحدة لحب عظيم خلد للمحبين المصريين أثراً عظيما ، لأن القلوب هنا لا تشعر ولا تعى ولا تستجيب للاحساس المعنوى كثيراً ولا قليلا وأقصى ما يبلغك من حوادث حبنا الغرامى أن امرأة قتلت امرأة من أجل رجل كان لكلتا الاثنتين خليلا . والشىء الذى أفهمه أن عاطفة الحب لا تدفع إلى قتل بالسلاح . وأن تكن

تقتل بعض أصحابها بكبت الحزن أو تسعدهم بمذاق ساعات الهناء . اما هـــذا السلاح الذى تمسك به يد انسان ليقتل به أخاه الانسان من أجل عشيقة أو عشيق فانما تدفع هذا الانسان الى حمله غريزة بشرية قديمة تصل فى قدمها الى حد التوحش وما الى التوحش من أثرة نهمة وسطو خبيث على جسم امرأة يريد ذاك البشرى القديم الكامن فى نفوسنا أن يستحوذ عليها استحواذاً . وهذا كله يكاد يتنافى مع هذه العاطفة المملوءة بالحنان ، عاطفة الحب التى تعلو وتسمو عن هذه الغريزة المفعمة بالهتك والاستلاب — غريزة امتلاك الأجسام امتلاكا

يعنى هذا أن الحوادث التى نشهدها أو نسمع عنها فى بلادنا من حوادث الحب المزعوم انما تنم عن وحشية خطرة فى نزعات النفوس . وليس شك انى اقرر هذا التقرير آسفاً فى غير راحة بال ولا هدوء ضمير . لكننى كلما حاولت أن أكذب تقريرى ورحت أبحث عن هذه العاطفة التى أقصدها ويثبت منطق واحساسى سوياً فى العلاقات بين الأصدقاء والصديقات والازواج والزوجات ، لم أجد الا ان سيدتنا لا تعنى برجلها الا حين تذكر حاجة أعصابها أو جسمها اليه . اما هذه الروح التى تفيض حناناً وتكسب الحياة الاجتماعية كلها لوناً من ألوان المودة جذاباً ، فنادراً مايعثر عليها الباحث فى حياتنا . واذن فانت من ناحية تراها حياة تعلوها الكآبة القاتمة اكثر مما يعلوها مرح الملاذ التى تستجيب نفسها لجمال الوجود وهمسات الطبيعة . وانت من ناحية ثانية ستجد لهذه العزلة النفسية بين الجنسين أو بين الزوجين أثراً خاصاً فى نفوس ابنائهم ، إذ تباعد هذه العزلة بين نفوسهم الناشئة وبين استساغة الرابطة المقدسة التى تربط العائلة بهذا الرباط المتين من المودة والولاء .

من أجل هذا كله تجد العلاقة بين الأخوة عندنا علاقة مبتورة موتورة فى غالب العائلات ما يكاد يموت آباؤهم حتى تنبت فى بيتهم بذور الشقاق والنفور على أقل عرض من أعراض الدنيا وأتفه سبب من أسباب الخصام . . . ذلك انهم لم يرثوا فيما ورثوه عن اهلهم معنى الحب ولا قداسة الصلة النفسية بين قلب الانسان وقلب أخيه الانسان ، وهذه حالة نفسية لها صداها فى المجتمع المصرى صدى يظهر فى هذا الاستهتار بظروف الغير من المواطنين وقلة المبالاة بها وعدم الانتباه الى نكبات اخواننا فى الدم والبيئة والوطن الا تحت تأثير ايحاء قوى شديد

° ° °

فى كل أمة من الامم التى هذبتها الحضارة المعتدلة أبهة للحب وجلال يملأ حياة الأطفال بهجة وحياة الشباب املا وحياة الكهول راحة . والحب فى كل أمة من الامم نعمة يحلم بها الناس فى الليل أعذب الأحلام ويتذوقون منها فى النهار أعذب المذاق ، إلا نحن ، فالحب عندنا مازال فيه شىء من النقمة وهو فى بعض الأحيان جريمة أو طريق الى جريمة ، حتى

إذا مارقت نفس شاب مهذب من شبيبتنا وأخلص لانسان ما اخلاصاً قوياً ، وأراد أن يعبر لهذا الانسان عن موج الاخلاص الذى تتاوج به المشاعر فى نفسه اليه ثم تذكر بقلبه فى هذه الآونة معنى الحب تحرج الحرج كله من أن يعبر عن هذا المعنى تعبيراً صريحاً لئلا يتهمه الناس بالفجور . ! . وهــذا منتهى ما يكبت الشعور كبتاً ما زال يولد حلقات الزار عند النساء المصريات وسهرات الحشيش الشاذ عند شباننا المساكين ! !

كذلك فى كل الامم تسمع أو تشهد أو تقرأ للحب حوادث قريبة الى النبل تحقق فى حياة بعض الامم أبطالا لهم فى تاريخ المجد أشهر الذكرى . إلا نحن ، فما عندنا إلا اولئك الشعراء المجانين الذين تجرد حبهم عن الرجولة وشهامة الرجولة فهم دائماً نواحون مع النائحات لا يحسون فى حياة غرامهم إلا هذه الرغبة التى تريد الاحتكاك والاحتضان والاستنامة فى لذة الابدان !

لست خيالياً من اولئك الذين لا يقيسون شئون النفس بالحقيقة العلمية . فانا أعرف تماماً ماتحركه الغريزة الجنسية فى عقولنا الباطنة وماتدفعنا اليه رغباتنا القديمة النائمة التى يوقظها شبابنا ويزكيها عنفوان هذا الشباب وأبدعاعه الطبيعى فى سبيل الشهوات اندفاعا عنيفاً . ولكن أين النسامى ؟ ! . .

التسامى بالرغبات البشرية القديمة تسامياً تعلو فيه عن حياة البهيم بسابق أعاء البهيم وراء بهيمة شابة وينهق من كل قلبه ساخطاً عليه لاجب الرغبة اليها

التسامى بهذه القوة الجنسية من ان تكون عامل فناء يفنى به الرجل فى المرأة والمرأة فى الرجل الى عامل بقاء يخلد للمحبين حرارة نفوسهم لتسرى فى جو البيت المصرى بمن فيه من أبناء وأقارب وخدم وحواشى غيرهم ، حيث يستحيل المجتمع كله الى نفوس طربة حنونة تستقبل عسف الايام فى أجنة ثابتة وعزائم غير مهدومة الاركان

التسامى بالغريزة الجامحة التى لا يطفىء نارها غير الاتصال الجنسى وحده الى عاطفة حارة يمكن ان تتحول من الصلات الجنسية الى خدمة الوطن والتفانى فى سبيل الانسانية

هذا التسامى المنشود هو الذى أحاول ان ألتمسه فى حياتنا المصرية فلا أكاد أعثر عليه الا قليلا . . فكل شاب يرافق فتاة فى طرقنا هو فى رأى أغلبية المارة خليلها الذى يضاجعها وتضاجعه ، وقليلا مايكون هناك من يقول بأنه أخوها الذى يعولها ويحميها ، وأقل جدا من يقول فى براءة نية أنها صديقته التى تملأ له جو الحياة بالنور والامل والاجتهاد : ، ومن

هنا اذا بحثنا عن هذا النوع من العلائق السرية بين رجل وامرأة الذى يسمونه عندنا « الرفق » لا نجده فى بلد من بلاد العالم المتمدن الا مصر!

الفتاة فى العالم الحديث أما ان تكون مستقيمة فى أوساط عائلية بعينها تحيا حياة صريحة بريئة مع شبابها على أمل الزواج، واما ان تكون مستهترة فى بيئة اجتماعية بعينها تحيا حياة صريحة غير نقية مع شبابها للرغبة منها عن قيود الزواج. اما هذه الخطط والتدابير التى ترسمها الفتاة لتخلص من رقابة أهلها ساعة أو ساعتين أو ثلاث ساعات من كل يوم تهرع فيها الى خلوة مع عشيق تحت قبة السماء فى ليلة حالكة الظلام أو تحت سقف قائم فى بيت داعر كله لحش محتىء وقذارة متراكمة — فهذا شىء يحمل طابعاً بلدياً صرفاً!

ان الزوجين اذا لم يكونا حبيبين سائت حياتهما، وهذا السوء قد يكون أول الأمر مقصوراً عليهما فحسب، لكنهما سينسلان فى حياة الأمة نسلا يكونان هما أول من لايشعر نحوه بعاطفة الحب الحقيقية التى هى أكثر من رغبة فى امتلاك ابن أو ابنة أو انسان جديد بمعنى آخر فى صورة خاصة من صور الامتلاك.. واذن فهماق الواقع يبذران بذور الكراهة فى حوض من حياض المجتمع، وهذه البذور حين تلقى أول عاصفة من عواصف العيش تنمو وتطغى بالقلوب فلا تترك فيها أثراً للرحمة ولا غذاء للشهامة. ومن هنا يضعف أيمان الأخ بأخيه والقريب بقريبه، ثم ينشأ عن هذا وهن عام فى الايمان بالوطنيين والوطنيات وكل ماهو منتسب الى الوطن جميعاً، فتفشل الدعوات التى تدعو المواطنين الى الثورة على المذلات والاعتزاز بالقومية أو الاحتفاظ بالأخاء الانسانى...

لهذا السبب يقاسى زعماء هذه الدعوات مايقاسون من هم واضطراب نفسى يؤدى الى الفتك بنفوسهم فتكا تفتكه الرغبات النبيلة التى لاتتحقق والاغراض السامية التى لايصلون اليها

فاما اذا كانت النفوس نفوسا يحيا بها الحب الانسانى المتسامى، ويجد أصحاب هذه الأنفس فى حياة الحب بين جوانحهم من غير لجور لذة ليست تعدلها لذة، فان هذا الحب يروج بحرارته الدعوة فى المجتمع لتحقيق كل أمنية وطنية بل كل أمنية انسانية ترمى الى سعادة الافراد والجماعات.. ولعل أقوى برهان على هذا أن فى كل حادثة غيرت فى مجرى التاريخ نجد تغيراً باطناً من الحب العميق بين رجل وأمرأة

فيا أيها المواطنون. ابذروا فى قلوبنا الحب، أننا فى حاجة الى حرارته نبدد بها جليد ماضينا المسكين

حافظ محمود

# عريب : مغنية حسناء

لا أقول كما قال المؤرخ عريب المأمونية نسبة إلى المأمون بن هارون الرشيدى بل أقول عريب الحسناء. فأنى لا أتذوق تلك التسمية ولا أستسيغ الكنية وان أذنى لتنبو عن سماع أسماء مغنياتنا الحاليات حينما يدعوهن بزكية الحلاوية وزينب المهدية وعزيزة البغدادية ولست أدرى لم لا تدعى المغنية بأسمها فحسب وأى رونق أو ذوق فى مثل تلك التسمية ولعل الناس نسجوا على منوال العرب فى ذلك فكان عرفاً اتبعه المحدثون

وكما ان لعصرنا الحاضر مغنياته المجيدات المحسنات فكذلك كان للعصور العربية السابقة مغنياتها اللاتى أتقن حسن الصوت وجودة الضرب والعزف إلا أن العرب كانوا يروون الأقاصيص والوقائع عن هاتيك المغنيات ويذكرون عنهن وقائع غرامهن ويدونونها فاذا ماتلوناها نحن نجد صحفاً شيقة حقاً تمثل لنا لوناً جميلاً بل وغريباً من ألوان الحياة فى تلك العصور الماضية وقد نظن مخطئين ان التقوى بلغت من نفوس العرب مبلغاً كبيراً وقد نحسب ان الخليفة وهو الرئيس الأعلى للدولة والدين والمثل الذى يحتذيه العامة ويتبعون خطاه فى الورع والتبتل والزهد فى الحياة والرغبة عن الدنيا الزائلة فى الآخرة الباقية ، يجب ان يكون أشد الناس بعداً عن الاستمتاع واللذائذ الدنيوية إلا أنى حينما قرأت قصة عريب دهشت حقاً إذ وجدتنى أطلعت على صفحة من صفحات التاريخ فى حياة الخلفاء تخالف ما كنت أعرفه حينما درست حيواتهم وأنا بعد طالب فى القسم الثانوى

سقطت دولة البرامكة ونهبت ديارهم وسلبت النفائس من قصورهم المشيدة المنيفة وكان لجعفر بن يحيى البرمكى فتاة صغيرة اسمها عريب سرقت مع ماسرق من النفائس من قصر والدها وبيعت فى الأسواق كما تباع الجوارى وكان ميلادها فى سنة ١٨١ هـ . ووفاتها فى سنة ٢٧٧ هـ . أى انها ماتت وهى فى سن السادسة بعد التسعين بعد أن أوقدت نار الهوى فى قلوب عدد لا يحصى من العشاق المدلهين وواصلت الكثير من الرجال من بينهم الخلفاء والقواد والموظفون بل والخدم

كانت عريب مغنية محسنة وشاعرة صالحة الشعر تفتن فى أساليب الصوت وتتقن صنعة الغناء وتجيد العزف ولها معرفة واسعة بالنغم والأوتار والرواية للشعر كما انها كانت تحسن لعب النرد والشطرنج وكان الفضل فى تعليمها راجعاً لرجل من البصرة يسمى عبد الله اسماعيل

المراكبي. وهو أول سيد يبعث اليه فانه أحسن تأديبها وتخريجها إلا أنها أساءت اليه أساءة بليغة وخانت عهده وجحدت اكرامه واعزازه لها بأن أحبت صديقاً لمولاها نزل عليه ضيفاً يريد أن يقضي بضعة أيام فى داره مختفياً فراراً من دائنيه. ورأى الصديق عريباً فأحبها فكانبها بهواه وبثها جواه فاجابته إلى طلبته ولبت دعواه وكانت بينهما مخاللة وثيقة العرى زيادله المثنية غراما بغرام حتى بعد أن ترك منزل مولاها وانتقل إلى غيره يجاوره. وكانت تحتال فى البلوغ اليه بحيل شتى، من ذلك أنها فى ليلة والظلام مرخ سدوله خرجت على أطراف أصابعها من البيت حتى لايشعر بها أحد ولفت ثيابها وجعلت منها كومة كبيرة وضعتها فى فراشها ودثرتها بدثارها بحيث إذا نظر أحد إلى الفراش يحسب أن عريبا مازالت نائمة فى أعذب الاحلام ثم حملت سلما من قصب كانت أعدته لذلك وتسورت حائط حبيبها ونزلت اليه ومكثت عنده حتى الصباح وكانت تفعل مثل ذلك كل ليلة ومولاها لايتهمها ولا يتهم صاحبه بشىء من أمرها. وانتبه عيسى ابن سيدها إلى كثرة ترددها على صديق أبيه فكتب شعراً يهجو أباه عبد الله. وكثيراً ما كان يهجوه لعداء وحقد وتدابر بينهما وهو يقول واصفا خروجها من الدار وتسلقها الجدار

قاتل الله عريبا فعلت فعلا عجيبا
ركبت والليل داج مركبا صعبا مهيبا
صبرته حتى إذا ما أقصد النوم الرقيبا
مثلت بين حشايا ها لكى لاتستريبا
خلقا منها إذا نو دى لم يلف مجيبا
ومضت يحملها الخو ف قضيبا وكثيبا
وتدلت لمحب فتلقاها حبيبا
جذلا قد نال فى الدنيا من الدنيا نصيبا
أيها الظبى الذى تسـ حر عيناه القلوبا
والذى يأكل بعضا بعضه حسنا وطيبا
كنت نهبا لذئاب فلقد أطعمت ذيبا
وكذا الشاة إذا لم يك راعيها لبيبا
لايبالى وبأ المر عى إذا كان خصيبا
ولقد أصبح عبد الله كشخانا حريبا
قد لعمرى لطم الخد وقد شق الجيوبا
وجرت منه دموع بلت الذقن الخضيبا

° ° °

وملت عريب عشرة مولاها عبد الله المراكبي فهربت منه الى بغداد حيث تعرفت الى اقوام كانت تغنيهم فبعث المراكبي ابن أخيه فى اثرها يبحث عنها فوجدها فى بستان مع قوم تغنى فكبسها وأرسل إلى المراكبي فاتى وأخذها رغما عنها وضربها مائة مقرعة وهى تصيح . لم تقتلنى با هذا . انى لا اصبر على هذه الحياة المرة . وعلم محمد الامين بن هارون الرشيد بأمرها فطلبها من مولاها فلم يقبل . فلما ان ولى الخلافة اغتصبها اغتصابا وظلت فى دار الخلافة تعاشر الامين حتى انتقض امره وقتل فعادت الى مولاها المراكبي إلا انها هربت من داره مرة ثانية واتصلت بمحمد بن حامد فشكى مولاها أمره إلى المأمون الذى افضت اليه الخلافه فدعا اليه ابن حامد وسأله عن عريب فانكرها فامر بتجريده من ثيابه وضربه بالسياط حتى يقر بمكانها فبلغ الخبر عريبا فأتت مسرعة لتنقذ حبيبها الذى طالما كانت تخاطر بنفسها فى سبيل الاجتماع به فامر المأمون أن توضع عند قاضى عدل حتى يفصل فى امرها وكانت نتيجة ذلك أن عرضت عريب فى السوق لبيعها فدخل الخليفة مشتريا وابتاعها بخمسين ألف درهم ودعا اليه عبد الله المراكبي وقال له .

ــ انى قد حلفت الا اشترى مملوكا بأكثر من هذا المبلغ إلا أنى اهبك هذين الخاتمين وقيمتهما الف دينار . وخلع عليه خلعاً سنية إلا ان المراكبي قبل مرغما إذ ان عريبا كانت منه بمثابة الروح من الجسد حتى انه بعدئذ اختلط عقله ثم جن ومات بعد أربعين يوما



وعشقها المأمون واسرف فى حبها اسرافا حتى انه قبل رجلها فى بعض الايام وكانت تحضر فى كل مجلس يجلس فيه لتسمعه صوتها القريد إلا انها كانت تلتقى محمد بن حامد فى الوقت بعد الوقت حتى حملت منه وولدت بنتا فبلغ ذلك المأمون فزوجها منه سترا لخطيئتها وانما اشترط عليه أن يحضرها الى مجلسه فى اوقات عينها له

وكثيراً ما كان يشجر الخلاف بينهما الا انهما كانا يعودان إلى سابق عهدهما من صفو وود وسلام ومن اشعارها اليه تعاتبه

ويـلى عليـك ومنكا أوقعت فى الحق شـك

زعمت انى خؤون جـوراً على وافـكا

إن كان ما قلت حقا أو كنت ازمعت تركا

فابدل الله ما بى من ذلة الحب نسـكا

ومن اظرف بوادرها قبل بنائها إلى محمد بن حامد . أن احد رسل المأمون واسمه حمدون خرج فى الليل فى ساعة متأخرة ليؤدى رسالة دفعها اليه الخليفة . فبينما هو فى الطريق إذ سمع

حافر دابة فرهب ذلك وخشى أن يكون الراكب لصاً من لصوص الليل لجعل يتوقاه . إلا انه اصطدم به وحينذاك برقت بارقة فاذا الراكب عريب المغنية فدهش لذلك

وقال ـ عريب . . . !

قالت ـ نعم . . حمدون !

قال ـ نعم . من اين اقبلت فى هذا الوقت المتأخر

قالت ـ من عند محمد بن حامد

قال ـ وما صنعت عنده

قالت ـ ياسكس . عريب تخرج تحت جنح الظلام من مضرب الخليفة وتلاقى محمد بن حامد ثم ترجع بعد ذلك فتسألها أى شيء عملت مع بن حامد . صليت معه التراويح . أو قرأت عليه اجزاء من القرآن . أو دارسته شيئاً فى الفقة ! يا أحمق . تحادثنا وتعاتبنا واصطلحنا ولعبنا وشربنا وغنينا ثم انصرفنا

ح . م . ج





# ابواب المجلة الجديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

اسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات





### الوفيات من السفلس

السفلس هو شر الامراض الزهرية . وانما هو كذلك لانه يخامر المريض فلا يدرى به . يسير ويعيش كأنه سليم فاذا بالمرض يطمو به لجاة ويصيبه باصابات قد تؤدى به الى القبر أو المارستان

وهذا المرض على فداحته تمكن معالجته اذا انتبه له المريض لاول اصابته به ولم يهمله ودواؤه المعروف هو السلفرسان الذى اخترعه ابرليخ

ويؤخذ من الاحصاءات التى قام بها أو سلران الوفيات من السفلس تحدث من اصابة الاعصاب أو الشرايين . فان السفلس يحدث تصلبا فى الشرايين يزيد الضغط فيؤدى الى الانفجار فالموت بالنقطة



### مشروع السنوات الخمس

تتحدث جميع صحف العالم الآن عن مشروع السنوات الخمس فى روسيا وهل ينجح أم يفشل . وهذه السنوات الخمس تبتدىء من أول اكتوبر سنة ١٩٢٨ وتنتهى فى أول اكتوبر سنة ١٩٣٢

والغاية الاولى من هذا المشروع تعميم الامتلاك الشيوعى فى الزراعة بحيث يقوم مجلس العمال ، أى « السوفيت » مقام الافراد فى استغلال الارض . وتقول الاخبار أن ثلث الارض فى روسيا قد صارت شيوعية فى هذا المعنى . وما زال الثلثان الباقيان فى أيدى المزارعين كل يستغل أرضه لنفسه . ولكن القائمين بالمشروع يعتقدون انهم عندما يبلغون نهايته تكون ارض روسيا كلها شيوعية

والغاية الثانية هى تعميم الصناعة أى اقامة المصانع فى البلاد حتى لا يعتمد الاهلون على الزراعة فقط وقد اقيم فى العام الاول من المشروع نحو مائة مصنع . والشيوعيون جادون متفائلون بالمستقبل حتى انهم قد اعلنوا أن المشروع سيتم فى أربع سنوات بدلا من خمس

وهم لتعجلهم فى اتمام المشروع يقعون فى اخطاء كثيرة . فقد اتضح ان ٢٥ فى المائة من الاحذية التى صنعوها خرجت من المصانع ناقصة للعجلة ، وهم يبخسون العمال اجورهم

ويستخدمونهم ساعات طويلة بل أحيانا يعمدون الى التسخير . وقد كثر التذمر لهذه الحال . ولكن لا يخشى من ثورة لأن الشيوعيين يحكمون البلاد كما يعرف القراء حكما ديكتاتوريا ولا يتحرجون من قمع اية حركة ثورية بالسيف والمدفع

### الفيلق الاجنبي

احتفلت فرنسا بمرور مائة عام على تأليف الفيلق الاجنبي . وهذا الفيلق يحوى عشرين ألف مقاتل كلهم تقريباً فى الجزائر . ومعظمهم من الالمان الذين تطوعوا للخدمة . ومنهم كثيرون من الروس والنمسويين والانجليز والاسبان . وهم يقطعون روابطهم الوطنية ولا يعرفون ســوى الولاء لفرنسا . والحكومة الفرنسية تعنى بهم وتمنحهم معاشا حسنا عندما يؤدون خدمتهم المفروضة

وفى الامم الاوربية تذمر لوجود هذا الفيلق وربما تعرض مسأله ويطلب فضه فى جمعية الامم لانه ينافى الاخلاق السامية من حيث أن الحكومة تقبل أى انسان فيه بصرف النظر عن حياته الماضية . فقد يكون الجندى مجرماً سابقاً قد فر من بلاده . فلا يسأل عن أصله ولا يستقصى تاريخه السابق . وانما يدخل فى الفيلق ثم يدخل فى الدير كل ما يطالب منه أن يخدم فرنسا . وقد ابدى هذا الفيلق شجاعة عظيمة فى الحروب التى اشتبك فيها . ولو أن كل أمة اجازت لنفسها مثل هذا العمل لكان فى وجود مثل هذه الفيالق خطر عام على العالم كله

### تفاليس التجار المصريين

بلغ عدد التفاليس التى شهرت فى مارس الماضى فى كل من الاسكندرية والقاهرة والمنصورة ٥٩ افلاساً مقابل ٣٦ افلاسا فى مثل هذا الشهر من السنة الماضية

وبيانهم كما يأتى :

٢١ مفلسا فى القاهرة مقابل ١٧ . و ٢٩ فى الاسكندرية مقابل ١٥ . و ٩ فى المنصورة مقابل ٤

ومما هو جدير بالذكر أن هذا العدد من التجار المفلسين من بينهم ٥٠ تاجراً مصرياً وتسعة فقط من التجار الأجانب !

وهؤلاء المصريون لم يفلسوا إلا لأننا اهملنا مساعدتهم ولانا نشترى حاجاتنا من التاجر الاجنبى بدلا من أن نشتريها منهم . ولو اننا تنبهنا الى ضرورة مساعدة المصرى للمصرى لما افلسوا ولما خربت بيوتهم

### القطن المصرى

كتب « م . الدرويش » مقالا فى ذى مانشستر جارديان ذكر فيه أن القطن كان يزرع فى مصر فى بعض انحاء الدلتا قبل محمد على وانه كان يستهلك فى المصانع الصغيرة المصرية . وقد

قبل أن بعضه كان يصدر الى فرنسا . ولكن زراعته لم تتسع الا حين التفت اليه محمد على واستورد بذوراً جديدة من القارة الامريكية وزرعه في مصر واحتكر زراعته وتجارته . وقد أدى احتكاره الى تأخيره لأن الاهالي لم يروا فائدة في الاقبال عليه . ولكن هذا الاحتكار الغى سنة ١٨٤٩ ثم انقصت رسوم التصدير من عشرة في المائة الى واحد في المائة

وكان اعظم مادفع القطن المصرى الى الامام وجعل المزارعين يقبلون على زراعته حرب التحرير في الولايات المتحدة حوالى سنة ١٨٦٠ فان أوربا كانت قد اعتادت استعمال القطن الامريكي فلما وقعت هذه الحرب تحولت الى مصر ودفعت أثمانا عالية في القطن المصرى . فنشطت الزراعة القطنية وثبت مركز القطن المصرى في أوربا من ذلك الوقت

الرق في هونج كونج

هونج كونج احدى موانى الصين التى يملكها ويحكمها الانجليز . وفي هذه الميناء نظام للرق مازال الانجليز يحمون عليه على الرغم من نهضة الصين الحديثة . وهذا الرق خاص بتسخير الفتيات وبيعهن . فالفتاة الصينية تنتقل من اسرة الى أخرى وتباع بالثمن وعليها أن تكدح طول نهارها دون أن يسأل عنها أحد

والغريب في بريطانيا أنها تطالب الحبشة وبلاد العرب وكل بلاد أخرى في الدنيا بالغاء الرق ولكنها تتركه في هونج كونج وفي كينيا حيث لها حيث السلطان المطلق في الغائه

التنسيق والبطالة

شاعت في الاوساط الصناعية في أوربا كلمة جديدة هي Rationa Lisation التى لا يمكننا أن نترجمها بأقرب من كلمة التنسيق

وخلاصة المعنى من هذه الكلمة الجديدة أن توحد المصانع التى تعالج صناعة واحدة فتكون لها ادارة واحدة وتشترى للمصنع المتأخر ادوات حديثة ويعمم بين الجميع نسق واحد من العمل . فبهذه الطريقة يتوافر مجهود كبير وتستحدث في المصانع أجد الآلات فيزداد المنتج ويمكن الشركة التحكم في السوق لانها بهذا التنسيق قد ربحت شيئين : زيادة الناتج من المصنوعات وازالة المنافسة من بين المصانع

وقد كانت الدعاية كبيرة بين أصحاب المصانع الى التنسيق . والحقيقة انهم انتفعوا به زيادة في أرباحهم لزيادة مصنوعاتهم

ولكن الاقتصاديين بعد أن كدهم البحث عن أسباب البطالة الشائعة في أوربا وامريكا قد قاموا الآن ينسبون بعضها الى التنسيق . وذلك لأن المصانع الصغيرة قد اندغمت في المصانع

الكبيرة واستعملت الآلات الحديثة الكبيرة فاغنى استعمالها عن كثير من العمال

وفى اعتقادنا أن السبب الاساسى للبطالة فى العالم كله هو زيادة الآلات . فالعلاج الحقيق للبطالة ازاء هذه الحال انما يكون بانقاص ساعات العمل من ثمانى الى ست . ولا يستطيع الانسان أن يرى حلا آخر للبطالة

### انقلاب كبير فى اسبانيا

حدث انقلاب كبير فى حكومة اسبانيا فى الشهر الماضى إذ صارت جمهورية بعد أن كانت ملوكية . وخرج الملك الفونسو بلا مصادمة فحقن بذلك دماء الاهلين . وتسير أوربا نحو الجمهورية رويداً رويداً . والملوكيات القائمة فيها هى الآن بريطانيا وهولندا وبلجيكا والامم الاسكندناوية الثلاث ويوغوسلافيا وبلغاريا ورومانيا والبانيا وايطاليا

وقد اعترفت دول كثيرة بالجمهورية الجديدة

وقد يعتقد القارىء أن الجمهورية تفضل الملوكية من حيث نظام الحكم . وقد يداخله هذا الوهم لأن الجمهوريات حديثة قامت على انقاض الملوكيات القديمة . ولكن الملاحظ الآن أن أرقى الامم فى أوربا هى الامم الملوكية التى تقع فى الجزء الشمالى الغربى من أوربا وحكوماتها اثبت وانظمتها أعدل من الحكومات الجمهورية وتميل للاستقرار وتفادى التزعزع . وفى جميع الامم التى انتهت بالنظام الجمهورى نجد على الدوام أن الكراهة التى نظر بها الى الملوكية انما ترجع الى أن هذه الملوكيات لم تكن دستورية

### عقلية الطيران

طار البلون جراف تزبلن فوق القاهرة فى الشهر الماضى فاستطار الباينا وجدد نفوسنا . ورأينا أناسا يقولون انهم لا يستطيعون أن يفكروا فى ركوب الطيارة ولكنهم يطمئنون الى هذا البلون ولا يخشون ركوبه . وهذا يرجع بالطبع الى ضخامة البلون وما تبعثه هذه الضخامة من الاطمئنان فى النفس. ولكننا ما زلنا على رأينا الاول وهو أن المستقبل للطيارات وليس للبلونات . ونرى أن الطيار أحمد سالم يوافقنا على ذلك اذ قال فى حديث له أن تكاليف البلونات كبيرة جداً إذ أن جراف تزبلن لا يحمل من المسافرين سوى ٢٠ ومع ذلك يحتاج الى ٥٠ ملاحا

وينتشر الطيران أو عقلية الطيران فى العالم كله . ففى انجلترا الآن ٣٢ ناديا من أندية الطيران وست مدارس لتعليم الطيران . واعضاء هذه الاندية يشترون الطيارات ويقتنونها ويطيرون بها كما يقتنى الانسان اتومبيلا وفى كل من فرنسا والمانيا والولايات المتحدة نظام مستتب لحمل البريد بالطيارات يحافظ فيه على المواعيد

# تقدم العلوم والفنون

### المصيف العجيب

طاف البلون جراف تزبلن فوق القطر المصرى وسافر الى فلسطين وعاد منها كما يسافر أحدنا من القاهرة الى الاسكندرية ويعود فى يوم . ورأينا فيه معجزة من معجزات العلم تنبهنا وتطالبنا بأن نعيش فى القرن العشرين

وتقول الصحف ان جراف تزبلن سيحمل طائفة من المصطافين الذين يرغبون فى الاصطياف فى القطب الشمالى هذا العام وانه سيلتقى هناك بالغواصة التى يقودها السير ولكنز . وهذه الغواصة ستبحر من نيويورك فى شهر مايو القادم ووجهتها القطب الشمالى . وهناك تجتمع الغواصة بالبلون ويستفيد كل من الآخر من ملاحظاته الجوية والمائية

ويرى الدكتور أكنر قائد البلون الى درس القطب من حيث امكان استعماله محطة مركزية للطيران بين القارات الثلاث أوربا وآسيا وأمريكا



### الحياة فى القمر

يعتقد الأستاذ بكرنغ أن فى القمر احياء من النبات والحيوان . وهو يبنى اعتقاده هذا على مايلاحظ من التغير فى ظل القمر فى بعض أنحائه . فقد لاحظ ظلا ينتقل كأنه ظل حشرات تسير مجتمعة كما تسير ارجال الجراد عندنا . وهو يرى ان ماقيل من استحالة الحياة فى القمر لأن الحرارة والبرودة تبلغان حداً يمنع من نشوء الحياة ليس من الاعتراضات القوية . فنى القمر أماكن مظللة قد تنزل فيها الحرارة الى درجة توافق الحياة

### النحيف

أصبح الآن القوام النحيف الشرط الاساسى للجمال فى الرجال والنساء . وقد أقبل الناس فى أمريكا وأوربا على تنحيف أجسامهم تحقيقاً للجمال والصحة لأنه قد ثبت بالاحصاء أن النحيف أطول عمراً وأكثر تحملا للامراض الوافدة واقل تعرضاً للامراض الاخرى من السمين وقد كثرت الكتب الخاصة بالطرق التى تتبع فى تحقيق النحافة . ومن الناس من ينقطع عن الطعام عدة أيام حتى ينحف . ولكن هذه الطريقة خطرة لا تؤمن عواقبها وهى على كل حال تحتاج الى أشراف الطبيب . أما الطريقة المثلى فهى ان يعمد السمين الى طعامه

فينقص كيته فى مدة لاتقل عن شهرين بحيث يتدرج فى النقص . ويجب عليه ان يلاحظ ان يكون طعامه حاويا لعدة ألوان مختلفة حتى لاينقص الجسم أى عنصر من العناصر الضرورية وهذا مع تجنب الدهن والنشا والسكر أو الاقلال منها

### استحياء الفقمة

الفقمة حيوان لبون فى قدر الخنزير وهو يعيش حول القطب الشمالى . ومنه نوع تنمو له فراء حسنة ولذلك يتهالك الصائدون على صيده . وهذا النوع يعيش فى مضيق بهرنج بين آسيا واميركا وقد كان يقدر عدده بنحو ثمانية ملايين رأس . وكان الصيادون يصيدونه مدة النجائه الى جزيرة بريلوف فى أشهر الصيف وذلك عندما يتلاقح وتقف الام على صغارها حتى تشب وتستطيع السباحة والاستقلال . وهذه الجزيرة هى من ممتلكات الولايات المتحدة

ونزل عدد هذه الفقم الى اقل من نصف مليون لالحاح الصيادين عليها بالصيد فخشيت حكومة الولايات المتحدة عليها الانقراض . وقد بدأت بحمايتها بأن فرضت منع الصيد فى الجزيرة ولكن الصيادين صاروا يصيدون الفقم فى الماء حين تنزل وتترك صغارها لكى تقتات بالسمك فعادت الحكومة ومنعت الصيد على مسافة ٦٠ ميلا من الجزيرة . وأخيراً منعت الصيد طول اشهر الصيف من أول مايو الى آخر سبتمبر

وبهذه الاحتياطات زادت الفقم ولن يخشى عليها الانقراض



### اخطار النيازك

النيازك أو الشهب هى الاجسام التى تقع على الارض من أجواز الفضاء حولها . وهى ترى كالنجم الساطع يهوى الى الارض فيغيب قبل بلوغها أو عنده

وقد تساءل كثيرون : لماذا لا يؤذى الناس بهذا الشهب مع اننا نراها كثيراً فى الليل وهى بالطبع تقع بالنهار ولكننا لا نراها لأن ضوء الشمس يكسف ضوءها

فالجواب على ذلك أن هذه الشهب تلتهب وتسطع عندما تدخل طبقة الهواء المحيط بالارض والتهابها هو احتراقها من الاحتكاك بالهواء . وفى معظم الاحيان تتبدد غازا وغبارا قبل أن تصل الى الارض . وفى هذه الحالات لا يمكن أن ينشأ منها بالطبع أى ضرر

ولكن بعضا منها يبلغ الارض ومع ذلك لم نسمع أن أحدا قتل به الا حوادث قليلة جدا لاتذكر قد يشك فى صحتها . فما علة ذلك

المظنون الآن أن فى المدن شيئاً لا نعرفه يجعل الشهاب يصد عنها ويبغى مكانا آخر فى البحر أو الصحراء يهوى اليه . وهذا الشىء لا يزال مجهولا

### حقائق عن اليودين

اليودين عنصر مثل الحديد أو القصدير أى لا يمكن تحليله كما يحلل المركب مثل الماء . ولم يعرف إلا منذ مائة سنة تقريباً . وهو عندما يكون جسماً صلباً يشبه كربون، أقلام الرصاص، وإذا صار غازاً كان غازه ثقيلاً أثقل من الهواء تسع مرات . وهو يمزج بالكؤول فتنشأ منه «صبغة اليود» المعقمة

وهو يستخرج من الجماد والحيوان والنبات . وقد عرف لأول ماعرف فى نباتات البحر التى كانت تحرق على حرارة منخفضة حتى لا يتطاير . وهو يوجد فى الاسفنج وفى زيت كبد الحوت المسمى الكود . ويوجد فى الانسان فى الغدة الدرقية وهو يستعمل الآن لمعالجة القوطر والتهاب الشعب والنقرس والربو . وإذا حدث تسمم من الرصاص أمكن التعالج منه باستعمال مركبات اليود

وأربعة أخماس مركبات اليود تستعمل فى الطب . والخمس الباقى يستعمل فى اصباغ الانيلين

### طريقة جديدة لصيد السمك

يصاد الآن السمك بطريقة جديدة لا يستعمل فيها الشص ولا الشبكة . وتتلخص هذه الطريقة فى مضخة كبيرة ترفع الماء الى زورق يحبس السمك ويفلت الماء . وليس على الصيادين بعد ذلك إلا ان يلتقطوا السمك



### شركات التعاون

آخر الاحصاءات المطبوعة عن شركات التعاون هى عن سنتى ١٩٢٧ و١٩٢٨ ونحن نثبت هنا منها مدى انتشار التعاون عند الأمم الكبرى . وفى الرقم الأول عدد الشركات وفى الثانى عدد الأعضاء.

| | | |
|---|---|---|
| فرنسا : | ١٤٢٣ | ٢و٣٠٠و٠٠٠ |
| ألمانيا : | ١٠٧٢ | ٣و٥٠٠و٠٠٠ |
| بريطانيا : | ١٢٢٣ | ٦و١٦٨و٩٩٤ |
| هنغاريا : | ١٦٦١ | ٧٤٣و٧١٢ |

### معالجة الجرائم بالغدد

منذ مدة قريبة الف أحد العلماء الامريكيين كتاباً عن الغدد الصماء قال فيه أنها هى الاصل فى الاخلاق . فالاستقامة والعوج والاجرام والبر والتعبد والتمرد كل هذه اخلاق تنشأ من الغدد والصماء.

وقد صرح كثير من الاطباء حديثاً أنهم تمكنوا من معالجة بعض المجرمين وابرائهم

من النزعة الاجرامية بمعالجة غددهم الصماء. فقد وجد مثلا ان الميل الى العنف والقتل يرافقه على الدوام تضخم فى الغدة الدرقية. وان الخلل فى الغدة الكظرية يحدث فى النفس رغبة فى الغش والسرقة والتزوير. وقد عولجت هذه الغدد فاستقامت النفس بعد عوج طويل

واجريت عمليات لبعض المسجونين الذين اتهموا بالاعتداء على السجانين فى غددهم الدرقية فهدأت نفوسهم وصاروا لا يستسلمون لدافع الغضب

ويرى بعض الاطباء الآن أنه تجب معالجة الاطفال منذ طفولتهم اذا بدأ عليهم خلل فى الغدد الصماء حتى لايقعوا فى الميول الاجرامية التى تنشأ من الخلل

### قيمة التسلية فى الاخلاق

عند مايبلغ الشاب سن المراهقة وعقب ذلك بسنوات يجب ان يلاحظ أبواه شيئا له خطورة كبيرة وأثر عظيم فى صحته الجسمية والنفسية. فى هذه السن تغزو رأسه خواطر جنسية عنيفة وهى تزداد شدة وعنفا كلما وجد فراغا لايستطيع ان يملأ فيه ذهنه بشيء يسليه ويحول دون الشرود

وهذا الشرود يرى كثيرا فى الشبان فى هذه السن وهو علامة على استيلاء الخواطر الجنسية. وأحسن مايعالج به الشاب أو الفتاة أن يهيأ كل منهما قبل ادراك المراهقة بما يسليه من الالعاب الرياضية أو القراءة أو الشغف بالسينماتوغراف أو غير ذلك. ولايتوهم الاب ان فى ذلك مضيعة لقوى الشباب اذ قد يكون فيها منجاة لاخلاقه وصحة جسمه

ومن المفيد وقاية الشاب فى هذا السن من القصص الغرامية. والالعاب الرياضية هى أحسن مايفيده ويحول دون سيطرة الخواطر الجنسية عليه. فانها تزيد جسمه قوة كما تزيد نفسه صحة

### نار بلا دخان

النار الكهربائية هى التى ليس لها دخان. وهذه النار تستعمل الآن للطبخ والتدفئة فى الامم الأوروبية الشمالية. ولما كان ثمنها غاليا فقد الفت كتب حديثة ترشد ربة البيت عن طرق الطبخ التى لاتحتاج الى وقت طويل حتى لاتستنفد مقدراً كبيرا من الحرارة. وكذلك يوضع على النوافذ الآن ألواح مزدوجة من الزجاج حتى لاتنتقل الحرارة الى خارج المنزل

وبهذه الطرق صار يمكن الزارع الانجليزى ان يوقد النار الكهربائية للاصطلاء أو الطبخ

# المؤلفات الجديدة

### جنة فرعون للاستاذ عبد اللطيف النشار

طبع بمطبعة ( ... ) صفحاته ٦١ من القطع الصغير

هذا الكتيب الصغير هو باقة جميلة من الاشعار للشاعر الشاب عبد اللطيف النشار. يقرأها القارىء بل يكرعها كأنها ماء زلال. والكتيب ليس موضوعاً واحداً كما يدل عليه اسمه لان جنة فرعون هي أحد الموضوعات فقط. تليها قصيدة عذراء غراء عن جان دارك. ثم قصيدة أخرى ساحرة عن هاروت. ثم مقطوعات أخرى لايتمالك قارئها من أن يرفع صوته وهو يتلوها لكي يشرك أذنيه في الاستمتاع واللذة الفنية. واليك قطعة صغيرة من قصيدة عنوانها «صلاة الشاعر»:

| | |
|---|---|
| صلاتي لربي نظم شعري فانني | بذلك أجلو ما حبا من مواهب |
| بآيته في صنع نفسي وعونه | أكشف عن آي له وعجائب |
| وما تكشف الأسرار إلا الشاعر | شغوف بأصدار لها وعواقب |
| ألا يامنى نفسي لأية غاية | أطيل إلى المجهول لحظ مراقب |
| فما بدا لي منه ومض تبعته | لادرك منه جانباً بعد جانب |
| كأني باظهار الحق موكل | فما نصيبي واشجات المطالب |
| ولو خلت الدنيا من الشعر مابدت | قلامة ظفر من جميل وصائب |

### تربية الحيوانات بالقطر المصري للمستر براش

نقله الى العربية عبد العليم عشوب طبع بمطبعة شندلر بالقاهرة

صفحاته ستون وبه عشر صور كبيرة

من أحسن ماأخرجته الجمعية الزراعية الملكية هذا الكتاب الجميل الذي يدل على شغف المؤلف بموضوعه. فقد زينه برسوم الخيول العتاق ويرى القارىء من عنايته بالرسم أنه يسبغ عليها المسحة الانسانية. والمؤلف كما يرى القارىء انجليزي ولذلك نرى أن نطرفه بمقاله عن «معنى الوطنية الصحيحة».

وقد كان يمكننا أن ننقل هذه الكلمات على سبيل التهكم ولكننا نعترف بأن فيها شيئاً كثيراً من الصحة قال :

إذا قدر لى وكنت من أصحاب الأطيان فى القطر المصرى فماذا كنت أعمل حتى اعد نفسى وطنياً ؟ طبعاً ليس بالكلام أو الاندماج فى الشئون السياسية ولكن باتباع الوسائل الآتية . ( أولا ) يجب على صاحب الأطيان أن يعيش فى مزرعته عشرة أشهر من السنة وأن يعتنى ويربى أحسن المواشى بحيث يكون عددها متناسباً مع مساحة الاراضى التى يملكها حتى يتمكن من الحصول على السباخ العضوى بقدر المستطاع . وان لايستعمل أسمدة كيماوية الا بقدر ماتتطلبه حاجة الارض . وهذا السماد البلدى وحده كاف لتحسين وتغذية أراضيه وفى الوقت نفسه فقد حفظ ثروته فى القطر وذلك باستغنائه عن شراء أسمدة كيماوية من الخارج . أما اذا أجر أراضيه لصغار المزارعين فان من الواجب عليه أن يلزمهم باقتناء العدد الكافى من المواشى وأن يكون من ضمنها جاموسة تقوم بتغذيته وحاجات عائلته . وبديهى أنه من الوطنية الحقة أن يضحى المالك من جانبه شيئاً بتخفيض الايجار .

قد يبدو للبعض سخف هذه المقترحات ولكن هل هى كذلك حقاً ؟ أن للوطنية معنى سامياً فاذا ماعملنا على زيادة انتاج الأراضى بتحسين الزراعة من طريق شريف وعملنا اللازم لتغذية الفلاحين كى نحصل على رجال أقوياء فاننا بلا شك قد أصبنا هدف الوطنية . ولو أنى لست مصريا الا أنه يؤلمنى جد الألم أن أرى المزارع خالية من المواشى وليس بها أكوام السباخ البلدى لتغذية الأراضى .

لقد قال « بليني » المؤلف الايطالى الشهير مامعناه ان تقسيم ايطاليا الى مقاطعات شاسعة قد جر عليها الخراب وعلى كل حال قد يكون هذا صحيحاً بالنسبة لايطاليا ولكنه لاينطبق على مصر واذا عملت التضحيات السالفة الذكر فان الفلاح المصرى يكون أسعد أهل الارض

## جولة فى ربوع أوربا

تأليف السائح المصرى محمد ثابت .

طبع بالمطبعة الرحمانية صفحاته ٢٤٢ من القطع المتوسط

من الامور الشائنة أن الغربيين يدأبون دواماً فى تصويرنا بأشنع الصور وأبشعها فان المطابع فى أوربا وأمريكا تخرج لقرائها من حين إلى آخر كتباً عن مصر وغيرها من الاقطار الشرقية . مملوءة بالاكاذيب والاراجيف والمغالطات . وهى لاتحوى إلا صوراً مشوهة عن الحواتين وآكلى الثعابين والشحاذين والدراويش وما إلى ذلك مما تكتبه مجلة الدنيا المصورة .

فالقارىء الغربى لايخرج من أمثال هذه الكتب إلا بان مصر ليست إلا قطعة من أواسط افريقيا يقطنها الهمج المتوحشون الذين يسيرون عراة حفاة ويأكلون الجراد

والكاتب الغربى عند مايشرع فى وضع كتاب من هذا النوع السخيف يرمى إلى غايتين الاولى هى اثارة حب الاستطلاع عند قرائه . والثانية هى الحط من شأن الشرق ووصمه بالانحطاط والجهل لكى يلقى فى روع الغربيين انهم محقون فى استعمار الشرق واستعباده وانه لاحق له فى المطالبة بالحرية والاستقلال . فعامة الغربيين معذورون فى تصورهم الخاطىء الشرق إذ ان كتابهم وادباءهم بل صحفهم تضللهم وتغرر بهم ونحن أيضاً واهمون . إذ نحسب ان أوربا وأمريكا كلها رقى وسمو اذ الواقع ان أوربا وأمريكا فيهما من الانحطاط والجهل والتخريف والفقر مثال ما فى بلادنا . وهذا الكتاب الذى بين أيدينا مثال حى لذلك فقد تعمد مؤلفه الفاضل ان يصور لنا أوربا كما هى باحياء مدنها القذرة وما فيها من صور بشعة لاتقل بشاعة عما نشاهده بين ظهرانينا

واراد بذلك ان يكيل للغربيين بالكيل الذى يكيلون لنا به فاحسن واجاد . وجدير بكل مصرى بل بكل شرقى ان يطلع على هذا الكتاب ليكون لنفسه فكرة عن أولئك الغربيين الذين يتطاولون علينا ويتجبرون



هل النشوء صحيح تأليف جورج م برايس

قامت بطبعه جمعية المطبوعات العربية صفحاته ١٦ من القطع المتوسط

موضوع هذه الرسالة الصغيرة هو نقض نظرية التطور . وهى نظرية فى رأينا صحيحة وقد سلم بها جميع العلماء فى العالم كله . والذين يقاومون هذه النظرية انما يفعلون ذلك حنينا الى العقيدة القديمة . وما دامت هذه المجلة تناضل عن هذه النظرية فمن حق قرائها ان يقفوا على خلاصة مايقوله هذا المعارض . فهاك اذن آخر فصل من فصول الرسالة وفيه خلاصة ماذكره فيها وقد عنونه بهذه الكلمات : « شقة الخلاف بين المسيحية والنشوء » :

ان مامر هو بعض الاسباب التى تحدونى كمعتقد بالعلم الصحيح الصادق الى رفض نظرية النشوء والتمسك بنظرية الخلق المباشر أى خلق كل أجناس الحياة الموجودة فى وقت واحد تقريبا اذ ان هذا يوضح لنا بصورة أجلى وأثبت أصل الموجودات وكيفية وجودها إلا أنه عدا ماذكرنا من اعتراضات أخلاقية واجتماعية على مزاعم أهل النشوء رأيت من المناسب وحبا بالاختصار ان أذكر اثنين منها فقط قبل ان أختم الكلام فى هذه النبذة الصغيرة

(١) ان نظرية داروين تفضى الى الحط من شأن الخطية والى تضييق دائرة سلطانها

لأنه بحسب هذه النظرية ليست الخطية سوى حيوانية موروثة ليس الانسان مسؤولا عنها اذ هو قد دفع اليها بدافع وضعه الاصلي فهو والحالة هذه لا لوم عليه ولا تثريب لانه خاطيء ولذلك فان يكن ثمة من لوم على أحد ما في الكون فانما هو على الله اذ عليه وحده تقع تبعة الخطية والتعاسة في العالم . ان من يقول بنظرية النشوء ويذهب هذا المذهب لا يمكنه الا ان ينكر تعليم الكتاب المقدس من جهة سقوط الانسان وبالنتيجه يرفض الكفارة الفدائية التي هي الدواء الناجع لداء الخطية الوبيل والقوة الناهضة بالانسانية من حضيض هذا السقوط الشائن

(٢) اننا من جهة أخرى نرى ان مذهب داروين يعلم بأن الانسان تطور ولا يزال وتقدم خاصة بغرائزه القاسية وطبائعه الشرسة التي شارك بها الذئب الكاسر والنمر الثائر. اننا اذا نظرنا الى المسألة منطقياً وجدنا اننا باتباعنا هذا المذهب نذهب بكل ما كسبته الانسانية وورثته من الحقائق الدينية الا اذا كنا نستعيض بناموس المحبة عن البغضاء . وننبذ جانباً نظرية « تنازع البقاء » ان داروين نفسه تبرم من وجود المستشفيات وتذمر من النظم والتدابير الخيرية والطبية كتطعيم الجدري وغيره من طرائق المعالجة الحديثة زاعماً اننا نسيء للهيئة الاجتماعية عند ما نساعد على ابقاء حياة الذين « لا يصلحون » للحياة اذ اننا بهذا نضع عقبة في سبيل تسلق سلم الرقي الطبيعي أي « بقاء الانسب » الذي استطاع المجتمع بواسطة ارتقائه المستمر أن يبلغ درجة عالية منه الآن . ولكن هل يليق بنا كما يقول « وليم جنينس بريان » ان نعد ما يمنعنا عن انقاذ الاطفال الضعفاء وما يصدنا عن تجهيز الادوية والعلاجات الواقية من الامراض الفتاكة التي تفتك بالملايين ممن تنقصهم المناعة الجسدية صالحاً سليماً ؟

حقيقة ان داروين لم ينكر علينا عملنا الانساني وسلم بوجوب الاستمرار عليه لئلا نجلب « انحطاطاً على أسمى ما هو فينا من الغرائز الطبيعية » . ولكن كيف يمكن أن نسلم برأي يعلن الحرب العوان على « أشرف طبائع الانسان » ؟

أنا لا أسلم بنظرية النشوء لأنني مسيحي والنشوء يخالف ما يعلمني كتابي عن سبب الخطية ومنشئها وطريق التخلص منها . انني كرجل علم انكر نظرية النشوء وارفضها لان نقيضها مما يعلمه الكتاب المقدس عن الخلق المباشر وأصل الأشياء والمادة والحركة والحياة وجميع مظاهرها والانسان لهو أقوى وأفضل وأقرب الى العقل من مزاعم النشوء التخمينية . وبقبولي حقيقة الخلق والابداع ورفضي نظرية النشوء أكون سلكت تلك الطريقة المعقولة والعلمية السليمة التي يتسنى لي بواسطتها ان أحل كل مشاكل الحياة التي تعترض طريقي وأنا عائش على هذه البسيطة — آه

« مطبوعات جديدة »

( مسامرات شهر زاد ) رواية عنوانها « اللغز » عدد صفحاتها ١٩٨ من القطع الصغير أصدرتها ادارة مجلة شهر زاد كلحق للعدد ٧٩ وهي قصة شائقة ككل القصص التي تنشر في مجلة شهر زاد المحبوبة التي يجب على القراء تشجيعها وتعضيدها ويكفي أنها مجلة مصرية يصدرها صحفي مصري .

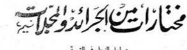
( ابن كبر ) هذا الكتاب القيم قد عني بتأليفه البحاثة الكبير جرجس فيلوثاوس عوض وضمنه سيرة أكبر فيلسوف قبطي في القرن الرابع عشر وفيه فصل ممتع عن كنيسة المعلقة وهي من أقدم الكنائس المصرية وأشهرها جدير بكل محب للآثار والتاريخ القديم أن يطلع على هذا السفر الجليل .

( البابيون في التاريخ ) رسالة صغيرة ممتعة وضعها السيد عبد الرازق الحسيني في تاريخ البابية فتكلم عن منشأها وظهورها وعقائدها وانتشارها ، وعدد صفحاتها ٣٥ من القطع الكبير وهي مطبوعة بمطبعة العرفان بصيدا .

( اللغة العالمية . اسبرانتو ) عدد صفحاته ١١٢ من القطع المتوسط وضعه أمين المقتي لتعليم اللغة العالمية بطريقة بسيطة واضحة وفي استطاعة الراغبين في تعلم هذه اللغة أن يجدوا فائدة كبيرة من اطلاعهم على هذا الكتاب الصغير الحجم العظيم القيمة .

( الصواعق الالهية في الرد على الوهابية ) عدد صفحاته ٢٣٢ من القطع الكبير ومطبوع بمطبعة الفتوح الأدبية . مؤلف هذا الكتاب هو الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في الرد على أخيه محمد بن عبد الوهاب النجدي واتباعه وهو بحث ديني مستفيض في تفنيد مذهب الوهابية وتخطئ الوهابين في تكفيرهم المسلمين لأوهى الاسباب وفي غير ذلك من عقائدهم وآرائهم الدينية .

( ثريا ) ألفت الآنسة فتحيه حسين دورا موسيقيا رائعا أسمته ( ثريا ) على نغمه حجاز كار وقد نال اعجاب العازفين على البيانو عادل على حسن ذوق هذه الآنسة النابغة وتضلعها في فن الموسيقى فنثني على اجتهادها ونرجو أن يكثر الله من أمثالها النابغات




عوامل النجاح في التربية

عن التربية الحديثة: قدر أحد أساتذة التربية العوامل التي تؤثر في نجاح التعلم وأحراز أبهر النتائج فيه كما يأتي: —

٤٠ في المائة من النجاح يرجع الى الطالب
٣٠ في المائة « « « المعلم
٢٠ في المائة « « « الادارة والنظام ووضع الخطط
١٠ في المائة الاستعدادات المدرسية من معامل ومكاتب وأدوات

١٠٠ في المائة

ومن هذا يتبين أن كتلة الذكاء في الطالب واستعداده الطبيعي وميله وانتباهه ومواظبته وكل مايتعلق به هو أكبر العوامل في نجاحه ويخصص لها ٤٠ في المائة من مجموع العوامل. والمعلم مهما كان ماهرا لا يبلغ تأثيره أكثر من ٣٠ في المائة

فما رأى القراء في ذلك؟

أقوال كبيرة

عن اليقظة: قم بالواجب القريب الذى تعلم أنه واجب عليك فيتراءى لك طريق الواجب الابعد ويسهل عليك السلوك فيه ( كارليل )

أجمل صورة للسماء هي العائلة الهادئة ( ولاند )

قوتنا تنشأ من ضعفنا (امرسون)

أقوى مظاهر الحكمة البشاشة الدائمة ( مونتاين )

المعرفة بذاتها ثروة لأصحابها ( السعدى )

العمر بالشعور لا بالسنين ( كريش )
أحسن الى صديقك لتحافظ على صداقته والى عدوك لتربحه ( فرانكلن )
الآراء كالاحلام ان لم تتبع بالفعل ( شكسبير )

## عادات هندية

عن المقتطف : جاء في التقرير الذي قدمته لجنة سيمون عن الهند ان الاحصاء الاخير دل على ان عدد الرجال يزيد تسعة ملايين عن عدد النساء ومعظم هذه الزيادة آتية من سن العاشرة الى العشرين . وقد أخذ الوقت الذي تخرج المرأة فيه على عادات من شأنها القضاء على شخصيتها وأنوثتها يظهر كعادة الزواج الباكر والانقطاع عن ممس والاعتكاف في البيت وجهل القابلات ومايتشأ عن ذلك من الاضرار الجسيمة بالحامل ويعرض صحتها للتهلكة . وان من نتائج الزواج الباكر ان نصف البنات يتزوجن قبل سن الخامسة عشرة وفي الاحصاء الأخير ان مئة ألف من المليونين منهن اصبحن أرامل قبل ان يبلغن السن العاشرة

ولذلك وضع قانون جديد يمنع زواج البنات قبل ادراكهن سن الرابعة عشرة والرجل قبل ادراكه السنة الثامنة عشرة ويقضي بتغريم من يخالف ذلك وتنفيذ هذا القانون يعود بلا شك على البلاد بفائدة أدبية وصحية لانه يوجه الميول الى التعليم ويوفر أسباب ترقية الفتاة . وعدد المتعلمات الآن يكاد لايذكر وعلى رغم ذلك فان المساعي المبذولة في هدم العادات السخيفة التي تقيد المرأة وتستعبدها وتجر عليها الاضرار الفادحة في جسمها وعقلها تحول دون تقدمها وظهور أثرها في الحياة مضمونة النجاح . ومن تلك العادات عزل الفتاة وحجزها في دارها عند ماتدرك سن المراهقة فلا يسمح لها ان تتحدث الى احد من الرجال غير افراد عائلتها ولا تخرج الا محجبة أو في عربة مقفلة وربما حرمت من الخروج فتبقى سجينة غرفة في بيت صغير لا نافذة فيه أو يكون له في الصيف طاقة صغيرة لدخول النور ولا يخفى على أحد ما في هذا المألوف من اضرار صحية أهمها مرض السل وفقر الدم ولين العظام أو الكساح . ووفيات الاطفال في الهند تزيد على متوسط كل بلاد في العالم ومثل ذلك الامهات فمعدل الوفيات بينهن يعلو كثيراً عن كل معدل معروف والسبب في ذلك يرجع الى الجهل والزواج الباكر . ويوجد في الهند كلها أربعمائة طبيبة وهذا العــدد قليل جداً كثيرات منهن ملتحقات بالارساليات الطبية وهن دون شك لا يستطعن القيام بكل ماتتطلبه البلاد من خدمات

## الطالب المصرى فى لفربول

عن مجلة المدرسة الخديوية : عندما يصل المصريون الى لندن ويؤمون مكتب البعوث بها يزودهم المختصون ببعض المعلومات الاولية اللازم اتباعها كأن يسجل كل أجنبي اسمه فى دفاتر شرطة المدينة التى يريد ان يقيم فيها أكثر من شهر . وذلك لأن ولاة الامور الانجليز أنشأوا بعد الحرب فى كل جهة مكتباً خاصاً بحفظ المعلومات الصحيحة عن الاجانب النازحين الى بلادهم . وفى مكتب البعوث كذلك يمكن الطالب الحصول على عناوين بعض المصريين بالمدينة التى يقصدها حتى إذا ما قابلهم عند وصوله عملوا ما فى وسعهم لاراحته وإفهامه مايرون من الضرورى إفهامه إياه من عادات وتقاليد

أما طريقة السكنى فهى ان يعيش المصرى بين أسرة انجليزية فيستأجر فى العادة حجرتين حجرة جلوس وحجرة نوم . ويتناول الطعام فى المنزل إما على انفراد فى حجرته الخاصة وإما مع بقية أفراد الاسرة اذا اتفقت مواعيده مع مواعيدهم — واذا وفق الانسان الى منزل يجد فيه وسائل الراحة كاملة عاش سعيداً مغتبطاً . وكان له من هذا أحسن أنواع السكنى غير أنه كثيراً ما يلاقى الانسان صعوبة فى العثور على أسرة توافق مزاجه او يوافق هو مزاجها كل الموافقة من حيث المال والخلق — والسكنى بهذه الطريقة مع الطعام تكلف الطالب مايقرب من جنيهين وربع جنيه فى الاسبوع الواحد . وتوجد طريقة أخرى للسكنى وهى أكثر حرية من الاولى إذ أنها غير مقيدة بمواعيد الآخرين وادارتهم وتصرفاتهم ولكنها أكثر نفقة وذلك باستئجار « شقة » مستقلة ومفروشة يعيش فيها الانسان كما يريد غير أنه لايصح ان يسلك المصرى هذه الطريقة إلا بعد أن يقضى سنتين على الاقل بالطريقة الاولى لكى يستطيع ان يختلط بالاسر الانجليزية اختلاطاً فعلياً . وفى هذه الحالة يتسنى له فهم بعض عاداتهم وطباعهم وآدابهم وطرق معاملاتهم وكذلك يسهل عليه حذق التخاطب باللغة الانجليزية

وأما الوسيلة فى الاهتداء الى اماكن السكنى فهى انك تذهب الى صحيفة المدينة الكبرى وتنشر فيها اعلانا تضمنه ماتريد وأجر ذلك شلنان تقريبا . وفى اليوم التالى تذهب الى ادارة الجريدة فتسلم الردود على اعلانك . ويربى عـــدد هذه غالبا على المائة : فتقرؤها جميعا ثم تختار من بينها ماتعتقد أنه سيكون متفقا ورغباتك حتى اذا ما أتممت هذا الواجب ذهبت لزيارة تلك الاماكن التى اخترت عناوينها . وتستطيع بالموازنة ان تختار لنفسك واحدا من بينها

## الكولونل لورانس : عاداته وطبائعه

عن المقتطف : ومما يلاحظ فى لورانس كما لاحظنا فى استاذنا المرحوم الشيخ طاهر الجزائرى أنه يكره ان يمس جسمه احد فاليد التى تمس كتفه أو ركبته ترتكب أثماً لا يغتفر وهو بعيد عن الاختلاط وينقبض فى مجالس الغرباء ويعد الخمر والشراهة والقمار واللعب والحب لاحاجة بالناس اليها . ويأنف من الاكل مع غيره من الناس . وتنظيم الاوقات للطعام مكروه فى نظره حتى أنه يأبى ان ينتظر أكثر من دقيقتين اثنتين لتناول الطعام ولا يبقى على المائدة أكثر من خمس دقائق وهو يقتصر غالباً على الجبن والزبدة والماء وعنده ان الطعام سر بين المرء ونفسه فالواجب ان يتناوله الناس وراء حجاب . وسأله المستر جريفز فى يوم سبت « متى تناولت آخر وجبة من طعامك » ؟ فقال له « يوم الاربعاء » والظاهر أنه ماذاق فى هذه الفترة غير قطع من الشيكولاته وبرتقالة واحدة وقدح من الشاى . وقد ساعده الاخشيشان الذى تعوده كل مساعدة فى الثورة العربية

وهو لا يهتم كثيراً للرد على الرسائل التى تأتيه وقد لا يرد عليها بتاتاً ومن غريب مايروى عنه ان تأتيه برقية جوابية يعنى ان أجرة الجواب عنها مقدمة سلفاً من مرسلها فيستعمل الايصال المرفق بها ابرقية يرسلها الى غيره . وموقفه من المال موقف معقول فهو لايحبه ولا يخافه وليس له فى الوقت الحاضر حساب فى المصاريف ومما هو معروف عنه عند جميع أخوانه أنه حريص كل الحرص على الا يربح فلساً واحداً من جميع ماكتبه عن الثورة العربية . قال جريفز وربما كانت أخص صفاته انه لا ينظر الى وجه الناس ولا يعرف أحداً بسحنته ، هذه خلقة ورثها عن أبيه

# فهرست

## عدد مايو سنة ١٩٣١

صفحة



صفحة




اشتراك المجلة الجديدة

فى مصر : ٥٠ قرشا فى العام

فى الخارج : ٦٥ قرشا

عنوان المجلة — ١٤٩ شارع الملكة نازلى تجاه محطة كوبرى الليمون بالقاهرة